

جامعة اليرموك
كلية الشريعة والدراسات الإسلامية
قسم الدراسات الإسلامية

السنن الاجتماعية في الكتاب والسنة ودلالاتها التربوية

إعداد الطالبة
إحسان محمد علي لافي

إشراف
الدكتور: إبراهيم أحمد أبو عرقوب
الأستاذ الدكتور: محمد عقلة الإبراهيم

حقل التخصص: التربية الإسلامية

1429هـ - 2008م

السنن الاجتماعية في الكتاب والسنة ودلالاتها التربوية

إعداد الطالبة

إحسان محمد علي لافي

قُدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الدكتوراة في تخصص التربية الإسلامية في جامعة اليرموك، اربد _ الأردن

لجنة المناقشة

د. إبراهيم أحمد أبو عرقوب..............................مشرفاً ورئيساً

أستاذ ، الدعوة والاعلام، الجامعة الأردنية

أ.د. محمد عقلة الإبراهيم..............................مشرفاً مشاركاً

أستاذ، فقه مقارن، جامعة اليرموك

أ.د. ماجد عرسان الكيلاني..............................عضواً

أستاذ، التربية الإسلامية، جامعة اليرموك

د.ماجد زكي الجلاد..............................عضواً

أستاذ ، مناهج وأساليب تدريس التربية الإسلامية، جامعة اليرموك

د. أحمد ضياء الدين الحسين..............................عضواً

أستاذ، أصول التربية الإسلامية، جامعة اليرموك

د. محمود عايد عليان الرشدان..............................عضواً

أستاذ، التربية الإسلامية، جامعة اليرموك

١٨ ذو الحجة ١٤٢٩هـ

١٦ /١٢/٢٠٠٨م

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

إلى قلبين كانا كشمسين ولا يزالان ينبضان بالحب والعطاء ويأخذان

بيدي نحو الخير إلى أمي وأبي .

إلى أقمار سنيني وصحبة طفولتي وصباي إخواني وأخواتي .

إلى قناديل العلم التي كانت تنير بصيرتي وأفقي أساتذتي الأفاضل.

إلى كل هؤلاء أهدي ثمرة جهدي

الشكر والتقدير

الحمد والشكر لله رب العالمين الذي وفقني للقيام بهذا العمل المتواضع ، وأسأله سبحانه وتعالى أن يجعله في ميزان حسناتي يوم ألقاه والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

أتقدم بالشكر والعرفان لشيخي وأستاذي الدكتور محمد عقلة الإبراهيم الذي شرفني بتعليمه لي طوال سنوات دراستي في مرحلتي الماجستير والدكتوراة، ولم يأل جهداً في تعليمي وتقديم النصح لي وتحمل أعباء الإشراف على رسالتي، فقد أتحفني بتوجيهاته السديدة ، ومتابعته الحثيثة منذ ان كانت هذه الرسالة فكرة في ثنايا أوراقه إلى ان تم إخراجها على الوجه اللائق بموضوعها . والشكر الموصول للدكتور إبراهيم أبو عرقوب الذي تحمل أعباء الإشراف على رسالتي وتابعني بفيض من التوجيهات النفيسة والنصائح الثمينة مما كان له الأثر الطيب في إثراء هذه الرسالة .

وأتقدم بالشكر والتقدير للأستاذ الدكتور ماجد الكيلاني، والدكتور ماجد الجلاد والدكتور أحمد ضياء الدين والدكتور محمود الرشدان على تفضلهم بقبول مناقشة رسالتي .

كما أتقدم بالشكر والتقدير إلى كل من ساهم بإخراج هذا العمل إلى حيز الوجود .

فهرس المحتويات

الملخص

لافي: إحسان محمد علي، السنن الاجتماعية في الكتاب والسنة ودلالاتها التربوية، رسالة دكتوراه، جامعة اليرموك، 2008م.

(المشرف: د. إبراهيم أبو عرقوب، وأ.د محمد عقلة الإبراهيم).

تهدف هذه الدراسة إلى بيان مفهوم السنن الاجتماعية الواردة في القرآن الكريم والسنة النبوية وتوضيح أهميتها، وأساليب القرآن الكريم والسنة النبوية في عرضها، وتوضيح خصائصها، ومعرفة علاقتها بالتربية الإسلامية، وقد ركزت هذه الدراسة على السنن الاجتماعية الآتية: سنة الله في الابتلاء، وسنة الله في التغيير، وسنة الله في التدافع وآثارها التربوية، كما عملت هذه الدراسة على توضيح دور مؤسسات التربية الإسلامية في تفعيلها؛ كالأسرة، والمدرسة، والمسجد، ودور وسائل الإعلام.

وتتحدد مشكلة الدراسة بالسؤال الرئيس الآتي:

ما السنن الاجتماعية الواردة في الكتاب والسنة، وما دلالاتها التربوية؟

أما المنهج الذي اتبعته الدراسة؛ فهو المنهج الأصولي؛ وذلك من خلال جمع نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية ذات العلاقة بالسنن، والرجوع إلى كتب التفسير، وشروح الحديث؛ لبيان معاني النصوص، وجمع المعلومات والبيانات المتعلقة بهذه السنن، والعمل على تحليلها، واستنباط ما تتضمنه من دلالات تربوية.

وقد خلصت الدراسة إلى النتائج الآتية:

– إن الأمم تخضع في حياتها وموتها، ونهضتها، وسقوطها إلى سنن إلهية ثابتة لا تتغيّر ولا تتبدل تعمل على تنظيم مسيرتها، وتضبط حركتها، ومن هذه السنن؛ سنة الابتلاء، وسنة التغيير، وسنة التدافع.

– إن للسنن الاجتماعية آثاراً تربوية هامة تعود على الفرد والمجتمع، ونحتاج إلى استحضارها لإصلاح واقعنا التربوي والاجتماعي، من خلال تفعيل دور المؤسسات التربوية من مدرسة وجامعة وأسرة وغيرها.

الكلمات المفتاحية: السنن الإلهية، السنن الاجتماعية، الدلالات التربوية، التربية الإسلامية.

المقدمة

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، واشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله، ﷺ وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

وبعد:

فإن الله سبحانه وتعالى خلق الإنسان وميزه بالعقل؛ وذلك استعداداً لتحمل المسؤولية والأمانة والقيام بأعباء الاستخلاف والتمكين في الأرض. وهذه المسؤولية تكليف وتشريف، لأن الإنسان دون باقي المخلوقات مؤهل لتحمل المسؤولية بما يمتلكه من خصائص وصفات ومزايا. وقد شاءت حكمة الله تعالى أن يودع الكون والحياة كثيراً من سننه لتكون هادياً ومبصراً للإنسان عبر رحلة الاستخلاف في الأرض.

و الناظر في تكوين هذا الوجود وما فيه من مخلوقات، وما جرى فيه من أحداث يراها تدل دلالة واضحة على أن الخالق العظيم قد أبدع هذا الوجود على نهج من السنن التي لا تتغير ولا تتبدل ولا تتحول كما وصفها سبحانه وتعالى بقوله: ﴿ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلًا ﴾ [1].

ويدعو القرآن الكريم إلى كشف هذه السنن والقوانين الثابته والمطردة التي تحكم الحياة والكون والأنفس، قال تعالى: ﴿ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ ﴾ [2].

---

[1] سورة فاطر: 43.

[2] سورة آل عمران :137

هذه السنن هي آياته سبحانه وتعالى الداله على صدق الرسالة، من حيث البرهـان وعلـى اعجاز الله – جل وعلا – في الخلق، وعلى تفسير التحولات الاجتماعيـة والتغيـرات الكونيـة والحضارية، لقوله تعالى : ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾[1].

فخلق سبحانه وتعالى الكون والحياة وفق سنن الهيه ثابته لا تتبدل ولا تتغير، وهي عامـة وشاملة لكل البشر إذا تحققت أسبابها تتحقق نتائجها.

وتتجلى هذه السنن في جانبين: جانب الحياة الطبيعية، وجانب الحياة الإنسانية؛ فأما الجانب الأول فتحكمه سنن الله تعالى الكونية التي يقصد بها منهج الله في تسيير الكون وعمارته.

وأما الجانب الثاني فتحكمه سنن الله في الحياة الإنسانية، ونواميسه في إثابة الطـائعين وعقـاب المخالفين وفق قضائه الأزلي على مقتضى حكمته وعدله[2].

ومن المعلوم أن الوحي (الكتاب والسنة) قد وضح السنن الاجتماعية المبثوثة في الكـون والأنفس والمجتمعات التي تسير في إطارها الأحداث، وتحكم من خلالها الأمم والأفراد.

وسنن الله تعالى التي بينها الله في القرآن الكريم أو بينها الرسول ﷺ جديرة بالدراسة والفهم؛ بل إن دراستها وفهمها من الأمور المهمه جداً، والواجبة ديانة؛ لأن معرفتها معرفة لبعض الـدين

---

[1] سورة فصلت: 53 .

[2] الخطيب ، شريف: **<u>السنن الالهية في الحياة الإنسانية وأثر الإيمان بها</u>**، رسالة دكتوراة منشورة، عمان، الدار العثمانية، ط/ 1، 2004م .

قال تعالى: ﴿وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيداً عَلَيْهِم مِّنْ أَنفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيداً عَلَى هَؤُلاء وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَاناً لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ﴾[1].

من هنا ترى الباحثة أنه من الضروري إجراء هذه الدراسة لما لها من الأهميـــة فـــي إبراز البعد التربوي في السنن الإلهية الاجتماعية.

مشكلة الدراسة

تسعى هذه الدراسة إلى بيان مفهوم السنن الاجتماعية، وأساليب بيانها وخصائصها الواردة في القرآن الكريم والسنة المطهرة، إضافة إلى معرفة آثارها ودلالاتها التربوية في شأن الأفــراد والأمم والجماعات، وبيان دور وسائط التربية الاسلامية في التعامل معها.

أسئلة الدراسة

وتتحدد مشكلة الدراسة بالسؤال الرئيس الآتي:

ما السنن الاجتماعية الواردة في الكتاب والسنة وما دلالاتها التربوية؟

ويتفرع عن هذا السؤال الأسئلة الفرعية الآتية:

– ما مفهوم السنن الاجتماعية؟ وما أهميتها؟ وما أساليب القرآن الكريم والسنة النبوية في بيانها؟

– ما خصائص السنن الاجتماعية؟ وما علاقتها بالتربية الإسلامية؟

– ما مفهوم سنة الابتلاء؟ وما الحكمة منها؟ وما الدلالات التربوية المستنبطة منها؟

[1] سورة النحل : 89 .

– ما مفهوم سنة التغيير؟ وما أنواعها، وخصائصها، ومعوقاتها؟ وما الدلالات التربوية المستنبطة منها؟

– ما مفهوم سنة التدافع؟ وما مجالاتها، وأغراضها وأنواعها؟ وما الدلالات التربوية المستنبطة منها؟

أهداف الدراسة

تهدف هذه الدراسة إلى توضيح الدلالات التربوية المستنبطة من السنن الالهية الاجتماعية، ومعرفة مفهومها وأقسامها، وبيان أساليب بيانها وخصائصها الواردة في القرآن الكريم والسنة النبوية، وفي ضوء ذلك فإن الأهداف التي سعت الدراسة إلى تحقيقها تتمثل في الأمور الآتية:

– بينت مفهوم السنن الاجتماعية ، ووضحت أهميتها ، و أساليبها الواردة في نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية.

– وضحت الخصائص التي تمتاز بها السنن الاجتماعية الواردة في نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية.

– عرضت أساليب السنن الاجتماعية الواردة في نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية.

– وضحت علاقة السنن الاجتماعية بالتربية الإسلامية.

– استخلصت جملة من الدلالات التربوية المستنبطة من السنن الاجتماعية.

– حددت دور وسائل التربية الاسلامية في التعامل مع السنن الاجتماعية كالأسرة والمدرسة والمسجد ووسائل الإعلام.

- استخلصت جملة من الآثار المترتبة على الإيمان بالسنن الاجتماعية في حياة الأفراد والمجتمعات الإسلامية.

أهمية الدراسة

تكمن أهمية الدراسة فيما يأتي :

- تظهر أهمية هذه الدراسة من خلال دعوة القرآن الكريم والسنة النبوية إلى التفكر في هذا الكون، والبحث عن السنن المبثوثة في المجتمع.

- إن دراسة السنن وفهمها من الأمور المهمة؛ إذ تمكن الإنسان من فهم الحياة الدنيا والآخرة؛ مما يعمق الإيمان في النفوس.

- يحتاج إليها المربي والداعية والعالم والمفكر...، فهي تعطي هؤلاء النور الذي يستضيئون به في دراستهم وأبحاثهم.

- إن معرفة سنن الله جزء من الدين، وإن هذه المعرفة ضرورية، ومن الواجبات الدينية؛ لأنها تبصرنا بكيفية السلوك الصحيح في الحياة حتى لا نقع في الخطأ، وبذلك ننجو مما حذرنا الله منه.

محددات الدراسة

اقتصرت هذه الدراسة على تناول سنة الله في الابتلاء، وسنة الله في التغيير، وسنة الله في التدافع ودلالاتها التربوية ؛ وذلك لأهمية هذه السنن في الواقع التربوي، وحاجة الأفراد والمجتمعات إليها لفهم واقعهم، وسبل الحروج من أزمتهم الحضارية.

منهج الدراسة

تقوم هذه الدراسة على:

أولاً: المنهج الأصولي؛ وذلك من خلال:

- جمع نصوص القرآن الكريم، والسنة النبوية ذات العلاقة.
- الرجوع إلى كتب التفسير وشروح الحديث لبيان معاني النصوص.

ثانياً: المنهج الوصفي التحليلي الاستنباطي؛ الذي لا يقف عند مجرد الوصف وجمع المعلومات والحقائق المتصلة بمشكلة الدراسة؛ بل يتعدى إلى تنظيمها ومحاولة دراسة العلاقات فيما بينها وتحليلها تربوياً، واستنباط ما لهذا كله من دلالات تربوية تفيد منها الجهات ذات العلاقة.

الدراسات السابقة

في حدود علم الباحثة وبعد سؤال مراكز المعلومات ومراجعة البحوث العلمية وفهارس المكتبات والرسائل الجامعية تبين أن هذا الموضوع لم يخصص بدراسة سابقة وفق المنهج الذي تبنته هذه الدراسة.

وفيما يلي موجزٌ لبعضها:

الرسائل العلمية

1. " السنن الالهية في الحياة الإنسانية وأثر الإيمان بها في العقيدة والسلوك"[1]

تناول الدراسة مفهوم السنن، وبعضاً من السنن الالهية؛ كسنة الأسباب والمسببات، وسنة الله في التدافع بين الحق والباطل، وسنة الله في الابتلاء، وسنة الله في الظلم والظالمين، وسنة الله في الترف والمترفين.......

وقام المؤلف بجمع النصوص من الكتاب والسنة النبوية المتعلقة بكل سنة من السنن في موضع واحد، ثم قام بدراسة هذه النصوص دراسة تحليلية مستعيناً بكتب التفسير، وشروح الحديث، واستخلص تقرير السنة، وطبيعتها وأسبابها، ونتائجها، وأثر الإيمان بها.

ومما يلاحظ أن هذه الدراسة خلت من تناول البعد التربوي، ومن بيان دور وسائط التربية الإسلامية في التعامل مع السنن الاجتماعية كالأسرة والمدرسة والمسجد ووسائل الإعلام، وهو ما تركز عليه هذه الدراسة.

2. السنن الكونية في الطبيعة والمجتمع في ضوء القرآن الكريم[2]

قسم الباحث الرسالة إلى بابين؛ تناول في الباب الأول دراسة تأصيلية لمصطلح السنن، وبين فيه مفهوم السنن وخصائصها، كما تناول دراسة تأصيلية لمصطلحي الطبيعة والمجتمع، وبين فيهما مفهوم الطبيعة، ومنهج القرآن في الحديث عن الطبيعة، ووضح مفهوم المجتمع، وبين العلاقة بين الفرد والمجتمع في القرآن الكريم، ووضح منهج القرآن في الحديث عن المجتمع.

---

(1) الخطيب، __**السنن الالهية في الحياة الإنسانية وأثر الإيمان بها**__.

(2) جاسم: بكار الحاج، (1999م)، __**السنن الكونية في الطبيعة والمجتمع في ضوء القرآن الكريم**__، رسالة ماجستير، 1999م.

وأما في الباب الثاني تناول نماذج من سنن الله تعالى في الطبيعة والمجتمع؛ كسنن الهداية والتسخير، وسنة الخلق والموت، وسنة الاستخلاف، وسنة التدافع.

ومما يلاحظ أن هذه الدراسة تختلف عن دراسة الباحثة في تناولها لسنن الطبيعة، أما دراسة الباحثة فقد اقتصرت على تناول السنن الاجتماعية و بيان الآثار والدلالات التربوية لها.

الأبحاث العلمية

1- " السنن الالهية في ضوء السنة النبوية: سنن زوال الأمم والحضارات نموذجاً"[1].

تناول هذا البحث دليلاً تطبيقياً على أن السنة النبوية صالحة لاستنباط السنن الالهية الإنسانية والكونية من خلالها، فبعد ان عرف السنة الالهية بأنها القوانين التي يتحرك وفقها الوجود كله، وتنتظم على أساسها الحياة، بين أهمية البحث فيها، وخصائصها وأقسامها، ومظان استنباطها.

كما استعرض الباحث عدداً من السنن الالهية المتعلقة بزوال الأمم والحضارات نموذجاً لاستنباط السنن الالهية من السنة النبوية.

ومما يلاحظ أن هذه الدراسة اعتمدت على السنة النبوية فقط في استنباط السنن الالهية.

كما أنها كانت مقتصرة على سنة زوال الأمم والحضارات كنموذج لهذه السنن؛ فلم تتطرق إلى بقية السنن الالهية، كما خلت من البعد التربوي.

(1) سعيد: عبد الجبار، **السنن الالهية في ضوء السنة النبوية**، أبحاث اليرموك، سلسلة العلوم الانسانية والاجتماعية، إربد (2،21)،2005م، ص207-224.

2- مدخل إلى السنن الربانية[1].

تناول هذا البحث مفهوم السنن الربانية، وأنواع السنن، والضوابط والأسس التي من خلالها تستنبط، كما حاول أن يستجلي منهج القرآن الكريم والسنة النبوية في معالجة أنواع السنن الكونية، والإنسانية، والتشريعية، والتاريخية، وبيان الأساليب والتوجيهات الدالة على استكشافها، ومن ثم إبرازبعض الآيات، وما صح من الأحاديث النبوية وفق ارتباطها ونسقها بهذه السنن، كما تناول البحث الحديث عن خصائص السنن، كما حاول البحث أن يحدد المجالات التي تتحرك وتتفاعل في نطاقها ونسقها بهذه السنن.

ومما يلاحظ أن هذه الدراسة تلتقي مع دراسة الباحثة في تناولها لمفهوم السنن الإلهية، وبيان خصائصها، وأساليب القرآن الكريم والسنة النبوية في عرضها، إلا أنها تفترق عنها بتناول الباحثة لبعض من السنن الإلهية؛ كسنة الابتلاء، وسنة التغيير، وسنة التدافع من منظور تربوي إسلامي.

3- السنن الإلهية ودورها في نهضة الأمة الإسلامية[2]

قسم المؤلف دراسته إلى مقدمة و ثلاث مسائل وخاتمة على النحو الآتي:

المقدمة: وقد جاء فيها أهمية الدراسة وأهدافها والمنهجية المتبعة في البحث وخطة الدراسة.

المسألة الأولى: وقد حوت على سنة التغيير ومفهومها ودورها في النهضة.

المسألة الثانية: وقد تضمنت سنة الأخذ بالأسباب ومفهومها ودورها في النهضة.

المسألة الثالثة: وقد اشتملت على سنة التدافع ومفهومها ودورها في النهضة.

---

[1] شهوان: راشد، **مدخل إلى السنن الربانية**، مؤتمر السنن الإلهية في الكتاب والسنة، جامعة الزرقاء الأهلية، الزرقاء- الأردن، 22-24 تموز، 2003م، نشر جامعة الزرقاء الأهلية، 2003م، الزرقاء- الأردن.

[2] سمارة: إحسان، **السنن الإلهية ودورها في نهضة الأمم**، جامعة جرش الأهلية، الأردن، 1424هـ - 2003م.

الخاتمة: وجاء فيها خلاصة الموضوع وما توصل إليه من نتائج وتوصيات.

إن هذه الدراسة لم تتعرض للحديث عن السنن الإلهية كأنواعها، وخصائصها، وأساليب القرآن والسنة النبوية في بيانها، كما أنها اقتصرت على ثلاث سنن، إضافة إلى أنها خلت من البعد التربوي.

الكتب المنشورة

1- سنن الله في المجتمع من خلال القرآن[1]

تحدث المؤلف عن السنن بشكل عام ، وذكر بعض خصائص السنن الالهية كالثبات. كما بين العوامل الحافظة للمجتمع من الانحدار، إضافة إلى عوامل انحدار المجتمع؛ كالفساد، والانغماس في الترف، والركون إلى الظالمين. كما تحدث عن سنة التغيير في المجتمع.

تلتقي هذه الدراسة مع دراسة الباحثة في تناول هذه الموضوعات؛ إلا انها تفترق عنها في البعد التربوي كالآثار التربوية ودور مؤسسات التربية الإسلامية في التعامل مع السنن الاجتماعية.

2- السنن الإلهية في الأمم والجماعات والأفراد في الشريعة الإسلامية[2]

تناول مفهوم السنن الالهية وخصائصها، إضافة إلى ذكره لبعض من السنن الالهية؛ كسنة الله في الأسباب والمسببات، وسنة التدافع، والابتلاء، وسنة الله في الظلم والظالمين، وسنة الله في الترف والمترفين، وسنة الله في الطغيان والطغاة، وسنة الله في الاستدراج......

---

(1) عرجون، محمد الصادق، **سنن الله في المجتمع من خلال القرآن**، الدار السعودية للنشر، ط/ 1، جدة، 1971م.

(2) زيدان، عبد الكريم، **السنن الالهية في الأمم والجماعات والأفراد في الشريعة الإسلامية**، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط/3 1994م.

ومما يلاحظ أن هذا الكتاب خلا من البعد التربوي، ومن التطبيقات التربوية للسنن في الأسرة والمدرسة والمسجد؛ اضافة إلى عدم ذكره للآثار التربوية لهذه السنن على الأفراد والمجتمعات.

أما دراسة الباحثة فتتناول هذه السنن إضافة إلى الأبعاد التربوية لها، وآثارها على الفرد والمجتمع، ودور مؤسسات التربية الإسلامية في التعامل معها.

3. سنن الله في إحياء الأمم في ضوء الكتاب والسنة[1]

قسم المؤلف الرسالة إلى ثلاثة أبواب، وقسم الباب الأول إلى ثلاثة فصول، تناول في الفصل الأول تعريف السنن الإلهية وأهميتها، وتناول في الفصل الثاني أنواع السنن الإلهية وأساليب القرآن الكريم في بيان صيغها وأشكالها، وأما في الفصل الثالث فتناول خصائص السنن الإلهية.

أما الباب الثاني فتناول فيه الإيمان وأثره في حياة الأمم، وقسمه إلى فصلين؛ ففي الفصل الأول بين أهمية الفكرة الدينية في حياة الأمم، وفي الفصل الثاني بين أصول عقيدة الإسلام وأثرها في حياة الأمم.

وأما الباب الثالث فتحدث فيه عن العمل الصالح وأثره في إحياء الأمم، وقسمه إلى خمسة فصول؛ تناول في الفصل الأول حقيقة العمل الصالح، والفصل الثاني تناول فيه الأعمال القلبية وأثرها في حياة الأمم، وبين في الفصل الثالث الشعائر التعبدية وفوائدها التربوية، وفي الفصل الرابع تناول التكافل الاجتماعي، وأما الفصل الخامس فتناول فيه الاستخلاف في الأرض وعمارتها، معتمداً في ذلك على نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية.

---

[1] شرفه، حسين، **سنن الله في إحياء الأمم**، مؤسسة الرسالة ناشرون، ط/1، 1429هـ - 2008م، رسالة دكتوراه منشورة.

تلتقي هذه الدراسة مع دراسة الباحثة في الباب الأول، وتختلف عنها في بقية الأبواب، كما تناولت الباحثة السنن الاجتماعية الواردة في القرآن الكريم والسنة النبوية و البعد التربوي لهذه السنن ودور المؤسسات التربوية في إبراز هذه السنة.

تخلص الباحثة من عرضها للدراسات السابقة إلى ما يأتي:

- إن الكتب والرسائل والأبحاث ذات الصلّة بموضوع الدراسة كانت موجزة ومجملة في عرضها للموضوع، كما كان تركيزها على ذكر السنن الإلهية، وبيان مفهوم السنن الإلهية، وخصائصها، وهذا هو الجزء المشترك بينها وبين دراسة الباحثة.
- إن ما يميز دراسة الباحثة عن الدراسات السابقة؛ بأنها تركز على دراسة الموضوع من منظور تربوي إسلامي، وتجمع شتاته المتفرق في متون الكتب بصورة أكثر شمولية، وتوسعاً، وأرى أنها ستكمل جوانب النقص والقصور التي أغفلتها الدراسات السابقة من مثل: الآثار التربوية المستنبطة من السنن الاجتماعية، والدلالات التربوية لهذه السنن، ودور مؤسسات التربية في التعامل مع السنن الاجتماعية؛ كالأسرة، والمدرسة، والمسجد، ووسائل الإعلام.

الفصل التمهيدي

مفهوم السنن الاجتماعية وأساليبها وخصائصها في الكتاب والسنة، وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: مفهوم السنن الاجتماعية وأهميتها.

المبحث الثاني: أساليب القرآن الكريم والسنة النبوية في بيان السنن الاجتماعية.

المبحث الثالث: خصائص السنن الاجتماعية الواردة في القرآن الكريم والسنة النبوية.

المبحث الرابع: علاقة السنن الاجتماعية بالتربية الإسلامية

المبحث الأول

مفهوم السنن الاجتماعية وأهميتها

لما كان فهم أي موضوع وتحديد الموقف منه يتطلب إيضاح صورته، وتجلية مفهومه، لذا كـان لزاماً أن تستهل هذه الدراسة ببيان مفهوم السنن الإلهية والسنن الاجتماعيـة، ومعرفـة أهميتهـا وعلاقتها بالتربية الإسلامية، وتوضيح أساليب القرآن الكريم والسنة النبوية في عرضها، ومعرفة خصائصها، وسيتم ذلك من خلال المطالب الآتية:

المطلب الأول: مفهوم السنة لغة واصطلاحاً:

أولاً: مفهوم السنة لغة:

كلمة السُنّة مأخوذة من الفعل (سَنَّ)، يقال: سنَّ الأمر: بيّنه، وسن الله سنة: بـيّن طريقـاً قويماً.

والسُنة: الطريقة والسيرة حسنة كانت أو قبيحة[(1)]، وهي الطريقة، والـشريعة، والخطـة المتبعة، وجمعها سُنن[(2)]، والسنة من الله: حكمه في خليقته[(3)].

مما سبق يتبين لنا أن المعنى اللغوي للسّنة في معاجم اللغة يدور حول: السيرة، والطريقة المتبعة، والخطة، والمنهج.

---

(1) ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، **لسان العرب**، (باب النون فصل السين)، بيروت – لبنان، دار الكتب العلمية، ط/1، 247/13.

(2) إبراهيم، محمد إسماعيل، **معجم الألفاظ والأعلام القرآنية**، القاهرة، دار الفكر العربي، ص254.

(3) مصطفى وآخرون، إبراهيم، **المعجم الوسيط**، فعل(سنن)، بيروت– لبنان، دار إحياء التراث العربي،458/1.

ثانياً: مفهوم السُنة اصطلاحاً.

أما السنة اصطلاحاً فقد تعددت مفاهيمها عند العلماء تبعاً لمجال اختصاصهم واهتمـــامهم، وحسب أنواعها؛ فتعرّف السنة تبعاً لمجال اختصاص العلماء على النحو الآتي:

أولاً: السُنة عند علماء الحديث النبوي:

تعرّف السنة عند المحدثين بأنها: "ما أُثر عن النبي ﷺ من قول أو فعل أو تقرير، أو صفة خُلقية أو خلقَية، أو سيرة، سواء كانت قبل البعثة أو بعدها[1].

ثانياً: السنة عند علماء الفقه:

السنة عند علماء الفقه هي: "ما ثبت عن النبي ﷺ من غير افتراض أو وجـــوب وتقابـــل الواجب وغيره من الأحكام الخمسة"[2].

ثالثاً: السنة عند علماء أصول الفقه:

السنة عند الأصوليين هي: "ما صدر عن النبي ﷺ من قول غيـــر القـــرآن، أو فعـــل، أو تقرير"[3].

رابعاً: السنة عند علماء التفسير:

وأما علماء التفسير فقد عرّفوا السنة حسب سياق اللفظة في النص.

فعرفها سيد قطب بأنها: "النواميس التي تحكم حياة البشر وفق مشيئة الله الطليقة، وأن ما وقع منها

---

(1) السباعي، مصطفى، **السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي**، السعودية، دار الـــوراق، 1419هـــ - 1998م، ط1، ص65.

(2) الشوكاني، محمد بن علي، **إرشاد الفحول**، القاهرة، دار الكتبى، 155/1.

(3) البُغا، مصطفى ديب، **أصول الفقه الإسلامي دراسة عامة**، دمشق، دار المصطفى، ط1، 1425هـ- 2004م، ص67.

في الماضي يقع في الحاضر إذا أصبحت حال الحاضرين مثل حال السابقين"[1].

وأما محمد رشيد رضا فعرفها في تفسيره"المنار" بأنها: "النظام الذي جرى عليه أمر الأمم، وأن ما يقع للناس في كل زمن من الأزمان، وفي كل مكان من الوجود في شؤون اجتماعهم وحياتهم مطابق لتلك السنن التي لا تتحول ولا تتبدل"[2].

فهذه المعاني الاصطلاحية للسنة لدى علماء الشريعة –من محدثين وفقهاء وأصوليين ومفسرين– وإن كان في ظاهرها الاختلاف إلا انها تهدف إلى بيان منهج وطريقة الرسول ﷺ في تبليغ الدعوة الإسلامية.

وأما مفهوم السنة حسب أنواعها؛ فقد عُرفت بأنها: "القوانين الدائمة التي جعل الله منها دستوراً لنظام الكون والحياة، وعلاقة الناس بعضهم ببعض"[3].

وكما عُرّفت بأنها: "مجموعة القوانين التي يسير وفقها الوجود كله، وتتحرك بمقتضاها الحياة"[4].

ومما يلاحظ أن هذين المفهومين اقتصرا على سنن الله تعالى في الكون، والإنسان، و الحياة.

وعرفها زيدان بأنها: "الطريقة المتبعة في معاملة الله تعالى للبشر بناءً على سلوكهم وأفعالهم وموقفهم من شرع الله وأنبيائه، وما يترتب على ذلك من نتائج في الدنيا والآخرة"[5].

---

(1) قطب، سيد، **في ظلال القرآن**، القاهرة، دار الشروق، ط17، 1412هـ – 1992م، 479/4.

(2) رضا، محمد رشيد، **تفسير القرآن الحكيم الشهير بتفسير المنار**، بيروت– لبنان، دار المعرفة، ط/2، 141/4.

(3) البوطي وسعيد، محمد سعيد رمضان وجودت، **التغيير مفهومه وطرائقه**، دار الفكر، ص108.

(4) الوزير، إبراهيم بن علي، **على مشارف القرن الخامس عشر الهجري، دراسة للسنن الإلهية والمسلم المعاصر**، بيروت، دار الشروق، ط/1، 1399هـ – 1979م، ص7.

(5) زيدان، عبد الكريم، **السنن الإلهية في الأمم والجماعات والأفراد في الشريعة الإسلامية**، بيروت– لبنان، مؤسسة الرسالة، ط/3، 1414،– 1994م، ص13.

وعرفها الخطيب- أيضاً- بأنها: "منهج الله تعالى في تسيير هذا الكون، وعمارته، وحكمه، وعادة الله في سير الحياة الإنسانية، وعادته في إثابة الطائعين وعقاب المخالفين وفق قضائه الأزلي على مقتضى حكمته وعدله"[1].

فكلا التعريفين تضمن الحديث عن السنن الكونية والإنسانية.

وبناءً على ما سبق ترى الباحثة أن السنن الإلهية هي: قوانين الله تعالى العادلة في التعامل مع الكون والحياة والخلق والبشر والتي لا تتغير ولا تتبدل.

المطلب الثاني: مفهوم السنن الاجتماعية.

السنن الاجتماعية هي نوع من أنواع السنن الإلهية الذي يظهره الله تعالى في مجال خاص ألا وهو سير المجتمعات مُضياً وتراجعاً وضعفاً وتماسكاً.

ويمكن تعريفها بأنها: "قوانين الله التي جرت عادته بإنزالها بعباده على أعمالهم الاختيارية التي استمرأوها ولم يتحولوا عنها، ثواباً لمن وافقوا منهج الله، أو عقاباً لمن كفروا أو شاقوا الله، أو ابتلاءً للمؤمنين، أو إملاءً، أو استدراجاً للطغاة"[2].

وعرفت أيضاً بأنها:" السنن التي تحكم الظواهر الاجتماعية، وتنظم على أساسها المجتمعات والعلاقات الاجتماعية"[3].

فالسنن الاجتماعية هي التي تنظم حياة الناس والمجتمعات، والتي لا تتغير ولا تتبدل، وينتج عنها سعادة البشر وشقاؤهم.

---

[1] الخطيب: **السنن الإلهية في الحياة الإنسانية وأثر الإيمان بها في العقيدة والسلوك**، ص27.

[2] أبو الحسن: صديق عبد العظيم، **مفهوم سنن الله الاجتماعية في القرآن الكريم**، مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية، الكويت، العدد الحادي والثلاثون، السنة الثانية، 1417هـ _ 1997م، ص56.

[3] سعيد: عبد الجبار، **السنن الإلهية في ضوء السنة النبوية**، أبحاث اليرموك، سلسلة العلوم الإنسانية، اربد، (2، 21)، 2005م، ص212.

المطلب الثالث: أهمية السنن الاجتماعية

تظهر أهمية السنن الاجتماعية من خلال دعوة القرآن الكريم والسنة النبوية إلى التفكر في هذا الكون، والبحث عن السنن المبثوثة في المجتمع، قال تعـالى: ﴿قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ﴾[1].

إن معرفة سنن الله جزء من الدين، وإن هذه المعرفة ضرورية، ومن الواجبات الدينية؛ لأنها تبصرنا بكيفية السلوك الصحيح في الحياة حتى لا نقع في الخطأ، وبذلك ننجو مما حذرنا الله منه، ونظفر بما وعد الله به عباده المتقين[2].

لذا فمعرفة الفرد بالسنن الاجتماعية تجعله أقدر على تسخير الكون بما فيه من حوله، والاستفادة من ذلك في تصريف شؤون حياته، وتحديد مسار سلوكه وفق ضوابط تحدد المعالم والأهداف، والسبل الموصلة إليها[3].

والوعي بالسنن الاجتماعية يعطي الناس بصراً وبصيرة، ومعرفة نظرية وعملية حتـى لا يكرروا أخطاء من سبقهم.

---

[1] سورة آل عمران: 137.

[2] زيدان: **السنن الإلهية**، ص 17.

[3] كنعان، أحمد محمد، **أزمتنا الحضارية في ضوء سنة الله في الخلق**، بيروت – لبنان، دار النفائس، ط/ 1، 1418هـ، 1997م، ص39.

وتفتح معرفتها أمام الناس أبواباً للنجاة من خلال مدافعة السنن بعضها بالبعض الآخــر. وإن من يفقه السنن لا تصدمه الأحداث؛ بل تكون لديه صلابة في الموقف بخــلاف مــن يجهــل مصدر الأحداث فإنه ليس لديه إلا الحيرة والخوف والقلق[1].

وتعمل السنن الاجتماعية على النهوض الحضاري للأمم؛ فهي سبب في تقــدم الأمــة ورفعتهــا وازدهارها في شتى الجوانب؛ العلمية، والفكرية، والاجتماعية، والسياسية....إلخ.

---

[1] سعيد، جودت، **حتى يغيروا ما بأنفسهم**، بيروت، دار الفكر المعاصــر، ط/ 7، 1414هـــ- 1993م، ص 163- 165.الجليل، عبد العزيز، **وقفات تربوية فــي ضــوء القــرآن الكــريم**، الريــاض، دار طيبــة، ط/4، 2003م،204/3.

المبحث الثاني

أساليب القرآن الكريم والسنة النبوية في بيان السنن الاجتماعية .

اتبع القرآن الكريم والسنة النبوية في عرض السنن الاجتماعية أساليب متعددة منها:-

المطلب الأول: الصيغة اللفظية الصريحة.

أولاً: في القرآن الكريم.

ورد لفظة السنن في القرآن الكريم ستة عشر مرة في عشر سور، وذلك في سياقات متعددة، نذكرها حسب ترتيبها في القرآن الكريم:-

أولاً: قوله تعالى: ﴿ قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِن يَنتَهُواْ يُغۡفَرۡ لَهُم مَّا قَدۡ سَلَفَ وَإِن يَعُودُواْ فَقَدۡ مَضَتۡ سُنَّتُ ٱلۡأَوَّلِينَ﴾[1].

تبين هذه الآية أن الفرصة أمامهم سانحة لينتهوا عما هم فيه من الكفر، ومن التجمع لحرب الإسلام وأهله، والطريق أمامهم مفتوح ليتوبوا عن هذا كله، ويرجعوا إلى الله، ولهم عندئذ أن يغفر لهم ما قد سلف. فالإسلام يجُبُّ ما قبله.... فإما إن هم عادوا – بعد هذا البيان– إلى ما هم فيه من الكفر والعدوان، فإن سنة الله في الأولين لا تتخلف، وقد مضت سنة الله أن يعذب المكذبين بعد التبليغ والتبيين[2].

---

[1] سورة الأنفال، 38.

[2] قطب: <u>في ظلال القرآن</u> 1508/3.

فهنا تتحدث الآية عن سنة إلهية اجتماعية وهي إهلاك من اختاروا طريق الكفر والضلال إن هم أصروا على مسلكهم المنحرف.

ثانياً: قوله تعالى: ﴿كَذَلِكَ نَسْلُكُهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ وَقَدْ خَلَتْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ﴾[1]

سلك الله الكفر في قلوب كفار قريش كما سلكه في قلوب الأمم السابقة، وهؤلاء الكفار لا يؤمنون بهذا القرآن، حتى يروا العذاب الأليم، وهذه سنة أسلافهم الكافرين، من الأمم التي كذبت رسلها، فلم تؤمن بالله، حتى حلّ بها سخط الله وعذابه، وهذه سنة الأولين، وهم لن يخرجوا عنها[2].

فالآية الكريمة تقرر سنة اجتماعية تتمثل في إصرار الأمم المتعاقبة على تكذيب أنبيائها والكفر بدعوتهم، كما في قوله تعالى: ﴿وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ﴾[3]

ثالثاً: قوله عز وجل: ﴿وَإِن كَادُوا لَيَسْتَفِزُّونَكَ مِنَ الْأَرْضِ لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَا وَإِذًا لَّا يَلْبَثُونَ خِلَافَكَ إِلَّا قَلِيلًا، سُنَّةَ مَن قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِن رُّسُلِنَا وَلَا تَجِدُ لِسُنَّتِنَا تَحْوِيلًا﴾[4].

---

(1) سورة الحجر: 12-13.

(2) الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير، <u>تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل أي القرآن تقريب وتهذيب</u>، دمشق، دار القلم، ط/1، 1418هـ- 1997م.

(3) سورة فاطر: 4.

(4) سورة الإسراء: 76- 77.

إن سنة الله في الأمم، إذا كذبت رسلها ألا يعذبهم ما دام نبيهم بين أظهرهم، فـإذا خـرج نبيهم من بين أظهرهم، عذبهم[1].

رابعاً: وقوله تعالى: ﴿ وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَن يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَى وَيَسْتَغْفِرُوا رَبَّهُمْ إِلَّا أَن تَأْتِيَهُمْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ قُبُلًا ﴾[2]

أي ما منع الناس أن يؤمنوا إلا الذي منع الأولين قبلهم من عادة العناد والطغيان وطريقتهم في تكذيب الرسل والاستخفاف بهم[3].

خامساً: قوله تعالى: ﴿ مَّا كَانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ اللَّهُ لَهُ سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلُ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا ﴾[4]

والمعنى أن محمداً ﷺ متبع سنة الأنبياء الذين سبقوه إتباعا لما فرض الله له كما فـرض لهم، فالأنبياء كانوا متزوجين وكان لكثر منهم عدة أزواج، وكان بعض أزواجهم أحب إليهم مـن بعضهن [5].

---

[1] الدمشقي الحنبلي، أبو حفص عمر بن علي ابن عادل، **اللباب في علوم الكتاب**، بيروت- لبنـان، دار الكتـب العلمية، ط/1، 1419هـ- 1998م، 354/12.

[2] سورة الكهف: 55.

[3] ابن عاشور، محمد الطاهر، **تفسير التحرير والتنوير**، تونس، الدار التونسية للنشر، 1984، 35/13

[4] سورة الأحزاب: 38.

[5] القرطبي، أبو عبد الله محمد بن احمد الأنصاري، **الجامع لأحكام القرآن**، عالم الكتب، الرياض، 1423هـ- 2003م. 195/7.

سادساً: قوله عز وجل: ﴿ لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا ، مَلْعُونِينَ أَيْنَمَا ثُقِفُوا أُخِذُوا وَقُتِّلُوا تَقْتِيلًا ، سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا ﴾ [1]

تبين الآية الكريمة أن العذاب حائق بالمنافقين إن لم ينتهوا عما هم فيه وان الله لا يخالف سننه، لأنها مقتضى حكمته وعلمه فلا تجري متعلقاتها إلا على سنن واحد. فسنة الله لن تتبدل لا مع الذين خلوا من قبل ولا مع الحاضرين[2].

سابعاً: قال تعالى:﴿ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ جَاءَهُمْ نَذِيرٌ لَيَكُونُنَّ أَهْدَى مِنْ إِحْدَى الْأُمَمِ فَلَمَّا جَاءَهُمْ نَذِيرٌ مَا زَادَهُمْ إِلَّا نُفُورًا ، اسْتِكْبَارًا فِي الْأَرْضِ وَمَكْرَ السَّيِّئِ وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا سُنَّةَ الْأَوَّلِينَ فَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَحْوِيلًا ﴾[3]

أي لا يقدر أحد أن يبدل سنة الله التي سنها بالأمم المكذبة من إنزال العقوبة بهم جزاء تكذيبهم رسلهم. [4].

ثامناً: قال تعالى:﴿ فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَحْدَهُ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ (84) فَلَمْ يَكُ يَنْفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا سُنَّتَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ فِي عِبَادِهِ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْكَافِرُونَ ﴾[5]

---

(1) سورة الأحزاب: 60-62.

(2) ابن عاشور: **التحرير والتنوير**، 11/22.

(3) سورة فاطر: 42- 43.

(4) الشوكاني، محمد بن علي، **فتح القدير**، بيروت- لبنان، دار الكتب العلمية، ط/1، 1424هـ-2003م، 474/2.

(5) سورة غافر: 83- 85.

تتحقق سنة الله اللازمة لمن أعرض عن الهدى. وتشبث بالباطل الموروث، ولمـــا جـــاءه الحق سخر منه مع قرارة نفسه وعرفانه بأنه الحق، ولكنه الكبر والعناد، وتحقــق ســـنة الله فـــي المكابرين والمعاندين واقعه وإن أظهروا الرجوع إلى الهدى حين رؤية العــذاب. لأن ســـنة الله تتحقق وفق قضائه الأزلي، وعلمه بأن هؤلاء ما عادوا إلى الهدى إلا ظاهراً وبألسنتهم فقط[1].

تاسعاً: وقوله تعالى: ﴿وَلَوْ قَاتَلَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوَلَّوُا الْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا، سُنَّةَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلُ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا﴾[2]

أي يا محمد لن تجد تبديلاً ولا تغييراً لسنة الله التي سنها في خلقه فهي دائمـــة مـــستمرة، فهو يجازي المحسن بإحسانه، لأنه لا جزاء للإحسان إلا الإحسان، ويجازي المسي بإساءته، فيوقع به العذاب والنكال"[3].

عاشراً: في قوله تعالى: ﴿قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ﴾ [4].

في هذه الآية إشارة إلى أن هذا الذي وقع – من الهزيمة في أحد- لا يصح أن يـــضعف عزائمكم فإن السنن التي قد خلت من قبلكم تبين لكم كيف كانت مصارعة الحق للباطل، وكيـــف

---

(1) الشوكاني: فتح القدير، 591/2.

(2) سورة الفتح: 22–23.

(3) الطبري: جامع البيان عن تأويل أي القرآن تقريب وتهذيب، 15/7

(4) سورة آل عمران: 137.

ابتلى أهل الحق أحياناً بالخوف والجوع والانكسار في الحرب، ثم كانت العاقبة لهم فانظروا كيف كانت عاقبة المكذبين للرسل، فإنهم كانوا المخذولين، وكان جند الله هم المنصورين [1].

الحادي عشرة: وقوله عز وجل: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ [2]

إن الله عز وجل يريد أيضاً بما شرعة لكم من الأحكام الموافقة لمصالحكم ومنـــافعكم أن يهديكم سنن الذين أنعم عليهم من قبلكم من النبيين والصديقين والصالحين، أي طريقهم في العمل بما يقتضي الفطرة السليمة، وهداية الدين والشريعة، كل بحسب حال الاجتماع في زمانه [3].

من هذه الآيات يتضح أن لله سبحانه سنناً في خلقه لا تتخلف ولا تتغيـــر علـــى صـــعيد المجتمعات وعلائقها، فالهلاك والهزيمة للكافرين والمعاندين، والنصر والتمكين للمـــؤمنين مهمـــا تغيرت أسماء أعداء الله وشعاراتهم ومهما حاولوا التلوّن والخداع.

وقد جاء التعبير عن مصطلح " السنة " صريحاً مباشراً في هذه الآيات الكريمـــة، فكلهـــا تؤكد أن لله سبحانه وتعالى سنناً في الأفراد والمجتمعات تحكم ظواهر ارتقاء الأمم وانكـــسارها، ومصائر المصلحين والفاسدين، ومواقف الناس من أنبيائهم ودعاة الحق في كل عصر ومكان.

---

[1] رضا: **تفسير القرآن العظيم الشهير بتفسير المنار** 138/4.

[2] سورة النساء: 26.

[3] رضا : **تفسير القرآن العظيم الشهير بتفسير المنار**، 36/5.

ثانياً: في السنة النبوية.

بعد استقراء الباحثة لكتب الحديث النبوي الشريف لم تجد لفظة السنة ترد بمعنى قــوانين الله في المجتمع، وإن ما وجدته، بالمعنى لا بصريح اللفظة، كما أنها وجدت أن هذه اللفظة هــي بمعنى المنهج والطريقة فقط، والأحاديث في ذلك عديدة، منها على سبيل المثال لا علــى ســبيل الحصر:-

1- عن أبي سعيد رضي الله عنه: أن النبي ﷺ قال: "**لتتبعن سنن من قبلكم شــبراً بــشبر، وذراعاً بذراع، حتى لو سلكوا جحر ضب لسلكتموه" قلنا: يا رسول الله، اليهود والنصارى؟ قال: "فمن**"[(1)].

والمراد بالسنة هنا: "طريقة أهل الهواء والبدع التي ابتدعوها من تلقاء أنفسهم بعد أنبيائهم من تغيير دينهم وتحريف كتابهم كما أتى على بني إسرائيل حذو النعل بالنعل"[(2)].

2- عن رسول الله ﷺ أنه قال: "**من سن في الإسلام سنة حسنة، فعُمل بها بعدهُ، كُتب له مثل أجر من عمل بها، ولا ينقص من أجورهم شيء. ومن سنَّ في الإسلام سنة سيئة، فعُمــل بهــا بعدهُ، كتب عليه مثل وزر من عمل بها، ولا ينقص من أوزارهم شيء**"[(3)].

---

(1) البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل، **صحيح البخاري المسمى الجامع المسند الصحيح المختــصر مــن أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه**، بيروت- لبنان، دار الأرقم بن أبي الأرقم، كتاب أحاديث الأنبيــاء، باب ما ذكر عن بني إسرائيل، حديث رقم (3456)، ص733.

(2) المباركفوري، أبو العلى محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم، **تحفة الأحوذي**، بيروت، دار الكتب العلمية،339/6.

(3) مسلم، الإمام ابي الحسين، **صحيح مسلم**، مصر – القاهرة، دار ابن الهيثم، كتاب: العلم، باب من ســن ســنة حسنة أو سيئة، ومن دعا إلى هدى أو ضلال، حديث رقم (1017)، ص679.

3- عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال:" **جاء ثلاثةُ رهطٍ إلى بيوت أزواج النبي ﷺ يسألونه عن عبادة النبي ﷺ، فلما أخبروا كأنهم تقالوها، فقالوا: وأين نحن من النبي ﷺ؟ قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، قال احدهم. أما أنا فإني أصلي الليل، وقال آخر: أنا أصوم الدهر، ولا أفطر، وقال آخر: أنا اعتزل النساء فلا أتزوج أبداً، فجاء رسول الله ﷺ فقال: أنتم الذين قلتم كذا وكذا أما والله إني لأخشاكم الله واتقاكم له، لكني أصوم وأفطر، وأصلي وأرقد، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنني فليس مني**"[(1)].

والمراد بالسنة هنا: " الطريقة لا التي تقابل الفرض والرغبة عن الشيء الأعراض عنه إلى غيره، والمراد من ترك طريقتي أخذ بطريقة غيري فليس مني، ولمح إلى طريق الرهبانية، فإنهم الذين ابتدعوها"[(2)].

المطلب الثاني: الصيغة الشرطية.

ومن الأساليب التي اتبعها القرآن الكريم والسنة النبوية في عرض السنن الاجتماعية، الصيغة الشرطية. والصيغة الشرطية هي التي تربط بين حادثتين أو مجموعتين من الحوادث على الساحة الاجتماعية، وتؤكد العلاقة الموضوعية بين الشرط والجزاء، وإنه متى تحقق الشرط تحقق الجزاء[(3)].

---

(1) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب النكاح، باب الترغيب في النكاح، حديث رقم (5063)، ص1115.

(2) ابن حجر العسقلاني: أحمد بن علي، **فتح الباري بشرح صحيح البخاري**، بيروت- لبنان، 1416هـ- 1996م، 10/ 132.

(3) الصدر، محمد باقر، **المدرسة القرآنية**، بيروت- لبنان، دار التعارف للمطبوعات، ط/2، 1402هـ- 1981م، ص102.

أولاً: من القرآن الكريم.

ومما ورد في القرآن الكريم فالأمثلة عديدة منها:-

1- قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾[1] فالله سبحانه وتعالى يتعقب البشر بالحفظة من أمره لمراقبة ما يحدثونه من تغيير بأنفسهم وأحوالهم فيرتب عليه الله تصرفه بهم فإنه لا يغير نعمة أو بؤساً، ولا يغير عزاً، أو ذلة، ولا يغير مكانة، أو مهانة... إلا أن يغير الناس من مشاعرهم وأعمالهم وواقع حياتهم؛ فيغير الله ما بهم وفق ما صارت إليه نفوسهم وأعمالهم، وإن كان الله يعلم ما سيكون منهم قبل أن يكون، ولكن ما يقع عليهم يترتب على ما يكون منهم، ويجيء لاحقاً له في الزمان بالقياس إليهم[2].

2- وقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾[3]

فهذا وعد تكفل به الله عز وجل للمسلمين بالنصر إن نصروا دينه ورسوله محمد ﷺ، وبأنه خاذل الذين كفروا بسبب كراهيتهم ما شرعه من الدين[4]

فالآية الكريمة تقرر سنة إلهية هي نصر الله سبحانه وتعالى لمن نصر دينه بالعمل به والدعوة إليه والجهاد في سبيله، وأما من كفر بهذا الدين فمصيرهم الخيبة والذل في الدنيا والعذاب في الآخرة.

---

[1] سورة الرعد: 11.

[2] قطب: في ظلال القرآن، 2049/4.

[3] سورة محمد: 7.

[4] ابن عاشور: تفسير التحرير والتنوير، 71/26.

ثانياً: من السنة النبوية.

ومما ورد في السنة النبوية ما يأتي:

- قوله ﷺ : "**إذا تبايعتم بالعينة، وأخذتم بأذناب البقر، ورضيتم بالزرع، وتــركتم الجهــاد سلط الله عليكم ذلاً لا يرفعه عنكم حتى ترجعوا إلى دينكم**"[1]

ففي هذا الحديث إشارة إلى أن الانشغال بأمور الدنيا وإغفال الواجبات الدينية والتقــاعس عن الجهاد في سبيل الله، يؤدي إلى ذل الأمم وهوانها ولا يرفع إلا بالعودة إلى الجهاد.

2- وقوله ﷺ: "**والذي نفسي بيده لتأمُرُن بالمعروف ولتنهوُن عن المنكــر أو ليوشــكنَّ الله أن يبعث عليكم عقاباً منه، ثم تدعونه فلا يُستجاب لكم**"[2]

يقرر هذا الحديث سنة إلهية أن الأمة إذا تخلت عن واجبها في الأمر بالمعروف والنهــي عن المنكر استحقت عذاب الله في الدنيا والآخرة، وعدم استجابة الدعاء في الدنيا.

3- وقوله ﷺ : "**إن الناس إذا رأوا الظالم فلم يأخذوا على يديه أوشك أن يعمهــم الله بعقــاب منه**"[3]

يبين هذا الحديث أن الظلم إذا انتشر في الأمة الإسلامية ولم ينكره أحد، أو يعمــل علــى إزالته، عند ذلك يعم الله العذاب وهذا العذاب لا يقتصر على الظالم وحده؛ بل يعم الكــل، الظــالم لظلمه، والصالح لسكوته عن إنكار الظلم.

---

(1) أبو داوود، سليمان بن الأشعث، **سنن أبي داوود**، دار الفكر، كتاب البيوع، باب في النهي عن العينة،274/3. وصححه الألباني، الألباني، محمد ناصر الدين، **صحيح سنن أبي داود**، بيروت، المكتب الإسلامــــي ، ط/ 1، 1409هـــ- 1989م، حديث رقم(3462)، 2/ 663.

(2) الترمذي، أبو عيسى محمد بن سورة، **سنن الترمذي**، مصطفى الحلبي.ط/2، 1978م، ص468، وقــال أبــو عيسى هذا حديث حسن.

(3) أخرجه الترمذي في **جامعه**، 476/4، وقال أبو عيسى هذا حديث صحيح.

المطلب الثالث: الصيغة الإخبارية.

نجد أن القرآن الكريم والسنة النبوية عبرا عن سنن الله تعالى بالصيغة الإخبارية أيضاً. وتقسم الصيغ الإخبارية التي وردت في القرآن الكريم والسنة المطهرة إلى قسمين: إخباره سبحانه وتعالى عن فعله، وإخباره عن خلقه من إنسان، وحيوان، ونبات.

فجاء إخباره سبحانه وتعالى عن فعله في الأمم السابقة، وأحوالهم سواء التي آمنت أو التي لم تؤمن." فإخبار الله عز وجل لنا عن الأمم الماضية ليكشف عن الحقائق ويستخلص منها سنن الله الحكيمة في النقمة والنعمة، وفي قيام الأمم وسقوطها، وضعفها، وقوتها، وإلى عدله تعالى في بقاء الأصلح وحكمته في نظام خلقه" [(1)]، لقوله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُوْلِي الأَلْبَابِ﴾[(2)].

ومما أخبر عنه سبحانه وتعالى كقصة أصحاب الفيل لقوله عز وجل: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ﴾[(3)]

وأما إخباره عز وجل عن خلقه؛ كإخبار القرآن الكريم والسنة النبوية عن كيفية خلق الله تعالى للإنسان ومراحل خلقه، كقوله تعالى: ﴿إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا

---

(1) نفرة، التهامي، **سيكولوجية القصة في القرآن**، تونس، الشركة التونسية للتوزيع، 1974م، ص271.

(2) سورة يوسف: 11.

(3) سورة الفيل: 1.

﴿بَصِيراً﴾[1]. وقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِنْ مُضْغَةٍ مُخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّى وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ﴾[2].

فالآية الكريمة هنا تخبرنا عن دوره كاملة مر فيها الإنسان بأطوار خلقية متعددة.

وورد عن عبد الله قال: حدثنا رسول الله ﷺ، وهو الصادق المصدوق: "**إن أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه أربعين يوماً، ثم يكون علقه مثل ذلك. ثم يكون مضغة مثل ذلك، ثم يرسل الملك فينفخ فيه الروح...**" [3]

وأخبر القرآن – أيضا– أن الله خلق الناس، وجعلهم مفطورين على الدين، وعلى الإيمان به وحده لا شريك له، وهذه السنة التي فطر الله الناس عليها لا تبديل لها من جهة الخالق سبحانه وتعالى[4]. لقوله تعالى: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفاً فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾[5]

---

[1] سورة الإنسان: 2.

[2] سورة الحج: 5.

[3] أخرجه مسلم في <u>صحيحه</u> كتاب القدر، باب: كيفية خلق الآدمي في بطن أمه وكتابه رزقه وأجله وعمله، حديث رقم (2643)، ص671.

[4] الشوكاني: <u>فتح القدير</u>، 368/2.

[5] سورة الروم: 30.

وكما أخبر سبحانه وتعالى أن سنته في الابتلاء ماضية في خلقه إلى يوم الدين، قال تعالى: ﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ﴾[1]

وأخبر ﷺ عن خطورة الظلم على الظالم نفسه وعلى المجتمع فعن جابر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: "**اتقوا الظلم فإن الظلم ظلمات يوم القيامة، واتقوا الشح أهلك من كان قبلكم، حملهم على أن سفكوا دماءهم واستحلوا محارمهم**"[2].

قال القاضي: " قيل هو على ظاهره فيكون ظلمات على صاحبه لا يهتدي يوم القيامة سبيلاً حتى يسعى نور المؤمنين بين أيديهم وبأيمانهم"[3].

---

(1) سورة الملك: 2.

(2) أخرجه مسلم في **صحيحه**، كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم الظلم، حديث رقم (2578)، ص659.

(3) النووي، أبو زكريا يحيى بن شرف، **شرح النووي على صحيح مسلم**، بيروت، دار إحياء التراث، 1392هـ، ط/2، 134/16.

المبحث الثالث

خصائص السنن الاجتماعية الواردة في القرآن الكريم والسنة النبوية

من خلال استطلاع الآيات القرآنية الكريمة ووالأحاديث النبوية الشريفة التي بينت السنن الاجتماعية، يتضح ان تلك السنن تنفرد بمجموعة من الخصائص، أهمها ما يلي:-

المطلب الأول: الربانية.

وصفة الربانية للسنن الاجتماعية تعني: " أنها منسوبة إلى الله تبارك وتعالى، فهي من خلق الله تعالى، وقدر من أقداره عز وجل، وتشريع من تشريعاته، فهو سبحانه من سنها ووضعها وأجراها، ولذلك فالسنن الإلهية من صميم العقيدة، ومرتبطة بالقضاء والقدر"[1]، وأن وظيفة الرسول ﷺ هي مجرد النقل الدقيق و التبليغ.

ومما يدل على ذلك إضافة لفظة " سنة " إلى اسم الجلالة في العديد من الآيات الكريمة، منها قوله تعالى: ﴿سُنَّةَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلُ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا﴾[2] وقوله سبحانه وتعالى: ﴿سُنَّتَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ فِي عِبَادِهِ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْكَافِرُونَ﴾[3]

---

[1] شرفه : سنن الله في إحياء الأمم ، ص 99.

[2] سورة الفتح: 23.

[3] سورة غافر: 85.

فالسنن التي نحن بصدد الحديث فيها هي سنة الله في الحياة والإحياء و هي مصبوغة بالإلهية، قال تعالى :﴿ صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُ عَابِدُونَ﴾[1] مع ما تقتضيه هذه الخاصية من عدالة هذه السنن، وأحقيتها وثباتها واطرادها.

المطلب الثاني: الثبات والاطراد.

أي أن هذه السنن لا تتغير ولا تتبدل إلا بإرادة الله سبحانه وتعالى، ولم يجعل الله تبارك وتعالى لأحد سلطاناً على هذه السنن، إلا بمعجزة يؤيد بها أحد أنبيائه أو رسله[2]. والاطراد يعني: تتابع حصولها، أو تكرار آثارها على الوتيرة نفسها كلما توافرت شروطها، وانتفت الموانع التي تحول دون تحقيقها. [3] قال تعالى: ﴿ سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلاً ﴾[4] وقوله عز وجل:﴿ فَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلاً وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَحْوِيلاً ﴾[5].

ومن الأحاديث ما رواه أبو هريرة أنه قال رسول الله ﷺ : "**من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا، نفس الله عنه كربه من كرب يوم القيامة. ومن يسر على معسر يسر الله عليه في الدنيا والآخرة. ومن ستر مسلماً ستره الله في الدنيا والآخرة..**" [6]

---

[1] سورة البقرة: 138.

[2] سعيد: **السنن الإلهية في ضوء السنة النبوية**، ص213.

[3] كنعان: **أزمتنا الحضارية في ضوء سنة الله في الخلق**،ص77.

[4] سورة الأحزاب: 62.

[5] سورة فاطر: 43.

[6] أخرجه مسلم في **صحيحه** كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن وعلى الذكر، حديث رقم (2999)، ص684.

يقول ابن تيمية مبيناً ذلك: "... وهذه السنن كلها سنن تتعلق بأمره ونهيه ووعده ووعيده، وليست هي السنن المتعلقة بالأمور الطبيعية كسنته في الشمس، والقمر، والكواكب، وغير ذلك من العادات، فإن هذه السنة ينقضها إذا شاء بما شاء من الحكم، كما حبس الشمس على يوشع[1] وكما شق القمر لمحمد ﷺ " وكما ملأ السماء بالشهب، وكما أحيا الموتى غير مرة، وكما جعل العصا حية، وكما أنبع الماء من الصخرة بعصا، وكما أنبع الماء من بين أصابع الرسول ﷺ...

وهذا خلاف عادته التي وعد بها، وأخبر أنها لا تتغير، كنصرة أوليائه، وإهانة أعدائه، فإن هذا علم بخبره، وحكمته، أما خبره فإنه أخبر بذلك ووعد به، وهو الصادق الذي لا يخلف الميعاد....فقوله تعالى: ﴿فَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَحْوِيلًا﴾[2] دليل على أن هذا من مقتضى حكمته، وأنه يقضي في الأمور المتماثلة بقضاء متماثل لا بقضاء مخالف، فإذا كان قد نصر المؤمنين، لأنهم مؤمنون كان هذا موجباً لنصرهم حيث وجد هذا الوصف بخلاف ما إذا عصوا ونقضوا أيمانهم كيوم أحد، فإن الذين كان لهم، ولهذا قال تعالى: ﴿وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا﴾[3] فعم كل سنة له هو يعم سنته في خلقه وأمره وفي الطبيعيات والدينيات"[4].

---

(1) أخرجه البخاري في **صحيحه** كتاب فرض الخمس باب قول النبي ﷺ، أحلت لكم الغنائم، وفي رواية البخاري لم يذكر اسم " يوشع" عليه السلام ولكن صرح ابن حجر العسقلاني في **فتح الباري بشرح صحيح البخاري** أن اسمه يوشع من روايات أخرى، 221/6.

(2) سورة فاطر: 43.

(3) سورة الأحزاب: 62.

(4) ابن تيمية، أحمد، **التفسير الموضوعي**، دار الاعتصام، 76/1-77، بتصرف .

و لو لم تكن سنة الله ثابتة على هذه الحال، لما كان في هذا الوجود من توازن ولا استقرار ولكانت الفوضى حينئذ هي سمة الخلق كله... وهذا ما يتنافى مع الواقع المشهود، الذي تدلنا كل صغيرة وكبيرة فيه على آيات التوازن والاستقرار[1]. كما قال تعالى في وصفه: ﴿وَكُلُّ أَمْرٍ مُسْتَقِرٌّ﴾[2].

فثبات السنة واطرادها لا يتعارض مع مشيئة الله تعالى، ذلك أن مصدر السنة هو الله سبحانه وتعالى، فالله تعالى هو الذي أعطى هذه السنة الإلهية أطرادها واستمراريتها، وعدم تحولها أو تبدلها.

وعليه، فإن الاستعانة بالسنن والسير على هديها، طلباً للنتائج المرتبطة بها ليس إلا استجابة لأمر الله تعالى، وخضوعاً لإرادته، أي أن استخدام السنن ليس بعداً عن الله تعالى أو اعتماداً على غيره سبحانه، وإنما هو من أمر الله تعالى واستعانة به، فهو مصدر السنة، لقوله تعالى: ﴿فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ﴾[3] كما أن أطراد السنن وثباتها لا يتعارض مع اختيار الإنسان وإرادته. لقوله تعالى: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾[4] وذلك أن بإمكان الإنسان أن يكتشف السنن، ويستطيع أن يسير موافقاً لها مستفيداً من عطائها، كما يستطيع أن يتحداها ويعاندها، وهذا التحدي لا يستمر طويلاً إنه تحد يقع في الأجل القصير فقط، أما في الأجل الطويل فإن عاقبة التحدي لسنن الله

---

(1) كنعان: **أزمتنا الحضارية في ضوء سنة الله في الخلق**، ص69.

(2) سورة القمر: 3.

(3) سورة البروج:16.

(4) سورة البقرة: 256.

تعالى والخروج عليها، تنتهي بعدم استقامة الحياة، واضطرابها وفساد حياة الإنــسان والجماعــة والمجتمع. [1]

المطلب الثالث: الشمول والعموم.

ومن خصائص السنن الاجتماعية أنها عامة تنطبق على الجميع، فلا تحــابي فــرداً مــن الأفراد ولا جيلاً من الأجيال أو جنساً من الأجناس إنها حكمت الزمن الماضي وتحكم الحاضــر وستحكم المستقبل إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، وهي كما تنطبق علــى غيــر المــسلمين تنطبق على المسلمين، وكما تنطبق على العرب وغيرهم من شتى الألــوان والأجنــاس[2]. قــال تعالى: ﴿لَيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَا أَمَانِيِّ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ وَلَا يَجِدْ لَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا﴾[3]

أي أن القضية ليست مجرد أمنيات أو أحلام؛ بل القضية عمل وجزاء، فالذي يعمل السوء يجز به في الدنيا والآخرة. والله تعالى لا يحابي أحدا ولا يجامله.

"فلا اعتبار فردي ولا محاباة لأمة على أمة، أو لشعب على شعب كما كان يظن كثيرٌ من النــاس حين كانوا يعتقدون أن أفعال الله تشبه أفعال الحاكم المستبد في حكومته، المطلق في سلطته، فهو يحابي بعض الناس، فيتجاوز لهم عما يعاقب لأجله غيرهم، ويثيبهم على العمل الذي لا يقبله من

---

(1) يوسف، إبراهيم يوسف، **السنن الإلهية في الميدان الاقتصادي**، 1418هــ - 1997م ص14-15، بتــصرف يسير.

(2) يوسف : **السنن الإلهية في الميدان الاقتصادي**، ص16.

(3) سورة النساء: 123.

سواهم لمجرد دخولهم في عنوان معين، وانتمائهم إلى نبي مرسل، وينتقم من بعض الناس، لأنهم لم يطلق عليهم ذلك العنوان، أو لم يتفق لهم الانتماء إلى ذلك النبي.

وهكذا كانوا يظنون في دينهم ويسندونه إلى مشيئة الله المطلقة من غير تفكير في حكمته البالغة، وتطبيقها على سننه العادلة، فإن نبههم منبه إلى ما يصيبهم ما أصاب أنبياءهم من البلاء، قالوا: إنه تعالى يفعل ما يشاء. وذلك رفع درجات أو تكفير للسيئات وأشباه هذا الكلام، الذي يشتبه عليهم ..." [1]

المطلب الرابع: الحكمة والعدل.

ومن خصائص سنن الله سبحانه وتعالى أنها تتسم بالحكمة والعدل، لأنها من عند الله سبحانه وتعالى؛ فالحكمة من الله سبحانه وتعالى هي: معرفة الأشياء، وإيجادها على غاية الإحكام والإتقان[2]، وقد وردت بهذا المعنى في القرآن الكريم في عدة مواضع ومنها قوله تعالى: ﴿فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾[3]

أما العدل فهو: المساواة في المكافأة إن خيراً فخير وإن شراً فشر ولذلك فاق الإحسان العدل، لأن الإحسان أن يقابل الخير بأكثر منه، وكان الشر مذموماً لأنه مقابلة الخير بأقل منه[4]، والآيات الكريمة كثيرة في العدل منها قوله عز وجل: ﴿وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾[5]

---

(1) رضا: **تفسير المنار**، 4/140-141.

(2) الفيروزآبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب، **بصائر التمييز في لطائف الكتاب العزيز**، مكة المكرمة، دار الباز للنشر والتوزيع، 2/490.

(3) سورة البقرة: 209.

(4) الفيروز آبادي: **بصائر التمييز في لطائف الكتاب العزيز**، 4/290.

(5) سورة الكهف: 49.

فكل ما يحدث في هذا الوجود، إنما يحدث بناءً على مقتضى عدله وحكمه سبحانه وتعالى، وإذا حقق سنةً من سننه في عباده، إنما يكون وراء ذلك حكمة بالغة له عز وجل.

ويتجلى العدل الإلهي في السنن من كونها لا تحابي أحداً ولا تنحاز بجانب أحد دون الآخر، فأيّما أمة من الأمم اختارت فعلاً إنسانياً معيناً ستترتب عليه النتائج نفسها، سواء كان الذين قاموا بهذا الفعل مسلمين أم غير مسلمين، فإذا كان التنازع هو المقدمة مثلاً كانت النتيجة الفشل وذهاب الريح بغض النظر عن الأمة المتنازعة من تكون[1] ﴿وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ﴾[2]

إذن، فكل ما يحدث في هذا الوجود إنما يحدث بناءً على مقتضى عدله وحكمته سبحانه وتعالى.

ويظهر العدل في سنن الله تعالى في أنها تتعامل مع الأمم والمجتمعات وفق أحوالها سلاماً وفساداً، استقامة وانحرافاً، فالله تعالى لا يضيع أجر من أحسن عملاً، وفي الوقت نفسه لا يغفل عن الظالمين المفسدين، وإن كان ظاهر الأمر خلاف ذلك كما قال تعالى : ﴿ سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ وَأُمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ ﴾[3].

المطلب الخامس: الواقعية.

ومن خصائص السنن الاجتماعية أنها تترتب وفق معتقدات البشر وأفعالهم، فأفعال الناس الصادرة عن معتقدات معينة هي التي يجعلها الله عز وجل سبباً في ترتب بعض السنن عليها[4].

---

(1) سعيد: السنن الإلهية في ضوء السنة النبوية سنن الأمم والحضارات نموذجاً، ص4.

(2) سورة الانفال: 46.

(3) سورة الأعراف: 182- 183.

(4) قطب: في ظلال القرآن ، 1/17-18.

" فهو تصور تتعامل مع الحقائق الموضوعية، ذات الوجود الحقيقي المستيقن، والأثر الواقعي الإيجابي، لا مع تصورات عقلية مجردة؛ ولا مع " مثاليات " لا مقابل لها في عالم الواقع؛ ولا وجود لها في عالم الواقع"[1].

وكما أن واقعيتها تتحقق من خلال تسخير الله تعالى الناس لفعلها، فالظالم مثلاً عندما يعاقب، يعاقب على أيدي بشر آخرين، ممن هم أقوى منه يداً وأشد منه بطشاً فينتقم الله تعالى من الظالم بظالم مثله، وكذلك الكفار، يعاقبهم الله تعالى بتسلط المؤمنين عليهم[2]، قال تعالى: ﴿قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنْصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ﴾[3]

---

[1] قطب، سيد، **خصائص التصور الإسلامي ومقوماته**، بيروت، دار الشروق،1400هـ- 1980م،ص192.

[2] السحيباني: عبد الحميد بن عبد الرحمن، **فقه التاريخ**، ص24، www.al.ammah.com.

[3] سورة التوبة: آية 14.

المبحث الرابع

علاقة السنن الاجتماعية بالتربية الإسلامية

إن دراسة السنن الاجتماعية هي جزء من التربية المطلوبة لإنشاء الإنسان الصالح؛ فالقرآن الكريم والسنة النبوية حينما يعرضان لموضوع السنن يهدفان إلى إنشاء إنسان سوي يمشي على صراط مستقيم.

وتعد السنن من الموضوعات المهمة ذات التأثير في مجرى الفكر البشري عموماً، والإسلامي على وجه الخصوص، فهي تتعلق بمنهج التفكير؛ إذ للمنهج الأثر الكبير في توجيه العقل وتربيته على التفكير العلمي الصحيح، واستبعاد التفكير الخرافي[1].

وتعتبر السنن الاجتماعية مناهج ومعالم في طريق التربية والتعليم وإطاراً للتغيير، ومجالاً للإعداد والتكوين، ومتطلباً للاكتشافات والاختراعات العلمية، وإثارة للوعي والاستعداد...[2] ففي مجال التغيير قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾[3]، وفي مجال الإعداد والتكوين قوله تعالى: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ

---

(1) شهوان، راشد، **مدخل إلى السنن الربانية**، المؤتمر العلمي السنن الإلهية في الكتاب والسنة، جامعة الزرقاء الأهلية، الزرقاء، 22- 25/7/ 2003م، ص26.

(2) أنظر: البوطي، محمد سعيد، **منهج الحضارة الإنسانية في القرآن**، دار الفكر، 1402هـ، ص 177.

(3) سورة الرعد: 11.

﴿وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لاَ تَعْلَمُونَهُمُ اللّهُ يَعْلَمُهُمْ﴾[1]، وفي مجال الاكتشافات العلمية قولــه تعالى: ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾[2].

وخلاصة القول: إن السنن الإلهية هي قوانين الله تعالى العادلة في التعامــل مــع الخلــق والكون والحياة، وإن أهمية السنن تظهر من خلال حث القرآن الكريم والسنة النبوية على البحث عنها وتدبرها والتعامل معها وفق شرع الله تعالى.

كما اتبع القرآن الكريم والسنة المطهرة في عرضها أساليب عــدة؛ كالــصيغة اللفظيــة، والصيغة الشرطية، والصيغة الإخبارية. وإن للسنن الإلهية خصائص عدة هي: الربانية، والثبات، والشمول، والحكمة والعدل، والواقعية.

---

(1) سورة الأنفال: 60.

(2) سورة فصلت: 53 .

الفصل الأول

سنة الله في الابتلاء ودلالاتها التربوية، وفيه تمهيد وأربعة مباحث:

المبحث الأول: مفهوم الابتلاء، والألفاظ ذات الصلة

المبحث الثاني: أنواع الابتلاء، والحكمة من تنوعه

المبحث الثالث: سنن الله في الابتلاء، والحكمة منها

المبحث الرابع: الدلالات التربوية المستنبطة من سنة الله في الابتلاء

تمهيد

إنَّ الله ﷻ وضع البشر تحت الاختبار ليجزيهم في دار الآخرة على ما قدموا في الدنيا.

فحينما ننظر من حولنا نرى أصنافاً متعددة من الإبتلاءات تصيب الأفراد والجماعات، ولا يخلو منها فرد، فهذا مصاب بالمرض، وهذا مصاب بالفقر.. وفي المقابل نجد أفراداً وجماعات يتقلبون في النعيم.

فالإبتلاءات على اختلاف أنواعها، سواء كانت بالخير أم بالشر أم بالتكاليف لم تكن عبثاً، وإنما جعلها العليم الحكيم لحكمة ليظهر إيمان المؤمن، ويظهر نفاق المنافق، قال تعالى: ﴿إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعاً بَصِيراً﴾[1]، أي أن الله تعالى خلق الإنسان ليختبره بالخير والشر والتكاليف، وزوده بالعقل والسمع والبصر ليستطيع القيام بهذه المهمة[2]، وقال ﷻ: ﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ﴾[3]، فقد جعل الله ﷻ السماوات والأرض وما فيهما من مخلوقات ونعيم وزينة، ليبتلي عباده بالاعتبار والتفكير والاستدلال على كمال قدرته، وعلى البعث والجزاء، وليظهر أيهم أحسن عملاً فيما أمر به ونهى عنه، فيجازي المحسن بإحسانه والمسيء بإساءته[4].

---

(1) سورة الإنسان: 2.

(2) القرطبي: **الجامع لأحكام القرآن**، 122/10.

(3) سورة هود: 7.

(4) الشوكاني: **فتح القدير**، 581/2.

المبحث الأول

مفهوم الابتلاء لغةً واصطلاحاً والألفاظ ذات الصلة

المطلب الأول: مفهوم الابتلاء لغةً واصطلاحاً:

أولاً: مفهوم الابتلاء لغةً

جاء في لسان العرب في باب "بلا": بلوت الرجل بلواً وبلاءً، وابتليته: اختبرته، وبلاه يبلوه بلوا: إذا جرّبه واختبره، وقال الأعرابي: أبلى بمعنى أختبر، وابتلاه الله: امتحنه، والبلاء يكــون بالخير والشر، يقال: ابليته بلاءً حسناً وبلاء سيئاً[1].

وفي المعجم الوسيط: "ابتلاه: جرّبه وعرفه. والبلاء: الحادث ينزل بــالمرء ليختبــر بــه، والبلاء: الغمّ والحزن، والبلاء: مبالغة الجهد في الأمر.

والبلوى: المصيبة، البليُّ: الشديد البلى، البلية: المصيبة، وجمعها بلايا، والبليَّة في الجاهلية: الناقة يموت صاحبها فتحبس على قبره حتى تموت[2].

مما تقدم يتبين أن الإبتلاء يتناول معانٍ عدة منها: الاختبار والتجريب ويكون هذا الاختبار بالخير والشر.

ثانياً: مفهوم الابتلاء اصطلاحاً:

يُعرّف الإبتلاء بأنه: "اختبار طاعة الإنسان لله تعالى، وإتباع تعاليمه الواردة في القرآن

---

[1] ابن منظور: **لسان العرب**، 83/14.

[2] مصطفى إبراهيم وآخرون: **المعجم الوسيط**، 70/1.

الكريم والسنة النبوية في جميع شؤون الحياة"[1].

ويلاحظ أن هذا المفهوم اقتصر على الابتلاء بالتكاليف الشرعية دون التعـدي للابـتلاء بـالخير والشر.

كما يُعرّف بأنه: "الحادث الذي فيه شدّة ومشقة وينزل بالمرء لغرض اختباره وامتحانـه به"[2].

وعُرّف بأنه: " ما يصيب الإنسان من أذى في ماله أو نفسه او عرضه بغير سبب شرعي خلال الحياة الدنيا التي يعيشها"[3].

إن هذين التعريفين اقتصرا على الإبتلاء بالضراء فقط دون التعرض للإبـتلاء بالـسرء وبالتكاليف الشرعية.

إذن، الإبتلاء هو اختبار الله تعالى وامتحانه لعباده بتكاليفه الشرعية، و بالسراء والضراء، وبالنعم والخيرات إظهاراً لصدق عبوديتهم له أو خلاف ذلك.

المطلب الثاني: الألفاظ والمصطلحات ذات الصلّة بالابتلاء

ورد في القرآن الكريم ألفاظ عديدة تشير إلى معنى الإبتلاء، منها: **الفتنـة، والتمحـيص، والمحنة.**

وفيما يلي بيان لهذه المصطلحات:

---

(1) الكيلاني، ماجد عرسان، **أصول التربية الإسلامية**، دبي، دار القلم، ط/1، 1427هـ _ 2006م، ص188.

(2) زيدان: **السنن الإلهية**، ص81.

(3) أبو صعليك، محمد، **فقه الإبتلاء**، الأردن، دار البيارق، 1420هـ - 1999م، ص7.

أولاً: الفتنة

تُعرّف الفتنة لغةً بأنها الاختبار والامتحان، نقول (فتن) الذهب يفتِنــه بالكــسر، ومفتونــاً _أيضاً_ إذا أدخله النار لينظر ما جودته[1].

ويقول الأزهري: "جماع معنى الفتنة في كلام العرب الإبتلاء والامتحان، وأصلها مأخوذ من قولك: فتنت الفضة والذهب إذا أذبناهما في النار ليتميز الرديء من الجيد، ومن هذا قول الله ﷻ: ﴿يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ﴾[2]، أي يحرقون بالنار[3].

وقال ابن القيم في توضيح معنى الفتنة: "ولفظ الفتنة في كتاب الله تعالى يُراد بها الامتحان الذي لم يفتتن صاحبه، بل خلص من الافتتان، ويُراد بها الامتحان الذي حصل معه افتتان، فمــن الأول: قوله تعالى لموسى عليــه السلام: ﴿وَفَتَنَّاكَ فُتُوناً﴾[4]، ومن الثــــاني قولــه تعالــــى: ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لاَ تَكُونَ فِتْنَةٌ﴾[5]، وقوله تعالى: ﴿أَلاَ فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُواْ﴾[6]، ويطلق علــى مــا يتناول الأمرين، كقوله تعــالى: ﴿الم ﴿1﴾ أَحَسِبَ النَّاسُ أَن يُتْرَكُوا أَن يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ﴿2﴾ وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ﴾[7]، ومنه قول

---

[1] الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر، **مختار الصحاح**، دار الحديث، ص490.

[2] سورة الذاريات: 13.

[3] الأزهري، أبو المنصور محمد بن أحمد، **تهذيب اللغة**، القاهرة، الدار المصرية للتأليف والترجمة، 296/14.

[4] سورة طه: 40.

[5] سورة الأنفال: 39.

[6] سورة التوبة: 49.

[7] سورة العنكبوت: 1-3.

موسى عليه السلام: ﴿ إِنْ هِيَ إِلاَّ فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَن تَشَاء وَتَهْدِي مَن تَشَاء ﴾[1]، أي امتحانُك وابتلاؤك تضل بها من وقع فيها، وتهدي من نجا منها[2].

وبيّن الأصفهاني وجه الشبه بين الفتنة والابتلاء من حيث الاستعمال، إذ يقول: "وجُعلت الفتنة كالبلاء في أنهما يستعملان فيما يُدفع إليه الإنسان، من شدّة ورخاء، وهما في الشدّة أظهر معنىً وأكثر استعمالاً"[3].

ثانياً: التمحيص

وأما التمحيص فقد جاء في محيط المحيط: محصَّ فلاناً ابتلاه، واختبره، والشيء نقصه، يُقال محص الله من فلان ذنوبه أي أنقصها وأذهب ما تعلقت به من الذنوب وطهره وصفاه منها[4].

وقال صاحب المفردات: أصل المحص تخليص الشيء مما فيه من عيب كالفحص، لكن الفحص يُقال في إبراز شيء من أثناء ما يختلط به، وهو منفصل عنه، والمحص: يقال في إبرازه عما هو متصل به.

---

[1] سورة الأعراف: 155.

[2] ابن القيم، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر، **إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان**، دار المعرفة، 159/2.

[3] الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد بن الفضل، **معجم مفردات ألفاظ القرآن**، بيروت _ لبنان، دار الكتب العلمية، 1425هـ -2004م، ص416.

[4] البستاني، بطرس، **محيط المحيط**، بيروت، مكتبة لبنان، 1987م، ص840.

يُقال محصت الذهب: إذا أزلت عنه ما يشوبه من خبث، قال تعالى: ﴿وَلِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُواْ﴾[1]، وقال: ﴿وَلِيُمَحِّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ﴾[2]، فالتمحيص هنا كالتزكية والتطهير ونحو ذلك من الألفاظ[3].

ثالثاً: المحنة

أما المحنة فقد ورد في لسان العرب: "ومحنته وامتحنته بمنزلة خبرته واختبرته، وبلوته، وابتليته، وأصل المحن: الضرب بالسوط، وامتحنت الذهب والفضة: إذا أذبتهما لتختبرهما حتى خلصت الذهب والفضة"[4].

ومما تقدم يتبين أن هذه الألفاظ متقاربة في دلالتها على معنى واحد ألا وهو الاختبار لإظهار جوهر الشيء وحقيقته، وزيفه من أصالته.

---

(1) سورة آل عمران: 141.

(2) سورة آل عمران: 154.

(3) الأصفهاني: **معجم مفردات ألفاظ القرآن**، ص518.

(4) ابن منظور: **لسان العرب**، مادة محن، 401/13.

المبحث الثاني

أنواع الابتلاء والحكمة من تنوعه

المطلب الأول: أنواع الابتلاء

مضت سنة الله في إبتلاء عباده بأنواع مختلفة لحكم عديدة، كإبتلائهم بالتكاليف الشرعية، وبالخير والشر، وفيما يلي بيان لصور الابتلاء وأنواعه والحكمة من تنوع هذه الصور:

أولاً: الابتلاء بالتكاليف الشرعية

من سننه تعالى في خلقه أنه جعل أساس الإبتلاء نابعاً من تكليفهم بطاعته سبحانه وتعالى، وعمارة الأرض بعبادته، وجعل التكليف تشريفاً لمن يقوم به من المكلفين، فهو موجّه للبشرية جميعاً منذ أن خلق الله تعالى آدم وحواء عليهما السلام، حيث قال ﷻ عندما أُهبطا إلى الأرض: ﴿قُلْنَا اهْبِطُواْ مِنْهَا جَمِيعاً فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدَايَ فَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿38﴾ وَالَّذِينَ كَفَرواْ وَكَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا أُولَـئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾[1].

فالله ﷻ خلق الإنسان ليبتليه بسلوك طريق الهدى، أو طريق الضلال، ووهب له الوسائل التي تمكنه من النجاح في هذا الابتلاء من سمع وبصر، وزوده بالقدرة على المعرفة، وبيّن له طريق الهدى وطريق الضلال، ثم تركه ليختار أحد الطريقين، طريق الهدى والإيمان والطاعة، أو

---

[1] سورة البقرة: 38 – 39.

طريق الضلال والكفر والمعصية[1]، قال تعــالى: ﴿إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعاً بَصِيراً ﴿2﴾ إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِراً وَإِمَّا كَفُوراً﴾[2]، فالمفسرون خصصوا الابتلاء في هذه الآية بالاختبار بالتكاليف، فقوله (نبتليه)، أي: نكلفه بالعمل بعد الخلق[3].

فالله ﷻ إنما خلق الخلق لعبادته وهي الغاية التي من أجلها خُلقوا ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾[4]، ومعلوم أن كمال العبودية المطلوب من الخلق لا يحصل في دار النعيم والبقاء، وإنما يحصل في دار المحنة والإبتلاء، وأما دار البقاء فدار لذّة ونعيم لا دار ابتلاء وامتحان وتكليف[5].

فالعبادة هي: اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الباطنة والظاهرة، كالصلاة، والزكاة، والصيام، والحج، وصدق الحديث، وأداء الأمانة، وبرّ الوالدين، وصلّة الرحم، والوفاء بالعهود، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، والجهاد للكفار والمنــافقين، والإحــسان للجار واليتيم، والمسكين، وابن السبيل، والدعاء والذكر، والقراءة، وأمثال ذلك من العبادة[6].

ومن الأمثلة على صبر المسلم على التكاليف الشرعية، صبره على أدء العبادات؛ كالصلاة، والصيام، والزكاة، والحج، والجهاد.فصبره على **الصلاة**، حينما يؤدي الفرائض والنوافــل علــى

---

(1) قطب: **في ظلال القرآن**، 3780/6.

(2) سورة الإنسان: 2 – 3.

(3) القرطبي: **الجامع لأحكام القرآن**، 122/10.

(4) سورة الذاريات: 56.

(5) ابن قيم الجوزية، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الدمشقي، **مفتاح دار السعادة**، بيــروت_لبنــان، دار الكتــب العلمية ، 5/1.

(6) ابن تيمية، تقي الدين أحمد بن عبد الحليم، **العبودية**، دار البشير، 1992م، ص32.

أكمل وجه بغض النظر عن وضعه الصحي أو ظرفه الاجتماعي، قال تعالى: ﴿وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلاَّ عَلَى الْخَاشِعِينَ﴾[1]، أي أن فيها– الصلاة – أموراً ثقيلة عليَّ أن أفعلها، وأن شيئاً ثقيلاً عليَّ أن أتركه[2]، قال تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا استعينوا بالصبر والصلاة إن الله مع الصابرين﴾[3]

فترك المسلم لمضجعه في الحر والبرد، في الليل والنهار ليؤدي ما فرض عليه؛ فإنه بذلك يكون قد استجاب لأوامر الله ﷻ كما قال تعالى: ﴿تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفاً وَطَمَعاً وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾[4].

والمسلم يمتثل لأمر الله تعالى، وقدوته في ذلك الرسول ﷺ، فقد قام الليل حتى تشققت قدماه، فعن المغيرة بن شعبة يقول: كان النبي ﷺ ليقوم ليصلي حتى ترم قدماه، أو ساقاه ، فيقال له، **فيقول: "أفلا أكون عبداً شكوراً"**[5].

وصبر المسلم على الصلاة _ أيضاً_ يكون بالمحافظة عليها، وأدائها على وقتها، وعدم تأخيرها لحين دخول وقت الصلاة الأخرى، قال تعالى: ﴿إِنَّ الصَّلاَةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَاباً مَّوْقُوتاً﴾[6].

---

[1] سورة البقرة: ص45.

[2] الشعراوي، محمد متولي، **تفسير الشعراوي**، منشورات أخبار اليوم، 1274/2.

[3] سورة البقرة: 153.

[4] سورة السجدة: 16.

[5] أخرجه البخاري في **صحيحه**، كتاب التهجد(الصلاة)، باب قيام النبي ﷺ حتى ترم قدماه،حديث رقم (1130)، ص 240.

[6] سورة النساء: 103.

وكذلك إخلاص النيّة لله تعالى في هذه العبادة، والبعد عن الرياء، والإشراك بالله عزّ وجل، شريطة أن تكون موافقة لشرعه سبحانه وتعالى.

وأما **الصيام**، فقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾[1]؛ فالمسلم يمتثل لأمر الله تعالى، ويترك شهوات نفسه وملذاتها إيثاراً لمحبة الله تعالى ومرضاته، ولا يقتصر على ما فرض عليه من شهر رمضان؛ وإنما يتطوع في ذلك، سواء أكان ذلك في الصيف أم في الشتاء، في الحر والبرد، مع طول النهار أو قصره.

وأما **الحج**، فقد قال تعالى: ﴿وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالاً وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾[2]، فالمسلمون يأتون لأداء مناسك الحج من أي قطر كانوا وفي أي بلد تواجدوا تلبيتةً لنداء المولى سبحانه وتعالى متحملين في ذلك مشاق السفر ومخاطره، فضلاً عن إرهاقهم الجسدي أثناء أداء هذه المناسك، صابرين على محظورات الإحرام.

وأما **الزكاة**، فمعلوم أن الإنسان يُحبُّ المال، ونفسه تميل إليه، فحينما يخرجه إلى مستحقيه فإنه يصبر على ذلك قربة لله تعالى وطمعاً في نيل جناته، سواء كان ذلك زكاة مفروضة أم غير مفروضة؛ كالصدقة والوصية، والهبة...إلخ.

---

[1] سورة البقرة: 183.

[2] سورة الحج: 27.

وأما **الجهاد**، فحينما ينادى إليه يستجيب المسلم لأمر الله تعالى تاركاً الدنيا وملذاتها، والحياة ومتاعها، تاركاً الولد والزوجة والأهل والأموال، إرضاءً للمولى ﷻ ، وطمعاً في جنته.

فصبرُ المسلم على هذه العبادات دليل على محبته لله سبحانه وتعالى، وخوفه من عذابه، وطمعه في جناته التي أعدّها للمتقين من عباده، ورفعاً لدرجاته في الدنيا والآخرة.

ثانياً: الابتلاء بالضراء

فكما أن المولى ﷻ يبتلي عباده بالتكاليف الشرعية كذلك من سنته أن يبتلي عباده بالضراء؛ كالمرض، وفقد الولد، ونقص الأموال، والخوف، والجوع... إلخ. فالإنسان من بداية خلقه إلى انتقاله إلى الحياة الآخرة وهو يواجه كثيراً من المصائب والشدائد، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الْإِنسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَى رَبِّكَ كَدْحاً فَمُلَاقِيهِ﴾[1]، "فالدنيا مستودع المصائب، وليس فيها لذة على الحقيقة إلاّ وهي مشوبة بالكدر، فكل ما يظن في الدنيا شراب فهو سراب، وعمارتها وإن حسنت صورتها خراب، وجمعها فهو للذهاب، ومن خاض الماء الغمر لم يخلُ من بلل، ومن وحل بين الصفين لم يخلُ من وجل، فالعجب كل العجب ممن يده في سلّة الأفاعي كيف ينكر اللسع، وأعجب منه من يطلب من المطبوع على الضر أن يأتي منه النفع"[2].

---

[1] سورة الانشقاق: 6.

[2] المنبجي الحنبلي، أبو عبد الله محمد بن محمد، **تسلية أهل المصائب**، مكتبة الفرقان، ذ403هـ ، ص22.

وقد وردت نصوص عديدة تبين إبتلاء الله تعالى لعباده المؤمنين بالضراء، فمــن القــرآن الكريم قوله تعالى: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوفْ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الأَمَوَالِ وَالأنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ﴾[1].

"أي والله لنمتحنكم ببعض ضروب الخوف من الأعداء، وبعض المــصائب المــضادة فــي المعاش، كالجوع ونقص الثمار، إذ كان أحدهم يؤمن فينفصل من أهله وعشيرته، ويخرج صــفر اليدين، حتى لقد بلغ من جوعهم أن كانوا يتبلغون بثمرات يسيرات، ولاسيّما في غزوتي الأحزاب وتبوك، وبنقص الأنفس بالقتل والموت من أجواء المدينة، فقد كانت حين الهجرة بلد وباء وحمى، ثم حسن مناخها.

وفي الآية إيماء إلى أن الإنتساب إلى الإيمان لا يقتضي سعة الرزق وبسط النفوذ وانتفــاء المخاوف، بل كل ذلك يجري بحسب السنن التي سنّها الله لخلقه، فتقع المــصائب متــى وجــدت أسبابها، وكامل الإيمان يتأدب بمقاومة الشدائد، ويتهذب بوقوع الكوارث"[2].

وبيّن الشوكاني _رحمه الله_ في فتح القدير بأن المراد بالخوف، ما يحصل لمن يخشى من نزول ضرر به من عدو أو غيره، وبالجوع: المجاعة التي تحصل عند الجدب والقحط، وبــنقص الأموال: ما يحدث فيها بسبب الجوائح، وما أوجبه الله فيها من الزكاة ونحوها، وبنقص الأنفــس: الموت والقتل في الجهاد، وبنقص الثمرات: ما يصيبها من الآفات[3].

---

(1) سورة البقرة: 155.

(2) المراغي، أحمد مصطفى، **تفسير المراغي**، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ط/2، 1985م، 24/2.

(3) الشوكاني: **فتح القدير**، 159/1.

يقول ابن القيم _رحمه الله_ مبيناً أقسام البلاء التي تصيب المؤمن: "اعلم أن البلاء الـذي يصيب العبد في الله لا يخرج عن أربعة أقسام، فإنه إما : أن يكون في نفـسه أو مالـه أو فـي عرضه أو في أهله ومن يحب، والذي يحب في نفسه قد يكون متلفها تارة، ومؤلمها بدون التلف، فهذا مجموع ما يبتلى به العبد في الله، وأشهر هذه الأقسام المصيبة في النفس[(1)].

فعلى العبد أن يلجأ بالدعاء إلى الله تعالى بأن لا تنزل به المصائب والفتن، فعن رسول الله ﷺ أنه قال: "**سلوا الله العفو والعافية**"[(2)]، وإن وقع البلاء؛ فعليه أن يصبر ويحتسب الأجر عنـد المولى ﷻ لتُرفع درجاته في الدنيا والآخرة.

ومن الأحاديث النبوية الشريفة، أن الرسول ﷺ سُئلَ: "**من أشد الناس بلاءً؟ قال الأنبيـاء، قال: ثم من؟ قال: العلماء، قال: ثم من؟ قال: الصالحون، كان أحدهم يبتلى بالقمل حتى يقتلـه، ويبتلى أحدهم بالفقر، حتى ما يجد إلا العباءة يلبسها**"[(3)].

وعن مصعب بن سعد عن أبيه قال: "قلت يا رسول الله، أي الناس أشدُّ بلاءً؟ قال: "**الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل، يُبتلى الرجل على حسب دينه، فإن كان في دينه صُلباً اشتدّ بـلاؤه، وإن كان في دينه رِقة ابتلى على قدر دينه، فما يبرح البلاء بالعبد حتى يتركـه يمـشي علـى**

---

(1) ابن القيم، عبد الله بن عبد الـرحمن، **مختـصر إغاثـة اللهفـان مـن مـصائد الـشيطان**، الريـاض، دار اليمامة،1392هـ - 1972م، ص358.

(2) أخرجه الترمذي في **جامعه**، باب أي الكلام أحب إلى الله. ،5/ 576، حديث رقم(3594)، قال أبو عيسى هذا حديث حسن.

(3) محمد بن عبد الله، الحاكم النيسابوري ، **المستدرك على الصحيحين**، كتاب الإيمان، حديث رقم(119)، 1/99، بيروت، دار الكتب العلمية، 1411هـ- 1990م

الأرض وما عليه خطيئه"[1]، وهذا كناية عن خلاصة من الذنوب فكأنه كان محبوساً ، ثم أطلق وخلي سبيله يمشي وما عليه بأس[2].

نماذج من الابتلاء بالضراء

إن من يستعرض سيرة الأنبياء والرسل عليهم السلام، والدعاة والمصلحين، وحملة العقيدة والفكر على مر العصور؛ يجدهم قد تعرضوا لألوان من الابتلاء في سبيل عقيدتهم ومبدأهم، ومن صور ذلك:

1. سيدنا محمد ﷺ

إنّ حياة الرسول ﷺ كانت كلها ابتلاءات منذ أن ولد إلى أن التحق بالرفيق الأعلى، وذلك لم يكن لذنب ارتكبه أو لمعصية فعلها ليطهره منها؛ وإنما لرفع درجاته عند الله تعالى، ولتهيئته لتحمل مشاق الدعوة، ومن الإبتلاءات التي أُبتليَّ بها الرسولﷺ:

أ- **رفض المقربين من أهله لدعوته**، ومحاربته بشتى الطرق والوسائل، كأمثال أبي لهب.

ب- **إبتلاء الرسول ﷺ بشدة المرض**؛ فعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: دخلت على رسول الله ﷺ وهو يوعك فقلت: يا رسول الله إنك توعك وعكاً شديداً، قال: **أجل، إني أوعك كما يوعك**

---

[1] أخرجه الترمذي في **جامعه**، باب ما جاء في الصبر على البلاء، حديث رقم(2389)، 4/ 601، وقال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح.

[2] المباركفوري، أبو العلي محمد بن عبد الرحمن بن عبد الرحيم، **تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي**، دار الفكر للطباعة والنشر، ط/3، 1399هـ - 1979م، 7/78 - 79.

رجلان منكم، قلت: ذلك أن لك أجرين؟ قال: "أجل" ذلك كذلك، ما من مسلم يصيبه أذى شوكة فما فوقها، إلاّ كفّر الله بها سيئاته، كما تحط الشجرة ورقها"[1].

ج- ابتلاؤه ﷺ بوفاة عمه وزوجته في عام واحد[2].

فعلى الرغم من كل ما ألم به ﷺ من الآلام والأحزان؛ إلا أنه بقي ثابتاً على مبدئه، متمسكاً بعقيدته، منتصراً لدعوته، صابراً على أذى قومه، حتى استطاع نشر الإسلام.

2. ابتلاء سيدنا إبراهيم عليه السلام بذبح ولده اسماعيل عليه السلام، قال تعالى: ﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ ﴿102﴾ فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ ﴿103﴾ وَنَادَيْنَاهُ أَن يَا إِبْرَاهِيمُ ﴿104﴾ قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿105﴾ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ ﴿106﴾ وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ﴾[3].

يتبيّن من خلال الآيات الكريمة إبتلاء الله تعالى لسيدنا إبراهيم عليه السلام بذبح ابنه الوحيد بعد أن شبَ وأصبح غلاماً تقرُّ به العين، ومع ذلك نجد أن سيدنا إبراهيم عليه السلام وابنه اسماعيل عليه السلام قد امتثلا لأمر الله تعالى، ولكن من رحمته تعالى أن فداه بذبح عظيم جاء به جبريل عليه السلام من الجنة.

---

[1] أخرجه البخاري في **صحيحه**، كتاب التفسير، باب سورة "تبت يدا أبي لهب وتب" (المسد)، حديث رقم (4971)، ص1097.

[2] أنظر: المباركفوري، صفي الرحمن، **الرحيق المختوم**، مكة المكرمة، دار المستقبل، ط/1، 1426هـ-2005م،ص 90.

[3] سورة الصافات: 99 – 111.

3. ابتلاء سيدنا أيوب عليه السلام، قال تعالى: ﴿وَاذْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ ﴿41﴾ ارْكُضْ بِرِجْلِكَ هَذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ ﴿42﴾ وَوَهَبْنَا لَهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِّنَّا وَذِكْرَى لِأُولِي الْأَلْبَابِ ﴿43﴾ وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثاً فَاضْرِب بِّهِ وَلَا تَحْنَثْ إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِراً نِّعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾[1]، والضر الذي أُبتليَّ به أيوب عليه السلام كما يفيد ظاهر النصوص ضر في نفسه وضر في أهله[2].

فكان عليه السلام صابراً على ما ألمَّ به من آلام وأعراض فكانت النتيجة أن عافاه الله مما به من ابتلاءات، فأمره الله تعالى: ﴿ارْكُضْ بِرِجْلِكَ هَذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ﴾[3]، فاغتسل وشرب من هذا الماء فذهب ما به من ضرّ في جسمه، ثم أعقب ذلك بأن أنعم عليه بأن ردّ إليه أهله وكافـأه زيادة على ذلك بمثلهم[4].

4. ***ابتلاء الله تعالى المؤمنين بالهزيمة يوم أحد***؛ قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللّهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِ حَتَّى إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَازَعْتُمْ فِي الأَمْرِ وَعَصَيْتُم مِّن بَعْدِ مَا أَرَاكُم مَّا تُحِبُّونَ

---

(1) سورة ص: 41 – 44.

(2) القرطبي: <u>الجامع لأحكام القرآن</u>، 323/6.

(3) سورة ص: 42.

(4) الشوكاني: <u>فتح القدير</u>، 436/4.

﴿مِنكُم مَّن يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ الآخِرَةَ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ وَلَقَدْ عَفَا عَنكُمْ وَاللّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾[1].

فالله ﷻ صرف المؤمنين عن الكافرين، وحلّت الهزيمة بالمؤمنين ليبتليهم بالشدة والهزيمة والقتل، فيتميّز في هذا الامتحان المؤمن الصابر من غيره من المنافقين، فيتوب المؤمنون إلى الله ويستغفرونه[2].

فالحكمة من إبتلاء المؤمنين بالهزيمة ليُعلم المؤمن الصابر من المنافق المخادع، ولولا صبر المؤمنين لما انتشر الإسلام في كل بقاع العالم.

ثالثاً: الابتلاء بالسراء

فكما يبتلي المولى ﷻ عباده بالشر يبتليهم بالخير، حيث إنه تعالى يبتلي عباده بالضراء ليلجأوا بالدعاء إليه فيكشف ما بهم من ضُرّ إن شاء، ويبتلي عباده بالسراء ليشكروه ﷻ، فيحفظ عليهم تلك النعم، ويزيدهم من فضله[3]، قال تعالى: ﴿وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾[4].

---

[1] سورة آل عمران: 152.

[2] الرازي، فخر، **التفسير الكبير**، بيروت_لبنان، دار إحياء التراث العربي، ط/1، 1425هـ - 1995م، 388/3.

[3] ابن قيم الجوزية، شمس الدين أبو عبد الله محمد، **عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين**، بيروت، منشورات دار الآفاق الجديدة، ط/1، 1403هـ - 1983م، ص161-163.

[4] سورة الأنبياء: 35.

قال ابن كثير: "أي نختبركم بالمصائب تارة، وبالنعم أخرى، فننظر من يشكر ومن يكفر، ومن يصبر ومن يقنط.. ، وعن ابن عباس قال: (ونبلوكم) يقول: نبتليكم بالشرّ والخير فتنة، وبالشدة والرخاء، والصحة والسقم، والغنى والفقر، والحلال والحرام، والطاعة والمعصية، والهدى والضلال"[1].

والابتلاء بالخير أعظم وأشدّ من الابتلاء بالشر، يقول سيد قطب : "فأما الإبتلاء بالخير أشد وطأة، وإن خُيّل للناس أنه دون الإبتلاء بالشر، إن كثيرين يصمدون للإبتلاء بالشر، ولكن القلّة القليلة هي التي تصمد للإبتلاء بالخير، كثيرون يصبرون على الإبتلاء بالمرض والضعف، ولكنّ قليلين هم الذين يصبرون على الإبتلاء بالصحة والقدرة، ويكبحون جماح القوة الجامحة في أوصالهم، لذلك يجتاز الكثيرون مرحلة الشدّة بنجاح، حتى إذا جاءهم الرخاء سقطوا في الإبتلاء؛ وذلك شأن البشر.. إلاّ من عصم الله فكانوا ممن قال فيهم رسول الله ﷺ: "**عجباً لأمر المؤمن، إنَّ أمره كلّه خير، وليس ذاك لأحد إلاّ للمؤمن، إن أصابته سراء شكر، فكان خيراً له، وإن أصابته ضراء صبر، فكان خيراً له**"[2]، وهم قليلون، فاليقظة للنفس في الإبتلاء بالخير أولى من اليقظة لها في الإبتلاء بالشر، والصلّة بالله وحدها هي الضمان[3].

---

[1] ابن كثير: أبو الفداء، **تفسير القرآن العظيم**، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ص957.

[2] أخرجه مسلم في **صحيحه**، كتاب الزهد والرقائق، باب المؤمن أمره كله خير، حديث رقم (2999)، ص756.

[3] قطب: **في ظلال القرآن**، 2378/4.

ولهذا قال أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه: "بُلينا بالضراء فصبرنا، وبُلينا بالسراء فلم نصبر"[1]، ولهذا كان الإبتلاء بالخير أعظم من الإبتلاء بالضراء.

ومن صور الإبتلاء بالنعم الإبتلاء بالأموال والأولاد والنساء، قال تعالى: ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللّهُ عِندَهُ حُسْنُ الْمَآبِ﴾[2]، وقال تعالى: ﴿الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَاباً وَخَيْرٌ أَمَلاً﴾[3]، فهذه الآيات الكريمة تخبرنا عن كل ما زيّن للناس في هذه الحياة الدنيا، من متاع وأموال وزوجة وأولاد، فإذا أُبتليَّ الإنسان بمثل هذه الأصناف فإنه يجب عليه أن يشكر الله تعالى على ما أنعم عليه من النعم العديدة، وأن لا يغتر بما أغدق الله تعالى عليه من هذه النعم لأنها قد تكون استدراجاً له من الله عز وجل، فيأخذه بالعذاب الأليم.

نماذج من الابتلاء بالسراء

يُقدم لنا القرآن الكريم قصصاً لأُناس قد امتُحنوا بالخير وصبروا على ذلك، وشكروا الله عزّ وجل على هذه النعم، ومن هؤلاء: سيدنا سليمان عليه السلام.

إنّ الله عز وجل أبتلى سليمان عليه السلام بالنعم العديدة، كنعمة العلم وقوة السلطان، والسيطرة في الأرض، وتسخير الرياح يصرفها كما يشاء، قال تعالى: ﴿وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِ إِلَى

---

(1) المحاسبي، الحارث بن أسد، **رسالة المسترشدين**، تحقيق عبد الفتاح أبو غده، حلب، مكتبة المطبوعات الإسلامية ، ط/3، 1394هـ - 1974م، ص52.

(2) سورة آل عمران: 14.

(3) سورة الكهف: 46.

الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا ﴾[1]، فكان من الشاكرين لله ﷺ على النعم، قال تعالى: ﴿ قَالَ الَّذِي عِندَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رَآهُ مُسْتَقِرًّا عِندَهُ قَالَ هَذَا مِن فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ ﴾[2].

فحينما أحضر له العرش لم يبتهج بسلطانه ولا بمقدرة رجاله ولكنه أنصرف إلى شكر الله تعالى على ما منحه من فضل، وأعطاه من جند مسخرين بالعلم والقوة، فمزايا جميعهم وفضلهم راجع إلى تفضله[3]، فقال تعالى: ﴿ وَوَهَبْنَا لِدَاوُودَ سُلَيْمَانَ نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ ﴾[4].

المطلب الثاني: الحكمة من تنوع الابتلاء

نرى في حياتنا الأصناف العديدة من الابتلاءات التي تصيب الناس؛ فنجد من هو مصاب بالمرض، وآخر بالفقر، ثالث بفقد الولد، وبالمقابل هناك أناس آخرون يتقلبون بالنعيم والخيرات ويتمتعون بالصحة والعافية.

وقد يتسائل المسلم: ما الحكمة من تنوع الابتلاءات؟

لعل الحكمة من ذلك: أن تنوع الابتلاءات أمر ضروري لتحقيق جوهر ما يسمى فتنة وابتلاء، فإن فتنة الفقر لا وجود لها إلا بجانب وجود الغنى، وفتنة المال وطريقة توزيعه، لاتتم إلا

---

(1) سورة الأنبياء: 81.
(2) سورة النحل: 41.
(3) ابن عاشور: التحرير والتنوير، 272/19.
(4) سورة ص: 30.

مع وجود الفقر والحاجة معه، ولولا المرض وآلامه، لما تجلت نعمة الصحة والعافية، ولولا ما يعلمه الناس من لذة العافية وسلامة الأجسام، لما اشتد خوفهم على أنفسهم من الأسقام والآلام[1].

وتوزيع هذه المحن والابتلاءات تقوم على حكمة باهرة، تتصل بالمعنى التربوي الذي يأخذ الله به عباده، فإن بلاء الفقر قد يكون علاجاً لبعض الناس في علاقاتهم بخالقهم، وقد يكون الداء الوبيل في حق آخرين، وقد يكون استمرار الصحة عنصر شر بالنسبة لفئات من الناس، على حين يكون هذا الاستمرار نفسه وسيلة خير واستقامة بالنظر إلى آخرين[2].

ومن تأمل سيرة الرسل- صلوات الله وسلامه عليهم- يرى كثيراً من المصالح الدنيوية التي أعقبت تلك الابتلاءات التي حصلت لهم، فكم من حكمة ومصلحة ترتبت على خروج الرسول من مكة في الهجرة حزيناً، وعودته إليها منتصراً، ودخل الناس في دين الله أفواجاً! وكذا وقع لجميع الرسل من الابتلاءات، ما ترتب عليه مصالح كثيرة، ما كانت لتكون لولا تلك الابتلاءات[3].

لذا، فلا يجوز للمسلم أن يتهم ربه في هذه الابتلاءات التي تصيب الناس، سواء أظهر له وجه الحكمة منها، او خفي عنه. فكم رأينا في حياتنا أناساً عاشوا صدر حياتهم في غفلة عن الله، أسكرتهم النعمة وأبطرتهم العافية، أطغاهم المال؛ فابتلاهم الله تعالى بأمراض في جسومهم، أو إقلال في أموالهم، فنبههم البلاء الذي هزهم، واعادهم شيئاً فشيئاً إلى حضيرة العبودية لله جل جلاله، ثم أبدلهم الله عز وجل بالخير الذي فاتهم، ونعيم الأنس بذاته، ولذة الإنابة إلى هدية[4].

---

(1) البوطي، محمد سعيد، **الإنسان وعدالة الله في الأرض**، دمشق- سوريا، مكتبة الفارابي، ط/2، 1392هـ، ص 67.

(2) البوطي: **الإنسان وعدالة الله في الأرض**، ص 68.

(3) ابن القيم الجوزية، شمس الدين، **شفاء العليل**، بيروت- لبنان، دار المعرفة، ص 224، بتصرف.

(4) البوطي: **الإنسان وعدالة الله في االأرض**، ص 70-71.

المبحث الثالث

سنن الله في الابتلاء والحكمة منها

المطلب الأول: سنن الله في الابتلاء

مضت سنة الله تعالى في خلقه بالابتلاء والمحن، فما من فرد ولا أسرة ولا مجتمع؛ إلا والجميع معرض للسنن الابتلاء، وهذه السنن لاتتغير ولاتتبدل كما وصفها سبحنة وتعالى في مواضع عدة، ومن هذه السنن ما يأتي:

السنة الأولى: الابتلاء وخلق الإنسان

يقرر الله سبحانه وتعالى لكل إنسان بعد مائة وعشرين يوماً من خلقه في رحم أمه وفي لحظة نفخ الروح فيه خمسة أمور، وهي:

1- مواد ابتلائه، أي أشكال الرزق ودرجات المكانة الاجتماعية؛ أي اختباره وامتحانه بعد ولادته ونزوله إلى الأرض.

2- مدة هذا الابتلاء والسنن التي تحكم طول هذه المدة أو قصرها.

3- المواقف العملية والبيئات التي سوف يتم من خلالها.

4- المواطن التي سوف تجري فيها سلسلة هذه الابتلاءات.

5- النتائج التي سوف يحصل عليها في حالة النجاح في الابتلاء، أو الفشل الذي سيصيبه[1].

---

(1) الكيلاني: أصول التربية الإسلامية، ص208.

وهذا ما أشار إليه الرسول ﷺ بقوله: "**إن أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه أربعين يوماً، ثم يكون علقه مثل ذلك. ثم يكون مضغة مثل ذلك، ثم يرسل الملك فينفخ فيه الروح ويؤمر بأربع كلمات: يكتب رزقه، وأجله، وعمله، وشقي أو سعيد، فوالذي لا إله غيره، إن أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب؛ فيعمل بعمل اهل النار فيدخلها. وإن أحدكم ليعمل بعمل أهل النار حتي ما يكون بينه وبينها إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب؛ فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخلها** " [(1)].

فهذه السنة تبين لنا أن الإنسان يبتلى وهو في رحم أمه؛ أي أن الابتلاء لايكون بعد الولادة فقط؛ وإنما قبل الولادة وبعدها، وذلك حينما تنفخ فيه الروح؛ فيبتلى برزقه، وأجله، وعمله، وشقي أم سعيد.

السنة الثانية: عموم الابتلاء(الكل مبتلى)

إن الناظر في هذا الكون وما فيه من موجودات، يرى أن جميع الأفراد يعتريهم الابتلاء؛ إما بالخير بغدق الأموال، والصحة، وسعة العيش، وإما بالشر؛ كالفقر، والمرض، وضيق العيش، وفقد الولد، وهكذا. فلا نجد فرداً قد خلت حياته من هذه الابتلاءات؛ فهي سنة عامة لا يستثنى منها مكلف.

والنفس لا تزكو حتى تمحص بالبلاء؛ كالذهب الذي لا يخلص جيده من رديئه حتى يفتن في كير الامتحان، فالنفس ظالمة وهي منشأ كل شر يحصل للعبد، فلا يحصل له شر إلا منها[(2)]،

---

(1) أخرجه مسلم في **صحيحه** كتاب القدر، باب: كيفية خلق الآدمي في بطن أمه وكتابه رزقه وأجله وعمله، حديث رقم (2643)، ص671.

(2) ابن قيم الجوزية: **الفوائد**، ص204 بتصرف.

" وقد جُعل هذا القانون العام في الابتلاء بشتى صوره أصلاً لهذا الوجود، فإنك لا تجد إنساناً حياً إلا وقد ابتلي برزق أو نفس أو هم أو صحة أو أمر آخر من صنوف الابتلاء، وجعل الله تعـالى السلاح المقاوم لقانون الابتلاء هذا قانون الصبر الذي خص به المؤمنين من عباده، إذ لا يستطيع تحمل مشاق الابتلاء وفهم فلسفته وضرورياته وما يقابله من صبر وتحمل إلا مـن عَمُـرَ قلبـه بالإيمان، وهم خاصة الله وأحباؤه أهل القرآن والإيمان"[1]، قال تعالى: ﴿وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾[2].

السنة الثالثة: استمرار الابتلاء وتطوره

إن سنة الابتلاء سنة ربانية أجراها الله تعالى في حياة البشر. كما أن هذه السـنة عامـة للأفراد والأمم والجماعات ن وهي كذلك مستمرة مع الإنسان منذ ولادته إلى انتقاله إلـى الحيـاة الآخرة، وذلك لأن الإنسان في تطور مستمر، وتغير من حالٍ إلى حال، قال تعالى: ﴿إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَّهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾[3].

---

[1] العبيدي، خالد فائق، **القوانين القرآنية للحضارات**، بيروت- لبنان، دار الكتب العلمية، ط/1، 1426هـ-2005م، ص163.

[2] سورة فصلت: 35.

[3] سورة الكهف: 7.

وإن طبيعة الحياة الدنيا، وطبيعة البشر فيها تجعلان من المستحيل أن يخلو المــرء مــن كوارث تصيبه، وشدائد تحل بساحته، وهذه هي سنة الله تعالى في الحياة الدنيا، وهو سبحانه الذي خلق الموت والحياة، وزين الأرض لابتلاء عباده وامتحانهم[1].

السنة الرابعة: ثنائية الابتلاء[2]

ففي الوقت الذي يُبتلى إنسان بالخير يكون معه إنسان مُبتلى بالشر؛ أي أنه في كل موقف ابتلاء يكون هناك زوجان متقابلان: أحدهما يبتلى بمظهر "الخير"، وثانيهما يبتلى بمظهر "الشر"؛ فالذين يُبتلون بالغنى في موقف ما، يشاركهم في نفس الموقف أناس يبتلون بالفقر، والذين يُبتلون بالقوة في موقف ما، يشاركهم في نفس الموقف أناس يبتلون بالمرض، وهكذا...

فالناس في كل موقف من مواقف الحياة زوجان متقابلان في" علاقة " الابتلاء، وينتج عن هذا الابتلاء المتبادل أفعال العباد من طاعة ومعصية، ومظــاهر الــصواب والخطــأ، الفــضيلة والرذيلة؛ إذ يطلب إلى الأزواج المتقابلة أن تستجيب لأوامر الله تعالى وتوجيهاته فيمــا يخــص دورها في موقف الابتلاء.

فالمبتلى بالغنى يقابل ذلك بالشكر والحمد للمولى عز وجل، وأن ينفق من هذا المال فــي وجوه الخير المشروعة، وأما الفقير فيواجه الفقر بالعمل الدؤوب، والإنتاج المستمر.

ويطلب من المُبتلين بالعلم أن يسعوا إلى نشر العلم، وتعليم الناس ما ينفعهم فــي الــدنيا والآخرة، بينما يُطلب من المُبتلين بالجهل أن يسعوا في البحث عن العلم وتطبيقه.

---

(1) صالح، عبد الله ميرغني محمد، **الابتلاء وأثره في حياة المؤمنين**، ط/1، 1408هـ-1987م، ص25.

(2) الكيلاني، ماجد عرسان، **فلسفة التربية الإسلامية**، عمان- الأردن، دار الفتح للدراسات والنشر،ط/1، 1430هـ- 2009م، ص249، بتصرف.

وقد أشار الله سبحانه وتعالى إلى الحكمة من هذه السنة في آيات عديدة، منها قوله تعالى:

﴿وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ﴾ [1].

السنة الخامسة: المحنة والمنحة ابتلاء

فالله تعالى يختبر عبده تارةً بالسراء ليشكره، وتارة بالضراء ليصبر، فمن شكر كان خيراً له، ومن جحد وتذمّر واشتكى كان شراً له، وبذلك صارت المحنة والمنحة بلاء؛ فالمنحة تتطلب شكراً، والمنحة تتطلب صبراً، وإلى هذا أشار النبي ﷺ بقوله:" **عجباً لأمر المؤمن إن أمره كله خير، وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن: إن أصابته سراء شكر فكان خيراً له، وإن أصابته ضـرّاء صبر فكان خيراً** "[2].

والشكر الذي أشار إليه الحديث الشريف ليس ما قد نظنه من تحريك اللسان بالثناء؛ وإنما هو تسخير الإنسان جميع ما أنعم الله به عليه لما قد خلق من أجله؛ وذلك بأن لا يستعمل شيئاً من تلك النعم في غير أمر مشروع، وأن يستخدمه في سبيل المبدأ الذي خُلق من أجله، فإن لم يفعل ذلك وانحرف في الاستفادة من تلك النعم عن هذا الصراط الذي ألزم به، انقلبت النعمة كلها وبالاً وشقاءً عليه فيما بعد[3].

---

[1] سورة الأنعام: 165.

[2] أخرجه مسلم في **صحيحة**، كتاب الزهد والرقائق، باب المؤمن أمره كله خير، حديث رقم(2999)، ص 756.

[3] البوطي: **الإنسان وعدالة الله في الأرض**، ص36.

السنة السادسة: تعاقب شكلي الابتلاء

الابتلاء بالخير والشر يتعاقبان، فلا نجد الإنسان يبتلى بالخير فقط، أو بالشر فقط؛ وإنما يبتلى بالخير والشر على حدٍ سواء، فنجد أنه تعتريه الصحة والعافية أحياناً، والمرض أحياناً أخرى، والغنى تارةً، والفقر تارةً أخرى وهكذا، فلا يبقى على حالٍ واحد طوال العمر.

" والجهل بهذه السنة يقود إلى الاصطدام بها ويفرز سلسلة من المضاعفات النفسية الاجتماعية والثقافية والسياسية والعسكرية والاقتصادية، التي ربما انتهت بالإنسان إلى الدمار، والإنسان يكابد كل هذه المضاعفات، فإذا لم يسترشد ببصائر الآيات الإلهية أصابه الهلع المفضي إلى القنوط في حالة" الابتلاء بالشر"، وانتابه البطر المفضي إلى الاستهتار في حالة " الابتلاء بالخير"، ويقدم القرآن أمثلة واقعية لهذه المواقف الإنسانية الشاذة في آياتٍ كثيرة، منها قوله تعالى: ﴿وَلَئِنْ أَذَقْنَا الإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً ثُمَّ نَزَعْنَاهَا مِنْهُ إِنَّهُ لَيَئُوسٌ كَفُورٌ وَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ نَعْمَاء بَعْدَ ضَرَّاءَ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ ذَهَبَ السَّيِّئَاتُ عَنِّي إِنَّهُ لَفَرِحٌ فَخُورٌ﴾[1].

أما حين يسترشد الإنسان بالتوجيهات الإلهية والسنة النبوية فإنه لا يفرح فيما أتاه الله ولا ييأس على ما فاته، ويعد لكل حالة من حالتي الابتلاء عدة الصبر الجميل أو الصبر الشكور مما ينتهي به إلى النجاح فتنتهي الحالتان خيراً له"[2]، فيصبح الابتلاء بالنسبة للمسلم محنه ومنحة من الله تعالى في آنٍ واحد توجب الصبر الجميل، والشكر لله تعالى على الخير والصلاح والنصر والنجاح في الدنيا والآخرة.

---

(1) سورة هود: 9-10.

(2) الكيلاني: **أصول التربية الاسلامية**، ص 211.

السنة السابعة: بداية الابتلاء ونهايته(للابتلاء بداية ونهاية)

إن الابتلاء بنوعيه الخير والشر له بداية، وله نهاية ينتهي إليها، فمهما طال الليل لا بد من بزوغ الفجر، ومهما اشتد البلاء وعظُم المصاب لابد وأن ينجلي ويزول، ويظهر فرج المولى عز وجل، ولكن على المسلم أن لا يستعجل الفرج؛ بل عليه أن يوطن نفسه على الصبر على ما أصابه، ويحتسب الأجر عند الله تعالى ؛ إذ إن الشكوى والتذمر يحبطان الأجر والثواب، يقول البوطي في ذلك:"فلا يضجر إن أصابه بلاء، ولا يتمرد على حكم الله إن أطبق عليه أي كرب ثم يدرك أن الله عز وجل أحكم الحاكمين وأعدل العادلين، فلا يضيّع للإنسان جهداً بذله في سبيل خير، ولا يهمل له حقاً اغتصبه منه ظالم، ولا يترك له أي ظلم اقترفه أو جريرة اكتسبها، بل يقضي بين عباده في ذلك كله يوم الجزاء الموعود، فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره، ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره"[1]، فيجب عليه أن تكون ثقته بالمولى عز وجل كبيرة، بأنه سيكشف ما أصابه من ضر، وأن لا ييأس ويقنط من رحمة الله تعالى.

السنة الثامنة: الابتلاء والصبر

فإذا وقع الابتلاء بالشر على العبد، وجب عليه الصبر، وإذا أنعم الله عز وجل عليه بالنعم العديدة وجب عليه الشكر.

فالله سبحانه وتعالى كما يبتلي الإنسان بالشر فإنه يبتليه بالخير، قال تعالى: ﴿ وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾ [2]، وربما كان الابتلاء بالخير أشد وطأة من الابتلاء بالشر،

---

(1) البوطي: **الإنسان وعدالة الله في الأرض**، ص29.

(2) سورة الأنبياء: 35.

فالكثيرون يصمدون للابتلاء بالشر، ولكن القلة القليلة هي التي تصمد للابتلاء بالخير، كثيـرون الذين يصبرون على الابتلاء بالمرض، ولكن قليلون هم الذين يصبرون على الابتلاء بالـصحة، كثيرون الذين يصبرون على الضعف، ولكن قليلون هم الذين يصبرون علـى الابـتلاء بـالقوة، وهكذا[1].

ومدح الله تعالى الصابرين في أكثر من آية، منها قوله تعالى: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوفْ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الأَمَوَالِ وَالأنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُواْ إِنَّا لِلّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعونَ أُولَـئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَـئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ﴾[2]، وقوله ﷺ:" **عجباً لأمر المؤمن إن أمره كله خير، وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن: إن أصابته سراء شكر فكان خيراً له، وإن أصابته ضرّاء صبر فكان خيراً** "[3]، فالصبر من ثمرات الابتلاء الذي ينال به الصابر الأجر العظيم من الله تعالى، والثواب الجزيل في الدنيا والآخرة على أن لا يصدر من العبد تذمر أو شكوى لأنهما يحبطان الأجر والثواب.

السنة التاسعة: ارتباط الابتلاء بالتمكين

الابتلاء مرتبط بالتمكين ارتباطاً وثيقاً؛ فقد جرت سنة الله تعالى ألا يمكّن لأمة إلا بعد أن تمر بمراحل الاختبار المختلفة، وبعد أن تنصهر في بوتقة الأحـداث فيميـز الله الخبيـث مـن

---

(1) الحمد، أحمد، **حمل الدعوة الإسلامية**، عمان- الأردن، دار الإسراء، 1998م، ص82.

(2) سورة البقرة: 155-157.

(3) سبق تخريجه ص 61

الطيب[1]. ولذلك أجاب الإمام الشافعي- رحمه الله- حين سأله رجل:أيما أفضل للرجل أن يمكّن أو يبتلى؟ فقال الإمام الشافعي: لا يمكّن حتى يبتلى. فإن الله ابتلى نوحاً، وإبراهيم، وموسى، وعيسى، ومحمداً صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، فلما صبروا مكنهم، فلا يظن أحد أن يخلص من الألم البتة[2]. قال تعالى: ﴿ وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا﴾[3]، فكانت الإمامة في الأرض ثمرة اجتيازه الابتلاء بصبر وثبات.

وابتلاء المؤمنين قبل التمكين أمر لابدّ منه من أجل التمحيص؛ وذلك ليقوم بنيانهم على تمكّن ورسوخ، وهذا الابتلاء للعباد ابتلاء الرحمة لا ابتلاء الغضب، وابتلاء الاختيار لا مجرد الاختبار[4]. فالابتلاء وسيلة من وسائل إعداد الأفراد لتحمل الأمانة وأداء التكاليف الشرعية.

السنة العاشرة: الابتلاء والوسع الإنساني

فالابتلاء محدود بحدود الوسع الإنساني؛ وهي القدرات التي البشرية التي أودعها الله في الإنسان.

والقرآن يسمي هذه القدرات بأكثر من اسم: فهويطلق كلمة " الوسع " ليعني القدرات كلها: العقلية والنفسية والجسدية والاجتماعية وغير ذلك.

---

(1) يوسف، محمد السيد محمد، **التمكين للأمة الإسلامية في ضوء القرآن الكريم**، القاهرة، دار السلام،ط/1، 1418هـ-1997م.ص 235.

(2) ابن قيم الجوزية، شمس الدين محمد بن أبي بكر، **الفوائد**، القاهرة، دار للريان التراث،ط/1، 1407هـ-1987م،ص203.

(3) سورة البقرة: 124.

(4) الصلابي، علي محمد، **فقه النصر والتمكّين في القرآن الكريم**، بيروت- لبنان، دار المعرفة، ط/2، 1426هـ- 2005م،ص 385.

وكلمة أخرى هي " الاستطاعة " أي ذلك الجزء من الوسع الذي يستطيع الإنسان استعماله في موقف ما.

وكلمة ثالثة هي " الجهد " أي ذلك الجزء من الوسع الذي يستعمله الإنسان فعليـــاً وهـــو يجاهد مواقف الابتلاء.

ولكن الناس كثيراً ما يستشهدون بألفاظ هذه السنة لتبرير عجــزهم وكــسلهم، وفقــرهم ومذلتهم، فإذا ذُكّروا بقصورهم أجابوا: لا يكلف الله نفساً إلا وسعها. مع أن المعنى الحقيقي للآية هو: إن الله لم يكلف الإنسان بشيء فوق الوسع الذي أودعه فيه. لذلك حين يسأل المؤمن عن مدى استعداده لشيء ما، يجيب بقوله: إن شاء الله سأعمله. فإنه لا يقصد التملص من ذلك العمل؛ إنمـــا معنى قوله: إنه لن يمنعني شيء من إنجازه إلا مشيئة الله[1].

السنة الحادية عشرة: أثر القيم السائدة في استثمار الوسع الإنساني

إن القيم الموجهة لاستعمالات هذا " الوسع " تؤثر في النتائج المترتبة على هذا الاستعمال. فحين توجه قيم الإيمان هذا الاستعمال فإن إنجاز المؤمن يصبح عشرة أضعاف غير المؤمن.وهذا ما أشارت إليه الآية الكريمة الآتية، قال تعالى: ﴿ **إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُواْ مِئَتَيْنِ وَإِن يَكُن مِّنكُم مِّئَةٌ يَغْلِبُواْ أَلْفًا مِّنَ الَّذِينَ كَفَرُواْ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لاَّ يَفْقَهُونَ**﴾[2].

---

[1] الكيلاني: **فلسفة التربية**، ص 248.

[2] سورة الأنفال: 65.

ومعنى ذلك أن المؤمنين تزداد قوتهم نتيجة الاتصال بمصدر القـوة وهـو الله سـبحانه وتعالى. وإذا أصاب الضعف قيم المؤمن نزلت درجة إنجازه إلى ضعف غير المؤمن[1]، وهذا ما أشار إليه الله تعالى بقوله: ﴿ الآنَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا فَإِن يَكُن مِّنكُم مِّائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِن يَكُن مِّنكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾ [2].

لذا فإن على المؤمن أن يبقى على صلة وقربة من الله تعالى؛ وذلـك بـأداء الفـرائض والنوافل؛ ليتضاعف لديه هذا " الوسع "، أما إذا كان بعيداً عن الله تعالى فإن هذا " الوسع " سرعن ما يتناقص أو يتلاشى.

---

[1] الكيلاني: **فلسفة التربية الإسلامية**، ص 253.

[2] سورة الأنفال: 66.

المطلب الثاني: الحكمة من سنن الابتلاء

إنَّ الله ﷻ لم يخلق شيئاً إلاّ وفيه حكمة، فإبتلاء الله ﷻ لعباده سواء كان بالضراء أم بالسراء له حِكم عديدة، والمتأمل في نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية يستجلي هذه الحكم، ومنها:

أولاً: تحقيق العبودية لله رب العالمين

قال تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ﴾[1]، أي أن بعض الناس يعبد الله على شك وطرف من الدين لا في القلب، كمن يقف على حافة وادٍ، أو على طرف الجيش ليفر عند الإحساس بالهزيمة، فهو مضطرب الإيمان، غير مطمئن القلب غير واثق بهذا الدين، ولا صادق النيّة ولا مخلص العبادة، وهم صنف من المنافقين.

وإن أصابه خير مادي من غنيمة ومال وزيادة في الولد والنسل، رضي عن هذا الدين، واطمأن إليه.

وإن أصابه مرض أو لم تلد امرأته، ولا ماشيته، أي أحسَّ بنقص المال أو الأنفس أو هلاك أو جدب في الثمرات والغلات، ارتدّ ورجع كافراً، وهذا هو النفاق بعينه، فيكون قد ضيع الدنيا والآخرة، لأنه كفر بالله العظيم وهو فيها في غاية الشقاء والإهانة[2].

---

(1) سورة الحج: 11.

(2) الزحيلي، وهبة، التفسير المنير، بيروت_لبنان، دار الفكر المعاصر، ط/1، 1411هـ - 1991م، 169/17.

فالابتلاء يكشف حقيقة الإيمان من ادعائه، فالمؤمن ثابت في طاعة الله وعبوديته له في أحواله كلها من شدة ورخاء قال تعالى:﴿وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا﴾[1]، وقال عز وجل: ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾[2]، وأما المنافقون وضعاف الإيمان فهم بخلاف ذلك قال تعالى:﴿وَمِنْهُم مَّن يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ فَإِنْ أُعْطُوا مِنْهَا رَضُوا وَإِن لَّمْ يُعْطَوْا مِنهَا إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ﴾[3].

ثانياً: تصفية الصفوف المؤمنة

قال تعالى: ﴿أَحَسِبَ النَّاسُ أَن يُتْرَكُوا أَن يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ﴿2﴾ وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ﴾[4]، وقال أيضاً: ﴿مَّا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا أَنتُمْ عَلَيْهِ حَتَّى يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ﴾[5]، يقول سيد قطب: "إنّ الإيمان ليست كلمة تقال إنما هو حقيقة ذات تكاليف، وأمانة ذات أعباء، وجهاد يحتاج إلى صبر وجهد يحتاج إلى احتمال، فلا يكفي أن يقول الناس آمنّا وهم لا يتركون لهذه الدعوى حتى يتعرضوا للفتنة فيثبتوا عليها،

---

(1) سورة الأحزاب: 22.
(2) سورة آل عمران: 173.
(3) سورة التوبة: 58.
(4) سورة العنكبوت: 2-3.
(5) سورة آل عمران: 179.

ويخرجوا منها صافية عناصرهم، خالصة قلوبهم كما تفتتن النار الذهب لتفصل بينه وبين العناصر الرخيصة العالقة به وهذا هو أصل الكلمة اللغوي وله دلالته وظلّه وإيحاؤه وكذلك تصنع الفتنة بالقلوب"[1]، فالابتلاء جُعل وسيلة لتصفية قلوب الناس، لأنّ المرء غالباً لا يُكشف في الرخاء والنعيم، وإنما يُكشف في الشدة.

ثالثاً: محو الذنوب ورفع الدرجات

فالإنسان إذا ابتلاه الله ﷻ في جسده أو أهله أو ولده، أو ماله، وصبر على ذلك، فإن الله ﷻ يكّفر عنه سيئاته، ويتجاوز عن زلاته، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ:" **ما يزال البلاء بالمؤمن والمؤمنة في نفسه، وولده، وماله، حتى يلقى الله ما عليه خطيئته**"[2].

وعن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:" **إذا أراد الله بعبده الشر أمسك عنه بذنبه حتى يُوافي به يوم القيامة**"[3]، وله الأجر العظيم من المولى ﷻ، عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ:" **ما يصيب المؤمن من شوكة فما فوقها إلا رفعه الله بها درجة أو حط عنه بها خطيئته**"[4]، وهذه لا تكون إلا لمن صبر واحتسب ذلك عند الله ﷻ.

---

[1] قطب: <u>في ظلال القرآن</u>، 2720/5.

[2] أخرجه الترمذي في **<u>جامعه</u>**، باب ما جاء في ذهاب البصر، حديث رقم(2399)، 4/ 602، وقال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح.

[3] أخرجه الترمذي في **<u>جامعه</u>**، باب ما جاء في الصبر على البلاء، حديث رقم(2396)، 601/4، وقال أبو عيسى هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه.

[4] أخرجه مسلم في **<u>صحيحه</u>**، كتاب البر والصلة والآداب، باب ثواب المؤمن فيما يصيبه من مرض أو حزن أو نحو ذلك، حديث رقم (2572)، ص657.

رابعاً: إخراج العُجب من النفوس وجعلها أقرب إلى الله

امتحن الله تعالى المؤمنين في مواطن عدة، وذلك لإخراج العُجب من نفوسهم، كما هو الحال في غزوة حنين، إذ يقـول ﷻ: ﴿وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْئاً وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ﴾[1].

قال ابن القيم _رحمه الله_ في زاد المعاد: "واقتضت حكمته سبحانه أن أذاق المسلمين أولاً مرارة الهزيمة والكسرة مع كثرة عددهم وعُدَدِهم وقوة شوكتهم ليضع رؤوساً رُفعت بالفتح ولـم تدخل بلده وحرمه، كما دخله رسول الله ﷺ واضعاً رأسه منحنياً على فرسه حتى أن ذقنه تكـاد تمس سرجه تواضعاً لربه، خضوعاً لعظمته واستكانة لعزته، أن أحل له حَرَمه وبلده، ولم يحـلَ لأحد قبله ولا لأحد بعده، وليبيّن سبحانه لمن قال: لن نغلب اليوم عن قلّة، إن النصر هو من عنده وأنه من ينصره فلا غالب له، ومن يخذله فلا ناصر له غيره، وأنه سبحانه هو الذي تولى نـصر رسوله ودينه، لا كثرتكم التي أعجبتكم، فإنها لم تغن عنكم شيئاً، فوليتم مدبرين، فلمـا انكـسرت قلوبهم، أنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين، وأنزل جنوداً لم تروها"[2].

---

[1] سورة التوبة: 25.

[2] ابن القيم الجوزية، شمس الدين أبو عبد الله محمد، **زاد المعاد في هدي خير العباد**، القاهرة، مكتبـة الـصفا، ط/1، 1423هـ - 2002م، 254/2.

خامساً: تذكير العبد بذنوبه ليتوب منها

والله ﷻ يقول: ﴿وَمَا أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَ﴾[1]، ويقول سبحانه وتعالى: ﴿وَمَا أَصَابَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ﴾[2]، فمن فوائد الابتلاء _كالمرض، وفقد الولد_ تذكير العبد بالله سبحانه وتعالى بعدما كان غافلاً عنه، متمسكاً بمعاصيه، قال تعالى: ﴿وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ الْعَذَابِ الْأَدْنَى دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾[3]، والعذاب الأدنى هو عذاب الدنيا ومصائبها وأسقامها، فإذا استمرت الحياة هانئة فسوف يصل الإنسان إلى مرحلة الغرور والكِبر، ويظنُّ نفسه مستغنياً عن الله، فمن رحمته سبحانه أن يبتلي الإنسان حتى يعود إليه[4]، فتأتي مصائب الدنيا بمثابة إشارات وتنبيهات من الله تعالى للعبد إلى أنه غارق في معصيته، ويجب عليه الرجوع عنها قبل فوات الأوان[5].

سادساً: إعداد العبد لتحمل الأمانة

وهذا يكون من خلال تدريبه على تحمل المشاق والمصاعب، وفي هذا المعنى يقول سيد قطب _رحمه الله_: "وما بالله _حاشا لله_ أن يعذب المؤمنين بالابتلاء، وأن يؤذيهم بالفتنة، ولكنه الإعداد الحقيقي لتحمل الأمانة، فهي في حاجة إلى إعداد خاص لا يتم إلاّ بالمعاناة العملية للمشاق،

---

(1) سورة النساء: 79.

(2) سورة الشورى: 30.

(3) سورة السجدة: 21.

(4) الخطيب الشربيني، محمد بن أحمد، **السراج المنير**، بيروت_لبنان، دار الكتب العلمية، ط/1، 1425هـ – 2004م، 274/3.

(5) باقر، أحمد يعقوب، **عذاب الدنيا**، الكويت، مكتبة الصحوة الإسلامية، ص10.

وإلا بالاستعلاء الحقيقي على الشهوات، وإلاّ بالصبر الحقيقي على الآلام، وإلا بالثقة الحقيقية في نصر الله وثوابه، على الرغم من طول الفتنة وشدة الابتلاء، والنفس تصهرها الشدائد فتنفي عنها الخبث لتستجيش كامن قواها المذخورة فتستيقظ وتتجمع، وتطرقها بعنف وشدة فيشتد عودها ويُصلب ويُصقل، وكذلك تفعل الشدائد بالجماعات فلا يبقى صامداً إلا أصلبها عوداً، وأقواها طبيعة، وأشدها اتصالاً بالله، وثقة فيما عنده من الحسنيين النصر أو الأجر، وهؤلاء هم الذين يسلمون الراية في النهاية مؤتمنين عليها بعد الاستعداد والاختبار"[1].

---

[1] قطب: **في ظلال القرآن**، 2721/5.

المبحث الرابع

الدلالات التربوية المستنبطة من سنة الله في الابتلاء

المطلب الأول: الآثار المستنبطة من سنة الله في الابتلاء

لسنة الله في الابتلاء آثارٌ تعود على الأفراد والمجتمعات، أهمها:

- إصلاح المؤمنين، ففي معاناة الجهاد في سبيل الله _مثلاً_ والتعرض للموت في كل جولة، تتعود النفس على الاستهانة بهذا الخطر المحتوم، الذي يكلف الناس الكثير في نفوسهم وموازينهم وقيمهم ليتقوه، وهو هيّن عند من يعتاد على ملاقاته سواء سلم منه أو لاقاه[1].
- يولِّد الابتلاء جيلاً صادقاً مع ربه صادقاً مع نفسه، صادقاً مع الناس، مخلصاً مقداماً لا يتراجع، ثابتاً لا يتزحزح عن أهدافه روحانياً وثيق الصلّة مع ربه وكتابه[2].
- تعمق المحبة بين أفراد صفّ الجماعة المسلمة، وتقوية الصف المسلم، إذ الإبتلاء يؤلف بين قلوب المبتلين، ويزيد حبل المودة والمحبة متانة واتصالاً، لأن جو الإبتلاء يسوده التراحم والتعاطف لما يراه الأحبة من تعذيب وعنت يقع على إخوانهم وهكذا يتولد هذا الشعور عند كل مبتلى نحو إخوانه[3].

---

(1) جزولي: الحياة في القرآن الكريم، 953/2.

(2) أبو فارس، محمد عبد القادر، منهج الحركة الإسلامية في التغيير، عمان_الأردن، دار الفرقان، ط/1، 1411هـ - 1991م، ص67.

(3) أبو فارس: منهج الحركة الإسلامية في التغيير، ص70.

- الرضى الموجب لرضوان الله تعالى[1].

إن المسلم المبتلى تمتلئ نفسه رضى بقضاء الله تعالى وقدره، ويسكن هذا الرضى في نفسه فيورثه هذا رضى الله سبحانه وتعالى، ولا خيار للمؤمن في عدم الرضا؛ بل لا بدّ له من الرضا بقضاء الله بقلبه ولسانه وجميع جوارحه، ليكون له من الله تعالى الرضى، وإذا كانت منه الأخرى كان له السخط من الله تعالى، وفي هذا يقول النبي ﷺ: "**إنّ عظم الجزاء مع عظم البلاء، وإنّ الله إذا أحبّ قوماً ابتلاهم، فمن رضي فله الرضا، ومن سخط فله السخط**"[2].

- يعمل على تربية الجماعة المسلمة، من خلال صقل نفوسها، وتنقيتها من الخبث وتقريبها من مولاها سبحانه، حيث تطلب منه الثبات على الأمر، وترجو منه الأجر على الصبر[3]، وفي ذلك يقول سيد قطب: "ثم إنه الطريق الذي لا طريق غيره لإنشاء الجماعة التي تحمل هذه الدعوة وتنهض بتكاليفها، طريق التربية لهذه الجماعة، وإخراج مكنوناتها من الخير والقوة والاحتمال، وهو طريق المزاولة العملية للتكاليف، والمعرفة الواقعية لحقيقة الناس وحقيقة الحياة، ذلك ليثبت على هذه الدعوة أصلب أصحابها عوداً، فهؤلاء هم الذين يصلحون لحملها، إذ بالصبر عليها، ثبت أنهم عليها مؤتمنون"[4].

---

(1) أبو صعيليك، محمد، **فقه الإبتلاء**، الأردن، دار البيارق، 1420هـ - 1999م، ص27. نقلاً عن كتاب **المصائب والبلايا والمحن** للعز بن عبد السلام من مخطوطة منسوخة من مكتبة الجامعة الأردنية.

(2) أخرجه الترمذي في **جامعه**، باب ما جاء في الصبر على الباء، حديث رقم(2396)، 601/4، وقال أبو عيسى هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه.

(3) أبو صعليك: **فقه الإبتلاء**، ص10.

(4) قطب: **في ظلال القرآن**، 539/1.

- الإنسان المبتلى بفقدان إحدى النعم يصبح بعد المعاناة أكثر شكراً وحمداً لله ﷻ، فينال بذلك الأجر العظيم، قال ﷺ:" **الصبر نصف الإيمان**"[1].
- إنّ المبتلى تصبح لديه الخبرة الكافية في التعامل مع أفراد مجتمعه، وكل ما يحيط به، وأفراد مجتمعه يأخذون العبرة مما حلّ به من مصائب، فإن كان بسبب ذنب اقترفه ابتعدوا عن المعاصي والذنوب، وإن كان لقوة إيمانه بالله تعالى، اجتهدوا للحصول على الدرجات العالية كالتي حصل عليها من المولى ﷻ ليصيروا إلى ما صار إليه.

المطلب الثاني: دور المؤسسات التربوية في التعامل مع سنة الله في الابتلاء

إن تحقيق أي هدف من أهداف التربية الإسلامية يكون عن طريق المؤسسات التربوية المختلفة ، التي تعمل على جعل تربية الإنسان مستمرة من المهد إلى اللحد .

وهذه المؤسسات كثيرة ومتعددة ، ويتم عن طريقها تنظيم حياة الفرد ، وتنشئته تنشئة إسلامية ، كما وتعمل على بناء شخصيته وتنمية كيانه الاجتماعي .

لذلك كان من الواجب على هذه المؤسسات أن توظف سنة الابتلاء في كافة مجالاتها، ومن المؤسسات التي تستطيع أن تتعامل مع سنة الابتلاء؛ الأسرة ، والمدرسة، والمسجد، ووسائل الإعلام.

[1] أورده الحاكم في **مستدركه**، حديث رقم(3666)، 2/ 484، قال الحاكم هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

أولاً: دور الأسرة في التعامل مع سنة الله في الابتلاء

إن للأسرة المسلمة الدور الكبير في التعامل مع سنة الابتلاء، ويتضح ذلك من خلال؛ تربية أبنائها على اللجوء إلى الله سبحانه وتعالى عند وقوع المصائب، وطلب العون ، واستمداد القوة منه عز وجل، والبعد عن التذمر و الشكوى لغير الله تعالى، إذ إنها تحبط الأجر، وفيها اعتراض على قضاء الله تعالى وقدره؛ إذ بعد كل محنة منحة من الله تعالى.

كما أنها تربي أبنائها على الثبات في المحن عند وقوع البلاء والمصائب، لينالوا بذلك الأجر الذي أعدّه الله تعالى للمبتلى في الدنيا والآخرة، قال تعالى: ﴿**وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوفْ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الأَمَوَالِ وَالأنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ ﴿155﴾ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُواْ إِنَّا لِلّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعونَ ﴿156﴾ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ**﴾[1]، وقال رسول الله ﷺ: "**ما يصيب المسلم من نصب ولا وصب ولا همٍّ ولا حزن ولا أذى ولا غمّ حتى الشوكة يشاكها إلاّ كفرّ الله بها من خطاياه**"[2].

وتبين الأسرة لأفرادها أن الحياة بحلوها ومرها هي ميدان للابتلاء مما يستوجب دوام المراقبة للنفس كي لا تبطر عند النعمة، أو تكفر عند الشدة قال ﷺ:" **عجباً لأمر المؤمن، إن أمره**

---

[1] سورة البقرة: 155 – 157.

[2] أخرجه البخاري في **صحيحه**، كتاب المرضى، باب ما جاء في كفارة المرضى، حديث رقم (5641)، ص1227.

كله خير وليس ذاك لأحد إلا للمؤمن، إن أصابته سراء شكر، فكان خيراً له، وإن أصابته ضراء صبر، فكان خيراً له[1].

وتحثهم على الاقتداء بالرسول ﷺ والأنبياء عليهم السلام، إذ واجهوا الأصناف العديدة من العذاب بالصبر والقبول والرضا.

ثانياً: دور المدرسة في التعامل مع سنة الله في الابتلاء

المدرسة هي :" المؤسسة التربوية المباشـرة التي أقامها المجتمع لتعمل على خدمة أهـم هدف من أهدافه، ألا وهو تنشئة الجيل الصاعـــد تنشئة قائمة على المبادئ والقيم والتقاليد"[2]. والمدرسة مؤسسة تربوية منظمة لها عدة وظائف هامة في تشكيل الفرد المسلم تشكيلاً متكـاملاً، وإن كانت الوظيفة الأساسية لها في نظر الإسلام تحقيق التربية الإسلامية بأسسها الفكرية والعقدية والتشريعية وبأهدافها، ومنها عبادة الله وتوحيده، وتنمية مواهب الفرد على الفطرة السليمة التـي فطر الله الناس عليها وصونها من الزلل والانحراف، فالوظيفة الأساسية هي بناء الإنسان المسلم فكرياً وروحياً وجسمياً لتحقيق التوازن البشري فيه، ولتمكينه من أداء رسالته السماوية في خلافة الأرض وعمارتها، وذلك وفق المنهج الرباني الفريد[3].

وتعد المدرسة امتداداً للأسرة، فهي بمثابة المؤسسة الأولى التي أنشئت لتوجيه نمو الطفل، ونمو مهارته المعرفية، وقدرته على القراءة والكتابة، كما أنها تؤثر في نمو الطفل، وذلـك عـن

---

(1) أخرجه مسلم في **صحيحة**، كتاب الزهد والرقائق، باب المؤمن أمره كله خير، حديث رقم(2999)، ص 756.

(2) درويش وآخرون: كمال، **اتجاهت حديثة في الترويح وأوقات الفـراغ**، دار الفكـر، القـاهرة، 1204هـــ، 1982م،ص54.

(3) عطار، ليلى عبد الرشيد، **الجانب التطبيقي في التربية الإسلامية**، ط/1983،1م، ص73- 74.

طريق نمو الدوافع، والميول، والاتجاهات، والقيم، والمهارات الاجتماعية، بالإضافة إلـــى تقـــدير الطفل لذاته[1].

فوظيفة المدرسة لا تقتصر على إعطاء المعلومات و إلقاء الدروس فقط ؛ وإنما لهـــا دور واضح في العملية التربوية ، حيث إنها تؤثر في سلوك التلاميذ ، وتغرس فـــي نفوســـهم القـــيم والمبادئ الإسلامية ، وهي بذلك تُعتبر مكمله لدور الأسرة والمسجد .

كما أنها تعمل على تربية الأفراد على تحمل المسؤولية ، ومن خلال تحملهم للمسؤولية يستطيعون أن يقوموا بأي عمل على أكمل وجه .

وتُعدّ المدرسة المكان المناسب لتنوع الخبرات والنشاطات التـــي تظهـــر فيهـــا الـــسنن الاجتماعية.

وعليه ، فإن من أهم أهداف المدرسة أن تُعنى بسنة الابتلاء لدى التلاميذ، وذلك من خلال ما يلي :

أولا: المعلم

" وهو المركز الإيجابي الفعال التي تلتقي عنده بالتلميذ كل النظم الموضوعة في المدرسة، وكل الأساليب والإمكانيات المستعملة في التطبيع الاجتماعي"[2] .

ويُعدّ المعلم حجر الزاوية في العملية التعليمية ؛ حيث إن نجاح العملية التعليمية يكـــون سببه المعلم ، وفشلها يكون من فشل المعلم .

---

[1] الأشول، عادل عز الدين، **علم النفس الاجتماعي**، القاهرة،مكتبة الأنجلو المصرية،1979م، ص 333.

[2] عثمان ، سيد أحمد، **علم النفس الاجتماعي التربوي** ، مكتبة الانجلو المصرية ، 92/1 .

إن دور المعلم في إعداد التلاميذ للتعامل مع سنة الابتلاء يتجلى بأساليب شتى وفي مواقف مختلفة، فهي تظهر بارزة فيما يلي :

تربية المتعلم على اللجوء إلى المولى عز وجل عند وقوع المصائب كالفشل في إحدى المقررات الدراسية، وطلب العون من الله، واستمداد القوة والصبر منه سبحانه وتعالى.

وأن ينقد ذاته أو يراجعها حال إصابتها بمصيبة، والإيمان بأن هذه المصيبة ابتلاء من الله تواجه بالصبر والرضا بقدر الله وعدم السخط والتذمر.

ثانيا: المتعلم

أما المتعلم فإنه حينما يبتليه الله تعالى بالتفوق؛ فإنه يمتنع عن الصفات غير المرغوبة، كالتكبر والخيلاء والتجبر والبطر، وأما التلميذ الذي يبتلى بالفشل؛ فإنه يبتعد عن اليأس والإحباط والهزيمة النفسية.

ثالثاً: المنهاج

أن يهدف المنهاج التربوي إلى إخراج المتعلم الصابر المثابر المدرك لسنة الابتلاء، كي يقوم بأداء دوره في مجتمعه رغم العوائق المختلفة التي تواجهه[1].

ثالثاً: دور المسجد في التعامل مع سنة الله في الابتلاء

إن للمسجد مكانة كبيرة في المجتمع الإسلامي ، ومكانته هذه تأتي من اهتمام النبي ﷺ، و أصحابه رضوان الله عليهم ، حيث إنه ﷺ اتخذه مكاناً لتعليم أصحابه ، ولنشر الدعوة الإسلامية

---

[1] الدغشي، أحمد محمد حسين، **نظرية المعرفة في القرآن وتضميناتها التربوية**، دمشق، دار الفكر، ط/1، 2002م، ص190.

كما أن أهميته تظهر لنا جلية من خلال ما قام به عليه الصلاة والسلام من بنـــاء للمـــسجد بعــد وصوله إلى المدينة المنورة ، وذلك لأنه يضم المسلمين ، يجمعون فيـــه أمـــرهم ، ويتـــشاورون لتحقيق أهدافهم والتعاون لحل المشكلات ، وصد العدوان عن عقيدتهم[1].

إن وظيفة المسجد لا تقتصر على العبادة ، وأداء الصلوات فقط ؛ بل له الوظائف العديدة كالتعليم – كما أسلفنا – والتربية ، وتهذيب السلوك ، وتوجيه المسلمين نحو الخير ، والعمل على تربية الفرد تربية اجتماعية بعيدة عن حب الأثرة ، والأنانية ، فيجعله متفاعلا متعاوناً مع مجتمعه مقدماً المساعدة للآخرين .

فالوعاظ وأئمة المساجد يقع على عاتقهم مهمة الإرشاد والتوجيه للتعامـــل مـــع الـــسنن الاجتماعية ، وذلك من خلال الدروس الدينية التي تُلقى قبل إقامة الصلاة وبعدها ، وكـــذلك عـــن طريق خطبة الجمعة التي يجتمع فيها أكبر عدد من المسلمين مما يكون لها النفع العظيم؛ وذلـــك يكون من خلال:

حث الدعاة المسلمين على الرضا بقضاء الله عند نـــزول المـــصائب والـــصبر عليهـــا، مستشهدين لهم بمواقف من حياة الرسول ﷺ وصحبه الكرام.

ومن خلال ربط الخطب ببعض حوادث الابتلاء التي تحصل فـــي المحـــيط الاجتمـــاعي للمسجد، أو الابتلاءات التي تصيب المجتمع ككل؛ كارتفاع الأسعار، والجفاف... أو التي صـــيب الأمة كالحروب والاحتلال العسكري.

---

(1) النحلاوي ، عبد الرحمن، **أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع**، دمشق، دار الفكر، ط/1، 1399هـ، 1979م، ص 120 .

إضافة إلى تضمين خطبة الجمعة، والدروس الدينية أهمية الصبر على الابتلاء، وثماره في الدنيا والآخرة، والتحذير من التذمر والشكوى.

كما أن على الدعاة أن يوطنوا أنفسهم على الصبر على ما يلقونه من أعـداء دعـوتهم، متأسين في ذلك بالأنبياء والصالحين من قبلهم؛ إذ أنهم سيواجهون أصنافاً عديدة من الأذى، لأنهم يعملون على تحويل عقائدهم الفاسدة إلى عقيدة التوحيد.

رابعاً: دور وسائل الإعلام في التعامل مع سنة الله في الابتلاء

تُعد وسائل الإعلام اليوم من المؤسسات التربوية المؤثرة فـي كافـة أفـراد المجتمـع، وخصوصا بعد التقدم الصناعي لوسائل الإعلام ، التي دخلت كل منزل ، وعاشت مع كل أسرة ، فقد انتهى عهد المدن المسّورة ، وازداد تأثير الكلمة المطبوعة قراءة وسماعاً ، وتأثير الـصورة الملونة[1] .

فتقوم وسائل الإعلام بدور بالغ الأهمية والخطورة في حياة الناس بعامة ، وفـي حيـاة الناشئ بصفة خاصة ، حتى أنها أصبحت– في كثير من الأحيان – بديلاً عن الكتاب وكثير مـن مؤسسات التعليم والتثقيف[2]، وتقوم وسائل الإعلام بتأثير حيوي هام على الأفـراد وتـوعيتهم، وتوجيههم وربطهم بمجتمعهم، وتشكيل الرأي العام وتوجيهه، من هنا يكون لوسائل الإعلام أثـر كبير في استقرار المجتمع وتطوره، وتقدمه [3].

---

(1) الهاشمي : **الرسول العربي المربي** ، ص 18 .

(2) أبو العنين : **القيم الإسلامية والتربية** ، ص 177 .

(3) السيد، سميرة أحمد، **علم اجتماع التربية**، القاهرة، دار الفكر العربي، 1993م، ص 99.

وعليه ، فإن على وسائل الإعلام مهمة عظيمة في نشر الوعي بين الأفراد ، وغرس القيم الأخلاقية والدينية في نفوسهم ، وتتضح هذه الأهمية من خلال:

إعداد البرامج التي تبين لنا أحداث السيرة النبوية، والصعوبات التي واجهة الرسـول ﷺ وصحابته الكرام- رضي الله عنهم – أثناء دعوتهم للدين الإسلامي، وكيفية صبرهم على ذلـك. وعرض تجارب لأفراد واجهوا محن ومصائب عديدة في حياتهم، وكيف أنهم صبروا على ذلك؛ لينالوا الفوز في الدارين.

إضافة إلى استضافة المختصين من علماء الشريعة، وعلماء النفس؛ لتوجيه النصح الإرشاد علـى الصبر على الابتلاء بالخير والشر على حد سواء.

وخلاصة القول: إن سنة الابتلاء ماضية في اختبار الله تعالى وامتحانه لعبـاده؛ بتكاليفـه الشرعية، وبالسراء والضراء.

وورد في القرآن الكريم ألفاظ عديدة تشير إلى معنى الابـتلاء؛ كالفتنـة، والتمحـيص، والمحنة.

وإن من انواع الابتلاءات التي يبتلي الله بها عباده؛ هي الابـتلاء بالتكـاليف الـشرعية، والابتلاء بالسراء والضراء. كم أن هنالك السنن العديدة للابتلاء ولها الحكم الكثيرة، منها؛ تحقيق العبودية لله تعالى، ومحو الذنوب ورفع الدرجات، وتذكير العبد بذنوبه ليتوب منها، وإعداد العبـد لتحمل الأمانة.

وإن لمؤسسات التربية الدور الفعّال في التعامل مع سـنن الله فـي الابـتلاء؛ كلأسـرة، والمدرسة، والمسجد، ووسائل الإعلام.

الفصل الثاني

سنة الله في التغيير ودلالاتها التربوية، وفيه تمهيد و أربعة مباحث:

المبحث الأول: مفهوم التغيير في القرآن الكريم والسنة النبوية

المبحث الثاني: أنواع التغيير، وقواعده، ومراتبه

المبحث الثالث: خصائص التغيير، وأهدافه،ووسائله، ومعوقاته

المبحث الرابع: الدلالات التربوية المستنبطة من سنة الله في التغيير

تمهيد

إن الناظر في أحوال المجتمعات يجد أنها لا تثبت على وضع دائم؛ بل تتبدل وتتحول بين الحين والآخر، فيكتنفها التقدم حيناً، والتأخر حيناً آخر، وتكون قوية فترة من الزمن وتـضعف أو يعتريها الضعف فترة أخرى، تنعم بالرخاء والأمـن، وفجـأة يـداهمها الاضـطراب و البـؤس والشقاء... وهكذا، إلى آخر ما يقع عليها من تغيرات.

ويعدُّ التغيير بمثابة صفة أصيلة ملازمة لحياة كل كائن، وهي صفة كامنة تتصل بطبيعـة الأشياء، ويقول الفيلسوف الفريد هوايتهيد: "إنّ كل الظواهر التي تحيط بنا من مجرة الكائن إلـى الإلكترون، من الإنسان وحتى الأميبا، من المجتمع وحتى الأسرة، إنّ كل شـيء هنـا يخـضع للتحول، إن أجسامنا البشرية تتغير من يوم لآخر، وتبدو على مظاهرها الخارجية سمات التحول، فبعض الأشياء تتغير في ثوانٍ وبعضها الآخر يحتاج لمرور ملايين السنين حتى يحدث التغييـر ويدركه البشر"[1].

"والهدف من التغيير إعداد الإنسان ليكون صاحب موقف ومروءة بعد أن جرده التخلـف من مقومات الموقف وأجهضت قيم التخلف ومروءته"[2].

فهذا التغير الذي يحدث للمجتمع بشكل عام وللفرد بشكل خاص، لا يكون إلاّ وفق نظام الله تعالى، ووفق سنته التي لا تتبدل ولا تتخلف.

---

[1] خليفة، محروس محمود، **ممارسة الخدمة الاجتماعية دراسات في التغيير المخطط**، الإسكندرية، دار المعرفـة الجامعية، 1992م، ص61.

[2] الحديثي، نزار عبد اللطيف، **الأمة والدولة في سياسة النبي صلى الله عليه وسلم والراشدين**، بغداد– العراق، دار الحرية للطباعة، ط/1، 1987م، ص60.

المبحث الأول

مفهوم التغيير في القرآن الكريم والسنة النبوية

المطلب الأول: مفهوم التغيير لغةً واصطلاحاً:

أولاً: مفهوم التغيير لغةً

كلمة التغيير مأخوذةً من الفعل (غيّر)، وتغيّر الشيء من حاله: تحوّل وغيّره: حوله وبدّله، كأنه جعله غير ما كان، وغيّر عليه الأمر: حوّله[1].

ثانياً: مفهوم التغيير اصطلاحاً:

يُعرَّف التغيير بأنه: "انتقال الشيء من حالة إلى حالة أخرى"[2].

كما يُعرف بأنه: " الانتقال من حالة إلى حالة والتحول من وضع إلى وضع، أو من صفة إلى صفة سواء كانت هذه الأحوال إيجابية أم سلبية"[3].

كما عُرف بأنه:" تحول من وضع معين عما كان عليه من قبل، وقد يكون هذا التحول في الشكل أو النوعية أو الحالة"[4].

---

(1) ابن منظور: **لسان العرب**، 40/5.

(2) الجرجاني: **التعريفات**، ص40.

(3) أبو فارس، محمد عبد القادر، **منهج الحركة الإسلامية في التغيير**، عمان_الأردن، دار الفرقان، ط1، 1411هـ -1991م، ص20.

(4) السلمي، علي، **الإدارة المعاصرة**، القاهرة، دار غريب للطباعة،ص 225.

إذن، فالتغيير هو: الانتقال والتحول لشيء ما من حالة إلى حالة غير الأولى، وقد يكــون ايجابياً وقد يكون سلبياً، وقد يكون إلى الخير، وقد يكون إلى الشر..

ثالثاً: الفرق بين التغيير والتغيُّر

وهناك فرق بين التغيير والتغيُّر؛ فالتغيُّر يكون في أجسامنا لا إرادياً؛ فهي تغيُّرات قهرية لا يدّ للناس فيها، ولايستطيعون تغيُّر سننها، لذا فهم ليسوا مسؤولين عنها.

أما التغيير فهو عمل قصدي بشري يقوم به الناس بغية الوصول إلى أهدافهم[1]، وهذا لا يــتم إلا بناءً على إرادة وتخطيط.

المطلب الثاني: سنة التغيير في القران الكريم والسنة النبوية

أولاً: سنة التغيير في القرآن الكريم

إن المتتبع لآيات القرآن الكريم يجد أن ذكر التغيير لم يرد إلا في سورتين على النحو الآتي:

1. قوله تعالى: ﴿كَدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَفَرُواْ بِآيَاتِ اللّهِ فَأَخَذَهُمُ اللّهُ بِذُنُوبِهِمْ إِنَّ اللّهَ قَوِيٌّ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿52﴾ ذَلِكَ بِأَنَّ اللّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّراً نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمْ وَأَنَّ اللّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿53﴾﴾[2].

قال صاحب المحرر الوجيز في تفسير هذه الآية: "ومعنى هذه الآية: الإخبار بأن الله ﷻ إذا أنعم على قوم فإنه بلطفه ورحمته لا يبدأ بتغييرها وتكديرها حتى يجيء ذلك منهم ، بأن يغيــروا حالهم التي تراد وتحسن منهم، فإن فعلوا ذلك وتلبسوا بالتكسب للمعاصي أو الكفر الذي يوجــب

---

[1] بكار، عبد الكريم، **تجديد الوعي**، دمشق، دار القلم، ط/1، 1427هـ- 2000م، ص180.

[2] سورة الأنفال: 52 -53.

عقابهم، غيّر الله نعمته عليهم بنقمته منهم، ومثال هذا نعمة الله على قريش بمحمد ﷺ، فكفروا وغيّروا ما كان يجب أن يكونوا عليه، فغيّر الله تلك النعمة بأن نقلها إلى غيرهم من الأنصار، وأحلّ بهم عقوبته"[1]. ذلك أنهم غيروا ما بأنفسهم إلى الشر والفساد في الأرض.

فتدل هذه الآية على أن الله لا يغير النعم بإنزال العذاب إلا أن يكون التغيير من القوم أنفسهم، بعد ذلك يحلُّ بهم عذاب الله تعالى.

2. وقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾[2].

أي أن الله عزّ وجل لا يغير نعمة أو بؤساً، ولا يغير عزاً أو ذلة، ولا يغير مكانة أو مهانةً.. إلا أن يغير الناس من مشاعرهم وأعمالهم وواقع حياتهم فيغيِّر الله ما بهم وفق ما صارت إليه نفوسهم وأعمالهم، وإن كان الله يعلم ما سيكون منهم قبل أن يكون، ولكن ما يقع عليهم يترتب على ما يكون منهم، ويجيء لاحقاً له في الزمان بالقياس إليهم[3].

فهذه الآية يجب أن تصبح شعار كل من ينخرط في سلك الإصلاح، وأن تكون أساساً لكل تفكير؛ لتظهر آثارها في كل خطوة، وفي كل مقال، حينئذٍ يُشرَّب الشعب نزعة التغيير، فتصبح أحاديثه شرعة ومنهاجاً؛ فهذا يقول لا بدّ من تبليغ الإسلام إلى المسلمين، وذاك يعظ: فلنترك البدع

---

(1) ابن عطية الأندلسي، أبو محمد عبد الحق، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، الدوحة، ط/1، 1404هـ – 1984م، 6/344.

(2) سورة الرعد: 11.

(3) قطب: **في ظلال القرآن**، 4/ 2049.

الشنيعة البالية، ولنترك الأوثان، وذلك يلح يجب ان نعلم، يجب أن نتعلم، يجب أن نجـــدد صـــلتنا بالسلف الصالح، ونحيي شعائر المجتمع الإسلامي الأول[1].

فهذه السنة عامة بالبشرية كافة المسلمين والكافرين، وليست خاصة بقوم دون قوم أو مجتمع دون مجتمع آخر أو أمة دون أمة.

نلاحظ من خلال الآيتين السابقتين أن هذه السنة" هي سنة اجتماعية لا فرديـــة، بمعنـــى أن كلمة " قوم " تعني الجمع أو الجماعة التي يطلق عليها أمة أو مجتمع".

كما لا يفهم من الآيتين " قصد فرد معين، بدليل أن الله لم يقل: إن الله لا يغير ما بإنسان حتى يغير ما بنفسه، ولا يدل على شخص فرد، سواء كان رجلاً أم امرأة، مؤمناً كان أم كافراً، وإنما الحديث عن قوم، عن مجتمع، له خصائصه بما يشمل الرجال والنساء والصغار والكبار، بكل محتويـــات القوم أو المجتمع المعين أو الأمة[2].

فالتغيير لا يأتي من فرد واحد؛ وإنما من مجموعة من الأفراد الذين يشكلون المجتمع، فإذا حدث التغيير من فرد واحد في المجتمع؛ فإنه حين ذاك لا يعتبر تغييراً.

ونلاحظ – أيضاً – أن في النص ترتيب حدوث التغييرين؛ فالتغيير الأول هو تغيير القوم ما بأنفسهم، والتغيير الثاني هوتغيير الله عز وجل ما بهم، ولا يحدث التغيير الثاني حتى يحـــدث التغيير الأول[3]. هذا يعني أن الله تعالى لا يغير ما بقوم حتى يُحدِث القوم التغيير في أنفسهم، حين ذاك يحدث التغيير من النعمة إلى النقمة، أو من النقمة إلى النعمة، قال تعـــالى:﴿ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا

---

[1] بن نبي، مالك، **شروط النهضة**، دمشق- سورية، دار الفكر،ط/6، 1427هـ-2006، ص27، بتصرف.

[2] جودت: **حتى يغيروا ما بأنفسهم**، ص59.

[3] أنظر، جودت: **حتى يغيروا ما بأنفسهم**،ص 93.

قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَداً مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللّهِ فَأَذَاقَهَا اللّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُواْ يَصْنَعُونَ﴾[1].

ثانياً: سنة التغيير في السنة النبوية

وردت أحاديث نبوية عدة تتحدث عن سنة التغيير، منها:

1. ما رواه الإمام مسلم في صحيحه، أن رسول الله ﷺ قال: "**من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان**"[2].

فهذا الحديث النبوي يبين لنا أن التغيير لا سميا من الفساد إلى الصلاح، أمر مطلوب من الأمة بمجموعها، ومن كل فرد كما يبين مراتب التغيير التي سأبيّنها فيما بعد _ إن شاء الله_.

2. عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: "**ما من نبي بعثه الله في أمة قبلي، إلا كان له من أمته حواريون وأصحاب يأخذون بسنته ويقتدون بأمره، ثم أنها تخلف من بعدهم خُلُوف، يقولون ما لا يفعلون، ويفعلون ما لا يؤمرون، فمن جاهدهم بيده فهو مؤمن، ومن جاهدهم بلسانه فهو مؤمن، ومن جاهدهم بقلبه فهو مؤمن، وليس وراء ذلك من الإيمان حبّةُ خردلٍ**"[3].

---

[1] سورة النحل: 112.

[2] أخرجه الإمام مسلم في **صحيحه**، كتاب الإيمان، باب بيان كون النهي عن المنكر من الإيمان، حديث رقم (49)، ص25.

[3] أخرجه الإمام مسلم في **صحيحه**، كتاب الإيمان، باب بيان كون النهي عن المنكر من الإيمان، حديث رقم (50)، ص26.

فالحديث يبين أن كل مخاطب مكلّف في تبليغ الدعوة ومجاهدة الفاسدين ليغير من أحوالهم ويصلح من شؤونهم بالكف عن الفساد.

3. وقوله ﷺ : "**ما من رجل يكون في قوم يعمل فيهم بالمعاصي يقدرون على أن يغيروا عليه؛ فلا يغيروا إلاّ أصابهم الله بعقاب قبل أن يموتوا**"[1].

4. وقال ﷺ : "**إن الله عز وجل لا يعذب العامة بعمل الخاصة حتى يروا المنكر بين ظهرانيهم وهم قادرون على أن ينكروه، فلا ينكرونه، فإذا فعلوا ذلك عذّب الله الخاصة والعامة**"[2].

فهذه الأحاديث الشريفة تدلُّ على أن تغيير المنكر وإقامة الطاعات هو أمرٌ الهيٌ مخاطب به كل مسلم ومسلمة، بالقدر الذي يستطيعه وبالعلم الذي يحمله، ذلك أن من يرى المنكر وهو يقدر على تغييره يرتكب الإثم العظيم، قال تعالى في ذم بني إسرائيل: ﴿كَانُواْ لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ﴾[3].

---

[1] أورده أبو داود في **السنن**، كتاب الملاحم، باب الأمر والنهي، حديث رقم (4339)، 122/4، سليمان بن الأشعث السجستاني، **السنن**، دار الفكر. و قال الألباني حديث حسن، الألباني: محمد ناصر الدين، **صحيح سنن أبي داود**، 3/ 819.

[2] أورده الإمام احمد في **مسنده**، 192/4، ابن حنبل: أحمد أبو عبد الله، **مسند أحمد**، مؤسسة قرطبة، مصر إسناده ضعيف، جماز، علي محمد، **مسند الشاميين من مسند الإمام أحمد بن حنبل**، حديث رقم(900)، 2/ 765، مطابع الدولة الحديثة، قطر، ط/1، 1403هـ - 1982م.

[3] سورة المائدة: 79.

المبحث الثاني

أنواع التغيير وقواعده ومراتبه

المطلب الأول: أنـــواع التغييـــر

التغيير نوعان ايجابي وسلبي، على النحو الآتي:

أولاً: التغيير الإيجابي

وهو التغيير المطلوب في التربية الإسلامية، وهو الإصلاح، قال تعالى: ﴿وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾[1]، وصـــلاح الأرض يكون بطاعة الله تعالى وإتباع دينه، وفسادها يكون بالإعراض عن شريعته، وجاء علـــى لـــسان شُعيب عليه السلام: ﴿إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ﴾[2].

وهذا النوع من التغيير يكون في حياة الأفراد والمجتمعات، في حياة الأفراد بالاستقامة والصلاح والثبات على الهدى والإيمان، قال تعالى: ﴿فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾[3].

وفي حياة المجتمعات باستقامة المجتمع وتلاحمه؛ وذلك كما كانت الحال في المجتمع

---

[1] سورة الحشر: 8.

[2] سورة هود: 88.

[3] سورة هود: 112.

الأول[1]، " فتغيّروا تيّغراً جذرياً من الإعراض عن الإسلام إلى الإقبال عليه، ومن الجهل بأحكامه، إلى الحرص على التفقه فيه، ومن التسيب والشرود عن تعاليمه إلى الالتزام بها، ومن انشغال الفرد بخاصة نفسه، وعدم الاهتمام بأمر أمته إلى حمل هموم الأمة، والمشاركة في قضاياها بإخلاص وإيجابية... ومن البعد عن المساجد إلى عمارتها بالصلوات والدروس"[2]، والذي قال الله ﷻ فيهم: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾[3].

ثانياً: التغيير السلبي

وهو الخروج عن الفطرة، والإفساد في الأرض، ويكون هذا بالانحراف في حياة الأفراد والمجتمعات[4]، ففي بيان الانحراف الفردي يقول الله ﷻ: ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ﴾[5].

[1] جزولي، احزمي سامعون، **الحياة في ا لقرآن الكريم**، الرياض، دار طويق للنشر والتوزيع، ط/1، 1418هـ – 1997م، 43/1، بتصرف.

[2] القرضاوي، يوسف، **المبشرات بانتصار الإسلام**، القاهرة، مكتبة وهبة، ط/2، 1420هـ– 1999م، ص 88.

[3] سورة الحشر:8-9.

[4] جزولي، **الحياة في القرآن الكريم**، 46/1.

[5] سورة الأعراف: 175.

وفي بيان انحراف المجتمعات، ذكر الله ﷻ في كتابه العزيز قصص أقوامٍ كذّبوا رسلهم، وأعرضوا عن منهج الله، فكانت عاقبتهم الهلاك والدمار، ومن ذلك قال الله تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّراً نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمْ وَأَنَّ اللّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿53﴾ كَدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَذَّبُواْ بآيَاتِ رَبِّهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُم بِذُنُوبِهِمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَونَ وَكُلٌّ كَانُواْ ظَالِمِينَ﴾[1]. " وهذا التغيير يستهدف إلغاء وجود الإسلام وقيمه وأخلاقياته، واستبداله بجاهلية قديمة أو حديثة، غربية أو شرقية، فهو تغيير نحو الأدنى"[2].

وذكر الله ﷻ أقواماً بدلوا نعمة الله كفراً فكان جزاؤهم زوال هذه النعم واستبدالها بالنقم، قال تعالى: ﴿وَضَرَبَ اللّهُ مَثَلاً قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَداً مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللّهِ فَأَذَاقَهَا اللّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُواْ يَصْنَعُونَ﴾[3].

المطلب الثاني: قواعد التغيير

يرتكز التغيير إلى أسس وقواعد منها:

القاعدة الأولى: إنَّ التغيير قانونٌ عام في كل الأجناس والألوان، والناس جميعاً مؤمنهم وكافرهم، ويدل على هذا كلمة "قوم" الواردة في قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّراً نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا

---

[1] سورة الأنفال: 53 – 54.

[2] العمري، أكرم ضياء، **الإسلام والوعي الحضاري**، جدة- السعودية، دار المنارة، ط/1، 1407هـ- 1987م، ص 6.

[3] سورة النحل: 112.

﴿...عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾[1]. فكلمة قوم نكرة، وهي من الألفاظ المطلقة، وتبقى على إطلاقها، إذا لم يقيدها الشارع الحكيم بوصف من الأوصاف كالإيمان وغيره. فيبقى مدلولها شاملاً لأي جماعة أو تنظيم أو مجتمع أو دولة دون النظر إلى دينها، كما يشمل الأزمنة والأمكنة، وهذا يعني أن اللفظ يشمل كل مجتمع من المجتمعات في الماضي أو الحاضر أو المستقبل، كما يشمل كل بلد من بلاد الدنيا[2].

القاعدة الثانية : إن التغيير المؤثر المطلوب في الإسلام هو التغيير الجماعي، الذي يشمل أغلبية المجتمع، أما التغيير الفردي الذي يغير فرد من الأفراد من خلاله ما في نفسه، فيصلح من شأن علاقته بالله سبحانه وتعالى، وعلاقته بغيره من الناس، لكن هذا التغيير لا يترتب عليه تغيير عام فلا قيمة له[3].

القاعدة الثالثة: إنَّ التغيير ينطلق من الذات، ومن قناعات الفرد والمجتمع كي يكون تغييراً مثمراً مؤثراً، أما التغيير المفروض من جهة أخرى بالقوة والإكراه، فهو ضعيف الأثر، وسرعان ما يزول بزوال القوة المؤثرة.

القاعدة الرابعة: إن التغيير سنة دنيوية لا سنة أخروية؛ فالتغيير المراد في الآيتين الكريمتين هو الذي يحدث في الدنيا، وعلى هذا فقد كانت المحاسبة في الدنيا جماعية أما محاسبة الآخرة فردية، ولهذا فإن المسؤولية الاجتماعية تتعلق بمؤاخذة المجتمع كله إذا لم يتبع سنن التغيير[4].

---

[1] سورة الأنفال: 53.

[2] أبو فارس: **منهج الحركة الإسلامية في التغيير**، ص18.

[3] أبو فارس: **منهج الحركة الإسلامية في التغيير**، ص19.

[4] مطر، سيف الإسلام علي، **التغيّر الاجتماعي**، المنصورة، دار الوفاء، ط/1، 1406هـ- 1986م، ص26.

المطلب الثالث: مــراتــب التغييــر

التغيير المطلوب هو التغيير الإيجابي، وهذا له مراتب من حيث الوسائل المتبعة في إحداثه تتضح لنا من خلال الحديث النبوي الشريف التالي:

عن أبي سعيد الخدري قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: " **من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان**"[(1)].



فأول هذه المراتب: التغيير باليد

وهو أعلى مراتب التغيير كإرغام العاصي على ترك معصيته بالدفع أو الإخراج أو نحـــو ذلك، " ولو باستعمال القوة والسلاح، والاستعانة بالغير في دفع المنكر، ويدخل في نطاق التغييـــر باليد سجنه ودفعه لمنعه عن مباشرة المنكر"[(2)].

ثانياً: مرتبة التغيير باللسان

واللسان وسيلة التعريف، والتعليم، والمناصحة، والدعوة وبيان الأحكام، وطرق الوقاية من المنكرات، وعلاج ما وقع منها. كما أنه وسيلة التخويف من سوء العقبى في الدارين لمن ارتكبها، أو أعان عليها، أو علمها ورضي بها[(3)].

---

(1) أخرجه مسلم في **صحيحه**، كتاب الإيمان، باب كون النهي عن المنكر من الإيمان، حديث رقـــم(49)، ص 25.

(2) السامرائي، فاروق عبد المجيد، **مناهج العلماء في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر**، جدة- المملكة العربية السعودية، مكتب دار الوفاء، 1407هـــ ، 66.

(3) السايح، أحمد عبد الرحيم، **منهج الإسلام في تغيير المنكر**، القاهرة، مركز الكتاب للنشر، ص52.

والتغيير باللسان يكون ببذل النصيحة الواجبة، فقد يكون المتلبس بهذه المنكرات جاهلاً بحكم ما وقع فيه لاسيَّما مع غلبة الجهل وقلّة العلم، وهذا يختلف من بلد إلى آخر، كما يختلف من شخص إلى آخر.

فيجب أن يبدأ بالموعظة وتذكيره بالله عزّ وجل، على أن يتم ذلك بشفقة ولطف دونما غضب أو عنف، بل ينظر إليه نظرة الرحمة والحرص، ويرى إقدامه على المعصية مصيبة على نفسه، إذ المسلمون كنفس واحدة[1]، قال تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾[2].

ثالثاً: مرتبة التغيير بالقلب

وهذه المرتبة تكون في حالة العجز عن المرتبتين السابقتين، وإذا خاف الضرر أو عرف عدم القبول أو زيادة المنكر، بالرد الشنيع والسخرية بالآمر والناهي اقتصر على الإنكار بالقلب[3]، "وتعني هذه المرتبة اعتزال الباطل الذي عجزت عن تغييره، وعدم مشايعة أصحابه بقول أو عمل"[4]، وهذا يكون بمقاطعة أهل المنكر واجتناب مجالسهم.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية _ رحمه الله_: "وأصل هذا أن يكون محبة الإنسان للمعروف وبغضه للمنكر، وإرادته لهذا وكراهته لهذا، موافقته لحبّ الله وبغضه وإرادته وكراهته الشرعيين،

---

(1) الصاوي، صلاح، **منهجية التغيير بين النظرية والتطبيق**، القاهرة، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، 1998م، ص42، بتصرف.

(2) سورة النحل: 125.

(3) الجبرين، عبد الله بن عبد الرحمن، **حاجة البشر إلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر**، الرياض، المملكة العربية السعودية، دار الوطن، ط/1، 1419هـ - 1998م، ص77.

(4) الصاوي: **منهجية التغيير بين النظرية والتطبيق**، ص45.

وأن يكون فعله للوجوب وفعله للمكروه بحسب قوته، فإن الله لا يكلف الله نفساً إلا وسعها، وقد قال: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾[1]، فأما حبُّ القلب وبغضه وإرادته وكراهته فينبغي أن تكون كاملة جازمة، لا يوجب نقص ذلك إلا نقص الإيمان، وأما فعل البدن فهو بحسب قدرته، ومتى كانت إرادة القلب وكراهته كاملة تامة وفعل العبد معها بحسب قدرته فإنه يعطي ثواب الفاعل الكامل"[2].

إذن، الإنكار القلبي ليس حالة سلبية، وإنما هو إعلان المنكر بقلبه عن موقف المقاطع والمفارق لحالة مرتكب المنكر، وهذا يعني أن يصبح المنكر وفاعله معزولاً من جماعة المسلمين، فيصبح وكأنه طريد قومه وجماعته، ويحرك الإحساس بذلك في نفسه مشاعر الندم، فينفتح أمامه طريق "التوبة" الذي هو نفسه طريق العودة إلى حوزة الجماعة والأمة إلى طريقها المستقيم[3].

نلاحظ مما سبق أن الإنكار باليد يكون من صلاحيات ولي الأمر، والإنكار باللسان من صلاحيات العلماء، أما الإنكار بالقلب يشترك فيه ولي الأمر والعلماء وعامة الناس.

---

[1] سورة التغابن: 16.

[2] ابن تيمية، أحمد، **مجموع فتاوى ابن تيمية**، الرياض، دار عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، 1412هـ – 1991م، 131/28.

[3] مرزوق، عبد الصبور، **منهجية التغيير الاجتماعي في القرآن الكريم**، القاهرة، دار الرشاد، ط/1، 1419هـ – 1998م، ص99.

لذا يجب أن يبقى المجتمع نظيفاً من عوامل الفساد، وحمايته من انتشار الجرائم والانحلال الخلقي، ويتطلب ذلك:

- إعداد الدعاة القادرين على القيام بمهام الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.
- قيام الدولة بواجبها في تغيير المنكر، بسد الذرائع أمام أصحاب النزعات العدوانية من ممارسة الجرائم بحجة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

المبحث الثالث

خصائص التغيير وأهدافه ووسائله ومعوقاته

المطلب الأول: خصائص التغيير

إن التغيير في المجتمع الإسلامي يتميز بخصائص عديدة عن التغيير في المجتمعات غير الإسلامية، وأهم هذه الخصائص ما ياتي:

أولاً: كلية التغيير

إن التغيير الإسلامي ليس مجرد تغيير جانب من جوانب الحياة الإنسانية الاجتماعية أو السياسية أو العقائدية؛ وإنما هو بحكم طبيعته منهج كلي وشامل[1]؛ فلا يقتصر على جانب دون آخر؛ وإنما يتناول كافة الجوانب في المجتمع الإسلامي؛ الدينية والاجتماعية والسياسية والإدارية...إلخ.

ثانياً: عقائدية التغيير[2]

فعقائدية الإسلام هي التي تحكم طبيعته ومنهجه التغييري ، فالإطار الذي يحدد به الإسلام سياسة التغيير يرتكز على دعامتين أساسيتين:

أولاً: سلامة الغاية التي يستهدفها منهج التغيير الإسلامي والتي لا تأبه لها مقاييس التغيير الحزبية والسياسية والعسكرية الدنيوية البشرية.

---

(1) يكن، فتحي، **الشباب والتغيير**، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط/1، 1399هـ- 1979م، ص 20.

(2) أنظر: يكن: **الشباب والتغيير**، ص 21.

ثانياً: سلامة الوسيلة وضمان مشروعيتها وموافقتها لروح الإسلام كي تتحقق صيانة التغيير الإسلامي من كل انتكاس أو ارتكاس..

فالإسلام لا يعتبر التغيير غاية بل وسيلة لاقامة أمر الله وتنفيذ حاكميته... فإذا كان التغيير لا يضمن تحقيق هذه الغاية يتسبب لإساءة بالغة إلى الإسلام نفسه.

<u>ثالثاً: إنسانية التغيير</u>

خلق الله الإنسان مميزاً عن باقي المخلوقات من جماد ونبات وحيوان، وهي نعمة كبرى اختص بها الإنسان، فالجماد _مثلاً_ لا ينمو ولا يحس ولا يفكر، والنبات ينمو ولا يحس ولا يفكر، وأما الحيوان فإنه يحس لكنه لا يفكر، أما الإنسان وحده فهو الذي ينمو ويحس ويفكر وقد منحه الله الأخلاق والعواطف، وهداه للإيمان، ولذلك جعله وحده أهلاً للتكليف والسيادة على الأرض[1]، يشير القرآن إلى هذه المزايا بقوله: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُوماً جَهُولاً﴾[2].

وإذا كان الله تعالى قد كرّم الإنسان كل هذا التكريم، فلا بدّ أن يأخذ هذا التغيير تكريم الإنسان بظر الاعتبار، فأي نظام في الحياة يجعل من الإنسان آلة، ويقضي على إنسانيته وآدميته وحريته، لا يقره القرآن الكريم[3].

---

[1] حمّاد، محمود أحمد، **<u>المجتمع الإسلامي كيف يبعث من جديد</u>**، القاهرة دار التضامن، ، ط/1، 1403هـ – 1983م، ص12.

[2] سورة الأحزاب: 72.

[3] عبد الحميد، محسن، **<u>منهج التغيير الاجتماعي في الإسلام</u>**، بغداد، المكتبة الوطنية، 1986م، ص112.

إذن، التغيير الإسلامي لا يكون من الخير إلى الشر، وإنما من الشر إلى الخيـر، لـذلك كانت نتائجه إيجابية على الفرد والمجتمع.

المطلب الثاني: أهداف التغيير

يهدف التغيير إلى إحداث:

أولاً: بناء المجتمع العابد

يخطط الإسلام في اتجاهه نحو تغيير المجتمع لتقوية الصلّة بين أفراد المجتمع وبين خالقهم سبحانه وتعالى لبناء حياتهم كلها على أساس العبودية الخالصة له ﷻ وحده لا شريك له[1].

والآيات التي تدعو لهذا الاتجاه عديدة، وتحثُّ على عبادة الله وحده لا شريك له، منها قوله تعالى: ﴿وَاعْبُدُواْ اللّهَ وَلاَ تُشْرِكُواْ بِهِ شَيْئاً﴾[2]، وقولـه تعـالى: ﴿فَلاَ تَجْعَلُواْ لِلّهِ أَندَاداً وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾[3]، وقال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ صَلاَتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ لاَ شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَاْ أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾[4].

وبناء المجتمع العابد لا يتحقق إلا بالتقوى، والتقوى لا تأتي إلاّ عن طريق العبادات؛ فالصلاة تجعل المسلم مزوداً بشحنات إيمانية من القوة المستمدة من قوة هذا الدين العظيم، والثقة بـالنفس المستمدة من الثقة بالله عزّ وجل والأمل بالمستقبل المستمد من الأمل بنصر الله وثواب الجنـة[5].

---

[1] عبد الحميد، محسن، **حركة التغيير الاجتماعي في القرآن**، بغداد، مطبعة الحوادث، 1979م، ص75.

[2] سورة النساء: 35.

[3] سورة البقرة: 22.

[4] سورة الأنعام: 163.

[5] جاب الله، محمد عبد المقصود، **أحكام العبادات**، ط/1، 1406هـ - 1986م، ص147.

ولذلك ربطت الآيات التي تأمر بالعبادات بين العبادة وبين التقوى، ففي شأن الصلاة يقول تعالى:

﴿ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ ﴾[1].

كما أنها تجعل المسلم في كل يومه وأحواله على قربة وصلّة من الله ﷻ، ملتزماً بطاعته، مقترباً إليه بنوافله.

أما الصوم فإنه يربي المسلم عل مراقبة الله تعالى في السر والعلن؛ لأنها عبادة بينه وبين ربه ﷻ لا يطلع عليه أحد، وبذلك يتعلم الصدق والأمانة ويربي ضميره، ويُنمي لديه الرقابة الذاتية، وبالتالي تؤهله هذه المراقبة لتقديم كل أعمال الخير.

وأما الزكاة فإنها تحقق الراحة النفسية للمسلم وتحرره من سيطرة حب المال، كما تربي المسلم على الإنفاق في سبيل الله تعالى.

وتعود على مؤديها بالخير والنماء والبركة، فبالصدقة يأتي الخير وتحل البركة في المال المُزكى، ويشعر المسلم بأنه عضو فعّال في مجتمعه يُسهم في بنائه.

وأما الحج ففيه تربية وجدانية لما فيه من طاعة وبذل نفقات وتطهير للنفس من الآثام، وتجديد للعزم على إتباع حياة جديدة[2].

ويشعر المسلم بالسعادة، ومثل هذا الشعور يدفع عن المسلم الشعور بالحزن والاكتئاب، كما

---

[1] سورة العنكبوت: 45.

[2] طهطاوي، سيد أحمد، **القيم التربوية في القصص القرآني**، دار الفكر العربي، ط/1، 1416هـ - 1996م، ص162.

يبعد عنه هموم الحياة ومتاعبها[1]، كما يربي المسلم على التحرر من الدنيا، والامتثال لأوامر الله، والابتعاد عن نواهيه، مما يؤدي إلى تطهير نفسه من المعاصي والآثام، وينال به التقرب مـــن الله ﷻ وتتعمق الصلّة به، ويحصل على محبته ورضوانه.

ثانياً: بناء المجتمع الفاضل

يدعو الإسلام إلى بناء المجتمع الفاضل الذي تسود فيه القيم الإيجابية التي تضبط سلوك الإنسان، وتبقيه في إطار إنسانيته، وتحول بينه وبين الوقوع أسير غرائزه التي تؤدي إلى كثـــرة الاصطدامات في المجتمع[2].

لذلك حرَّم الإسلام الفواحش، وكل ما يؤدي إليهـــا، قـــال تعـــالى: ﴿قُلْ تَعَالَوْاْ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلاَّ تُشْرِكُواْ بِهِ شَيْئاً وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً وَلاَ تَقْتُلُواْ أَوْلاَدَكُم مِّنْ إمْلاَقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلاَ تَقْرَبُواْ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَلاَ تَقْتُلُواْ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللّهُ إِلاَّ بِالْحَقِّ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿151﴾ وَلاَ تَقْرَبُواْ مَالَ الْيَتِيمِ إِلاَّ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُواْ الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ لاَ نُكَلِّفُ نَفْساً إِلاَّ وُسْعَهَا وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُواْ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى وَبِعَهْدِ اللّهِ أَوْفُواْ ذَلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾[3].

---

[1] العيسوي، عبد الرحمن، **الإسلام والعلاج النفسي الحديث**، بيروت، دار النهضة العربية، ص196.

[2] محسن: **منهج التغيير الاجتماعي في الإسلام**، ص107.

[3] سورة الأنعام: 151– 152.

إن هذه الآيات الكريمة تحدد معالم الوجود المشترك بين أفراد المجتمع الإسلامي، وتجعل لكل فرد فيه مكانة، وتؤمنه في الحياة من أن يُعتدى عليه من غيره في نفسه، أو في ماله، أو في عرضه، أو في أن يسقط حقه في الحياة بسبب ضعفه لصغر سنه أو وهنه بشيخوخته[1].

كما احتوت هذه الآيات الكريمة على مظاهر الفواحش العديدة ، كالنفاق، وشهادة الزور، والكذب، والغش، وقطع صلة الرحم.. الخ.

وبناءً على ذلك نجد أن الإسلام وضع الحدود للحد من انتشار هذه الفواحش وللحفاظ على المجتمع الإسلامي الفاضل؛ كحد السرقة، وحد الزنا، وحد القذف...

فهذه الحدود وغيرها شرعت للمحافظة على أمن المجتمع الإسلامي، ومنعاً لانتشار الفواحش والفساد من أصوله، التي تؤدي بدورها إلى تفكك المجتمع الإسلامي.

وهذا يعني أن تربى الأجيال على العفة والقناعة والأمانة والصدق وغيرها من الأخلاق الإسلامية الفاضلة، وهذا يتطلب تقديم نماذج صالحة للأجيال الناشئة ابتداءً بالوالدين، ومروراً بالمعلمين، وانتهاءً بالأشخاص ذوي المكانة المؤثرة بالأجيال، ومن خلال وسائل الإعلام، بتقديم البرامج التي تنمي هذه الأخلاق فيهم.

---

[1] موسى، سيد عبد الحميد، **الفرد والمجتمع في الإسلام**، القاهرة، دار التوفيق النموذجية، ط/1، 1409هـ ـ 1989م، ص (23).

ثالثاً: بناء المجتمع العامل

قال تعالى: ﴿وَقُلِ اعْمَلُواْ فَسَيَرَى اللّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾[1]، وقوله: ﴿أَنِّي لاَ أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِّنكُم﴾[2]، وقال تعالى: ﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً﴾[3].

من خلال هذه الآيات الكريمة يتبين أن الاستخلاف لن يتحقق إلا بالحركة والعمل؛ لأن الإنسان المستخلف يثبت بعمله حقيقة وجوده وإنسانيته[4].

والعمل في الإسلام هو:" كل جهد بشري يقوم ببذله الإنسان بجسمه أو عقله في سبيل إنشاء منفعة أو إشباع رغبة أو سد حاجة"[5].

لذا نجد أن الإسلام اهتمّ بخلق المجتمع العامل، لأن العمل عنصر أساس في الإنتاج، وهو الطريق الوحيد الذي يمكّن الفرد من سدّ حاجاته، وحاجات من يعول، ويحفظ له كرامته، ويقضي على الكسل والخمول، فيحقق له العيش الكريم.

---

(1) سورة التوبة: 105.

(2) سورة آل عمران: 195.

(3) سورة الملك: 2.

(4) عبد الحميد: **حركة التغيير الاجتماعي في القرآن**، ص88، بتصرف.

(5) عطوي، فوزي، **الاقتصاد والمال في التشريع الإسلامي والنظم الوضعية**، بيروت- لبنان، دار الفكر، 1408هـ - 1988م،ص 88.

فعن أبي هريرة ﷺ قال، قال رسول الله ﷺ: "**والذي نفسي بيده لأن يأخذ أحدكم حبله فيحتطب على ظهره، خيرٌ له من أن يأتي رجلاً فيسأله أعطاه أو منعه**[1].

وعن عمر بن الخطاب ﷺ قال: "لا يقعدن أحدكم عن الرزق وهو يقول: اللهم ارزقني، فقد علمتم أن السماء لا تمطر ذهباً، ولا فضة، وأن الله تعالى يرزق الناس بعضهم من بعض"[2].

لذلك فالإسلام يعد العمل ركناً مهماً في الحياة، ولم يجعل العبادات عائقاً عن طلبه، فقد قال ﷻ: ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِن فَضْلِ اللَّهِ﴾[3].

كما نجد أن الإسلام شرع القواعد التي تنظم شؤون الحياة كافة، فحث المسلم على أن يتحرى الحلال الطيب فيما يكتسب، ويتجنب الكسب الحرام، فجعل ﷻ الكسب الحلال سبباً لاستجابة الدعاء، فعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: "**أيها الناس إن الله طيبٌ لا يقبل إلا طيباً، وإن الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين، فقال:** ﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحاً إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾[4]، وقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَاتِ مَا

---

[1] أخرجه البخاري في **صحيحه** كتاب الزكاة، باب الاستعفاف عن المسألة، حديث رقم (1470)، ص311.

[2] أبو الفتح الأبشيهي، شهاب الدين محمد بن أحمد، **المستطرف في كل فن مستظرف**، بيروت_لبنان، دار الكتب العلمية، ط/2، 1424هـ _ 2003م، ص241 _ 326.

[3] سورة الجمعة: 10.

[4] سورة المؤمنون: 51.

﴿رَزَقْنَاكُمْ﴾[1]، ثم ذكر الرجل يطيل السفر أشعث أغبر، يمد يديه إلى السماء، يـــا رب! يـــا رب! ومطعمه حرام، ومشربه حرام، وملبسه حرام، وغذي بالحرام، فأنى يستجاب لذلك"[2].

وجعل الإسلام العمل حقاً للفرد، فلا يجوز لفرد أو جماعة أو دولة أن تمنع الإنسان المسلم من العمل بما يتناسب مع إمكاناته وقدراته، أو التضييق عليه لأي سبب من الأسباب، فالاعتـــداء على حق العمل، اعتداء غير مباشر على الحياة، والدولة مطالبة بتأمين العمل المناسب لكل فـــرد من رعاياها[3].

وللعمل آثارٌ على المسلم حيث إنه يبعث في النفس الطمأنينة والأمان ويربي فيها الطاعـــة والدقة، والصبر على إعمال الفكر، والمثابرة، فيكسب الإنسان المهارة في مهنته[4].

ومن الناحية النفسية، فإن العمل يملأ الفراغ النفسي، الذي يسبب الكآبة والضجر، ويرفـــع معنويات الإنسان، عبر شعوره بأن له دوراً إنتاجياً، كما يجعله أكثر تفاعلاً مع الطبيعة والحياة والمحيط الاجتماعي[5].

وبالعمل يتغير المجتمع إلى الأفضل فيقضي على البطالة التي من شأنها تعمل على إفساد الشباب، الذي يؤدي بدوره إلى إفساد المجتمعات، وبعدها عن رسالة الإسلام؛ لذا من الـــضروري

---

[1] سورة البقرة: 172.

[2] أخرجه مسلم في **صحيحه** كتاب الزكاة، باب قبول الصدقة من الكسب الطيب وتربيتها حديث رقم (1015).

[3] الأسمر، **فلسفة التربية في الإسلام انتماء وارتقاء**، ص 242.

[4] جادو، عبد العزيز، **الطريق إلى علم النور والحق في ضوء علم النفس الحديث**، الاسكندرية _ مصر، المكتب الجامعي الحديث، 2000م، ص59.

[5] الصفّار، حسن، **العمل والفاعلية طريق التقدم**، بيروت _ لبنان، دار الكنوز الأدبية، ط/1، 2000م، ص44.

تربية الأبناء على العمل والجد والنشاط من قبل الأسرة أولاً، ثم المؤسسات التربويـــة الأخـــرى؛ كالمدرسة، والمسجد، ووسائل الاتصال.

رابعاً: بناء المجتمع العالِم

اهتمَّ الإسلام بالعلم وحثَّ عليه، وتبين لنا ذلك مـــن خـــلال الآيـــات القرآنيـــة الكريمـــة، والأحاديث النبوية الشريفة، التي وردت بشأن العلم، وبيان فضله ومنزلته الرفيعة، فأول آية نزلت على الرسول ﷺ تحثُّ على العلم، قال الله تعالى: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴿1﴾ خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ ﴿2﴾ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ﴿3﴾ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ﴿4﴾ عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾[(1)].

كما اشتمل القرآن الكريم على كثير من الآيات الكريمة التي تحث على العلم وتـــأمر بـــه، وترغب الإنسان في النظر في الكون والحياة، والاستفادة من خيراتها، قال تعالى: ﴿فَلْيَنظُرِ الْإِنسَانُ مِمَّ خُلِقَ ﴿5﴾ خُلِقَ مِن مَّاءٍ دَافِقٍ ﴿6﴾ يَخْرُجُ مِن بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ﴾[(2)].

وتركز جهد الرسول ﷺ على نقل المجتمع المسلم إلى دائرة العلم، في قوله وعمله، حتى جعله ﷺ فريضة على كل مسلم ومسلمة، وجعل العالم مفضلاً على العابد، على أن يكون العلم صـــالحاً خالصاً لوجه الله تعالى، ليبقى ضمن منظور خيرية الحياة التي يريدها الإسلام ولـــيس للمباهـــاة والشهرة والاستعلاء[(3)]، فيقول ﷺ: "**من طلب العلم ليماري به العلماء أو ليجاري به السفهاء، أو**

[(1)] سورة العلق: 1 – 5.

[(2)] سورة الطارق: 5 – 7.

[(3)] الأسمر: **فلسفة التربية الإسلامية**، ص 296.

يصرف وجوه الناس إليه، أدخله الله النار"[1]، وأودع عزّ وجل في الإنسان الاستعدادات والطاقات الكاملة للاستفادة من قوانين الحياة المادية كي يسخرها ويكتشف مجاهيلها، ويخطط الحياة على أساسها.

المطلب الثالث: وسائل التغيير إلى الأفضل

إن من أهم وسائل التغيير الإيجابي في المجتمع الإسلامي ما يأتي:

أولاً: العلم والتعليم

العلم نقيض الجهل في اللغة، أما في الاصطلاح فهو الاعتقاد الجازم المطابق للواقع[2]، ويقصد به تعلّم العلم الشرعي الذي يؤدي إلى الاستقامة في الحياة الدنيا والنجاة في الآخرة.

وكذلك تعلّم العلم الدنيوي كالطب والاقتصاد والهندسة والكيمياء والفيزياء، وكل ما يجدّ في المستقبل من الحاجة إلى علوم أخرى، وكل ما يحتاج إليه في شؤون المجتمع ما دام في الإطار الشرعي[3].

والإسلام إنما ينوه بالعلم، ويرفع من شأنه، ويرفع أهله إليه، لأن به يميز الإنسان بين الحق والباطل، بين الخير والشر، والصواب والخطأ، والهدى والضلال، والحسن والقبيح، والنافع والضار... ، وعلى قدر أخذ الأمم به يكون نهوضها الحضاري، ورقيها الصناعي، وازدهارها التجاري، ونموّها الزراعي، واتساعها العمراني، فهو يرقى بالحياة، ويجعلها وارفة الظلال جديرة

---

(1) أخرجه الترمذي في **جامعه**، باب ما جاء فيمن يطلب بعلمه الدنيا، حديث رقم(2654)، 32/5، وقال أبو عيسى: هذا غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه.

(2) الجرجاني: **التعريفات**، ص200.

(3) المنظمة العربية للتربية والثقافة والفنون، **الفكر التربوي العربي الإسلامي الأصول والمبادئ**، تونس، 1987م، ص306.

بأن ينعم بها الإنسان ويسعد[1]، فبالعلم يحدث التغيير الفردي والتغيير الجماعي الذي يشمل المجتمع والأمم والحضارات.

ثانياً: الإرادة

والإرادة هي: قوة الرغبة والاختيار التي توجه الإنسان نحو قصد معين، وهي قوة باعثة يتولد منها الميل إلى الشيء أو النفور منه[2].

وخلق الله تعالى للإنسان الميل والرغبة، والإرادة، كما خلق له القدرة التي تحركها، وبذلك يتحدد سلوك الإنسان تبعاً لإرادته التي توجهه لنوع السلوك الذي يسلكه أخلاقياً أم غير أخلاقي[3].

" فجعل الله تعالى خيار التغيير والإصلاح مرهوناً بالإرادة البشرية قبل إرادته هو، وفي هذا تكريم للبشر من جهة، وامتحان ومسؤولية من جهة أخرى"[4].

فالإنسان الذي يتمتع بالإرادة يكون قادراً على إحداث التغيير، والتغيير المطلوب يجب أن يكون نابعاً من ذاته، قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾[5]، وهذه النفس هي التي تدعو صاحبها إلى فعل الخير أو الشر، بالإرادة يتولد لدى الإنسان الرغبة والميل نحو

---

(1) سابق، السيد، **عناصر القوة في الإسلام**، بيروت _ لبنان، دار الكتاب العربي، ط/3، 1393هـ، 1973م، ص78.

(2) الكيلاني، ماجد، **أهداف التربية الإسلامية**، بيروت – لبنان، مؤسسة الريان، 1419هـ – 1998م، ص122.

(3) عبد العزيز، جمعة أمين، **التغيير على منهاج النبوة" إرادة العمل"**، الإسكندرية، دار الدعوة، ط/2، 1416هـ – 1996م، ص344.

(4) العبيدي، خالد فائق، **القوانين القرآنية**، بيروت– لبنان، دار الكتب العلمية، ط/1، 1426هـ– 2000م، ص155.

(5) سورة الرعد: 11.

التغيير إلى السلوك الأفضل، والابتعاد عن السلوك الأسوأ، وهدفه من ذلك الارتقاء، ونيل أعلــى الدرجات.

فالإرادة هــي التي تتحكم بالسلوك، وهي المسئولة عن تغيير ما بالنــفوس.

ثالثاً: الإقتصاد

فالمال من أهم وسائل التغيير إذا وفق المسلم لاستخدامها في طاعة الله تعالى، فحينما يقدم المسلم زكاة أمواله قربة لله تعالى فإنه بذلك يمنع الفقراء والمحتاجين من ذلّ السؤال.

فالمال له الدور الكبير في تغيير المجتمعات وتطويرها، ويعدُّ وسيلة للنهــوض بالحيــاة وعمران الحياة، سواء كان من الناحية العلمية أو الصناعية أو الزراعية أو التجارية.. الخ، فلولا المال لما تمكنت الشعوب من الحصول على متطلباتها، ولما تقدمت الأمم وازدهرت الحضارات.

فأي أمة تسعى إلى تحقيق تطور مستمر في متطلبات الحياة علــى هــذه الأرض، التــي استعمر الله الإنسان فيها، قال تعالى: ﴿هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا﴾[1]، حيــث تتطلب طبيعة الحياة نمواً في الاحتياطات من حيث الكم لمواجهة التزايد في أعداد البــشر، ومــن حيث النوع لمواكبة التطور الإنساني، بالابتكار والإبداع والاختراع، وتطوير وتنويع الإنتاج، وهذا ما يتطلب بحوثاً ودراسات وتجارب واستيعاب وإتقان العلوم الطبيعية، واستثمار تسخير الطبيعــة إلى غير ذلك من الأمور، فالأسلحة ووسائل المواصلات البرية والبحريــة والجويــة، ووســائل الاتصالات وغيرها كثير، تتطور يومياً، والمجتمع الذي يثبت عند مستوى معين يجد نفسه خارج

---

[1] سورة هود: 61.

المجتمع الإنساني في فترة وجيزة، وكل هذه الجهود _بدون استثناء_ تحتاج إلى المال[1]، الــذي بدوره يؤدي إلى تطوير وتغيير المجتمعات نحو الأفضل.

فالمال نعمة من المولى عزّ وجل، فيجب على المسلم أن يشكره على ما أنعم عليــه، وأن يستغله في وجوه الخير، ويبتعد عن استخدامه في الفساد والطغيان والظلم، قال تعالى: ﴿وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ وَلَكِن يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَّا يَشَاءُ إِنَّهُ بِعِبَادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ﴾[2].

رابعاً: الانطلاق في الدعوة إلى الله عز وجل

الدعوة إلى الله ﷻ من أهم وسائل التغيير التي تؤدي إلى استقامة الناس، وأنها مــن أهــم وسائل الفلاح، فهي أحسن الأقوال كما وصفها الله تعالى بقوله: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحاً وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾[3]، فكل من يدعو إلى الخير فهو يدخل في مصداق هذا القول الشريف سواء كان يدعو إلى أعمال الخير الظاهرة أو إلى أعماله الباطنة[4]، على أن تكون هــذه الدعوة بإخلاص وصدق، لا أن يكون الهدف منها الحصول على المنافع الدنيوية، قال تعالى:﴿ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَاْ وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَاْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾[5].

---

(1) الأسمر، أحمد رجب، **فلسفة التربية في الإسلام انتمــاء وارتقــاء**، عمــان _ الأردن، دار الفرقــان، ط/1، 1417هـ _ 1997م،ص 307.

(2) سورة الشورى: 27.

(3) سورة فصلت: 33.

(4) الخازن، علاء الدين علي بن محمد البغدادي، **تفسير الخازن**، القاهرة، مطبعة البابي الحلبي، 1995م، (86/4).

(5) سورة يوسف: 108.

وقال ﷺ: "**من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من يتبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئاً، ومن دعا إلى ضلال كان عليه من الإثم مثل آثام من يتبعه لا ينقص ذلك من آثامهم شيئاً**"[(1)].

فهذا الحديث يبين فضل من دعا إلى الهدى والخير فإنه يكتب له من الأجر مثل أجور من تبعه واستفاد من دعوته ولو بعد وفاته إلى آخر حياة الناس في الأرض[(2)].

إذن فعلى الدعاة إلى الله عز وجل أن يعيدوا النظر في مقاصدهم؛ إذ إن نصر الله عز وجل لا ينزل إلا على قوم قد صحت مقاصدهم فأخلصوا دعوتهم وعبوديتهم، وصحت فهومهم بالسير على ما كان عليه الرسول ﷺ وصحبه الكرام عقيدةً وعبادةً وسلوكاً. أما إذا تأخر نصر الله تعالى فهذا دليل على خلل في القصد أو خلل في الفهم وعندئذٍ يجب تلافي هذا الخلل والانسجام مع سنن الله عز وجل في التغيير[(3)]﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾[(4)].

خامساً: إعداد النفوس للجهاد في سبيل الله

فالجهاد هو بذل الوسع والطاقة في قتال المشركين والكافرين، وهو سبب عزة المسلمين، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾[(5)]، ويعدّ الجهاد من أهم وسائل التغيير في المجتمعات الإسلامية.

---

(1) أخرجه الترمذي في **جامعه** ، كتاب العلم، باب ما جاء فيمن دعا إلى هدى فاتبع أو إلى ضلاله، حديث رقم (2679) (39/5)، وقال أبو عيسى: حديث حسن صحيح.

(2) محمود، عبد الحليم، **فقه الدعوة إلى الله،** المنصورة، دار الوفاء، 1991م، 3/1.

(3) الجليل: **وقفات تربوية في ضوء القرآن الكريم،** ص235/1.

(4) سورة الرعد: 11.

(5) سورة التوبة: 123.

المطلب الرابع: معوقـــات التغييـــر

قد يواجه الفرد أو المجتمع بعض المعوقات التي تحول دون التغيير للأفضل، ومنها:

1. التمسك بالقديم والتقليد للماضي، فالتغيير قد يوجب تحطيم امتياز أصحاب الامتيازات، لذا يخاف الراكدون من إجازة الجديد، لأنه قد يفتح الباب على جديد آخر ممـــا يـــؤدي إلـــى تحطيم المجتمع فيقف الإنسان أمام التجديد أحياناً خوفاً من تحطيم ما اعتـــاده[1]، فيـــؤثر البقاء على القديم، ولا يحب التجديد، لذلك تجده يحارب كل جديد ويتمرد عليه، لذا كـــان الجاهليون يقولون: ﴿إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِم مُّقْتَدُونَ﴾[2]، إذ أن أكثـــر الأفكار لا تكون كاملة عند ظهورها، وإن بعض الناس لا يعترفون بتفوق المفكـــر الـــذي أبدع فكراً جديداً إلا بعد شروط ومراحل.
2. السطحية في إدراك عملية التغيير مما يحولها إلى انتكاسة تحمل معها الكثير من السلبيات فتصبح تخلفاً، ونرى ذلك جلياً في تلك المجتمعات التي تستورد التكنولوجيا الحديثة، وهي تحمل في كيانها كماً هائلاً من التخلف المعنوي.وهذا أمر أحدث فجوة كبيرة في داخل تلك المجتمعات بحيث خلفت هذه الفجوة مشكلات ثقافية جديدة[3].
3. ضيق الوقت، نجد أحياناً أن ضيق الوقت يقف عائقاً أمام التغيير؛ فالبعض لا يجد متـــسعاً من الوقت للقيام بتغيير ما هو موجود في المجتمع من سلبيات.

---

(1) معاشي، مرتضى، **سنن التغيير وملامحة**، www.alnahwi.com، تاريخ الدخول، 2008/1/7.

(2) سورة الزخرف: 23.

(3) معاشي، **سنن التغيير وملامحه**، www.alnahwi.com، تاريخ الدخول، 2008/1/7.

لذا " اقتضت سنة التغيير الاجتماعي أن يكون الوقت أحد الوسائل الهامة في قلب الأحـــوال، وتغيير الظروف، من هنا كان لزاماً على الإنسان الراغب في تغيير نفسه أن يصبح الوقــت لديه أغلى شيء في الحياة "[1]، ويقول مالك بن نبي: " نحن في حاجة ملحة إلى توقيت دقيــق وخطوات واسعة كي نعوض تأخرنا "[2].

4. من المعوقات ما يتطلبه التغيير من تكاليف وجهد، والإنسان بطبيعته يؤثر الدعة والراحة.
5. ومن المعوقات، خوف المجتمع من الابتعاد عن القوانين التي يسنها ويفرضها على أفراده. إذ إن الناس كثيراً ما يتضايقون من بعض العادات والتقاليد، ولكن خوفهم مـــن العزلـــة الاجتماعية يجعلهم يتمسكون بها[3]، ويبقون عليها رغم أنها أحياناً تكون مخالفة للشرع.
6. الأمية والجهل؛ إذ إن الكثير من الناس في بعض المجتمعات يجهلون بعض الإمكانيـــات والحلول البديلة التي توضع لحل المشكلات التي تواجه المجتمع[4]، لذلك يؤثرون البقـــاء على القديم، ويقاومون كل جديد ويحافظون على موروثات الآبـــاء والأجـــداد بخيرهـــا وشرها، بصحيحها وسقيمها.

---

(1) باظاهر، ابن عيسى، **فاعلية المسلم المعاصر رؤية في الواقع والطموح**، عمان- الأردن، دار البيارق، ط/1، 1417هـ- 1997م، ص 135.

(2) بن نبي: **شروط النهضة**، ص 146.

(3) أنظر، بكار: **تجديد الوعي**، ص186.

(4) أنظر، النوري، قيس، **آفاق التغيّر الاجتماعي**، بغداد، المكتبة الوطنية، 1990م، ص 32 وما بعدها.

المبحث الرابع

الدلالات التربوية المستنبطة من سنة التغيير

المطلب الأول: الآثار المستنبطة من سنة التغيير

إن من يأخذ بسنة الله في التغيير، يجني ثماراً عديدة، جراء ذلك، ومنها:

- السكينة والطمأنينة من أهم الآثار التربوية النفسية التي تظهر عند الإيمان بالله تعالى، إذ إن الإنسان يطمئن على صحته ورزقه وغير ذلك من مصالح حياته بأن الله عزّ وجل لن يسلب ذلك كله إلا بعد أن يُحدِّث _الإنسان_ تغييراً لما هو فيه من خير وهداية إلى الأسوأ، كالبطر والكفر بالنعم، والقيام بالطغيان والإفساد في الأرض، حينئذ تتحول النعم كلها إلى نقم فالجزاء يكون من جنس العمل.
- السعادة، فالفرد الذي يبقى على حال واحد ونمط ممل في حياته لن يجد في الغالب السعادة، ولكن من غيّر في حياته نحو الأفضل سواء في العبادات أو العلم أو القراءة أو غيرها فسيجد معنى السعادة والحياة الطبيعية [1].
- تؤثر سنة التغيير في الفرد المسلم بأن تربيه تربية متكاملة، روحياً وعقلياً وجسمياً، بحيث يكون قوياً في روحه فيصمد أمام الشهوات والشبهات، ولا يضعف عند أي إغراء، قوياً في عقله، ذا فكر سليم وتفكير سديد واطلاع واسع يمكنه من الوقوف في وجه الغزو الفكري الأجنبي، وينقله إلى مرحلة التحدي والتصدي للكفر والإلحاد في موقعهما

---

[1] المغيري، عبد المحسن بن زيد، **نقطة تحول**، www.islamlight.net

وموطنهما قوياً في جسمه بحيث يكون قادراً على تحمل أعباء الجهاد لاسترداد وطنه ومصارعة عدوه[1]، وتحمل أعباء مهام الاستخلاف في الأرض وعمارتها.

- تجعل من المسلم إنساناً متماسكاً قوي العزيمة والإرادة، معطاءً في كل ميدان من ميادين الحياة؛ لأن هذه شروط لا بد منها فيمن يتصدى لمهمة التغيير.
- المبادرة والإيجابية والسعي الدؤوب إلى التغيير الإيجابي، ودوام بذل الجهد في الارتقاء بالمجتمع الإسلامي بأفراده نحو حافز ومستقبل أفضل.

المطلب الثاني: دور مؤسسات التربية في التعامل مع سنة التغيير

أولاً: دور الأسرة في التعامل مع سنة التغيير

من شأن الأسرة المسلمة الواعية أن تحسن التعامل مع سنة التغيير، ويكون ذلك من خلال ما يأتي:

تربية الأبناء على عدم الركون إلى حال السوء بحسبانها قدراً مقدراً، فكل تغيير سلبي يقع على الفرد أو الجماعة مرده إلى النفس[2]، وهذا يلقي على عاتق المسلم مسؤولية مراقبة النفس وإصلاحها والارتقاء بها.

وتذكيرهم بأن التغيير نحو الأفضل مدعاة لاستجلاب النعم، والعزة والمنعة، كما أن التغيير نحو الأسوأ مجلبة للذل وزوال نعم الله تعالى على عباده قال تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَىٰ قَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾[3].

---

[1] أبو فارس: منهج الحركة الإسلامية في التغيير، ص50.

[2] الدغشي: نظرية المعرفة في القرآن وتضميناتها التربوية، ص180.

[3] سورة الأنفال: 53.

وإن على الأسرة المسلمة أن تتخلص من قيم الضعف والقيم التي لا تنتمي لقيم الإسلام الصحيحة، إذ إن عليها أن تبني مجتمعاً مسلماً على قيم الإسلام الصحيحة، وهذا لا يكون إلا بتربية أبنائها، وهو أساس التغيير الصحيح نحو القيم الإسلامية[1]، وتربيتهم على النقد الذاتي وإصلاح الخلل الناشئ عن تقصير الذات ابتداءً[2]، وعلى ممارسة النقد البناء، ومزاولة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لأنه أداة التغيير والإصلاح.

كما على الأسرة أن تبين لأبنائها أن الجزاء يكون من جنس العمل، فمن عمل الخير فسيجد الخير الكثير من الله في الدنيا وفي الآخرة جنات النعيم، ومن عمل شرّاً وفساداً فسيجد البطش والانتقام من الله عزّ وجل في الدنيا وفي الآخرة العذاب الأليم.

ويكون ذلك بتعويد الأبناء فعل الخير وتقديم المثل الأعلى أو الأنموذج للأبناء من خلال سلوك الوالدين أمام أبنائهما، وحرصهما على فعل الخير، وعلى العدل بين الأبناء لسد منافذ الحقد والكراهية بين الأخوة، مما يجعل بعضهم يسيء إلى بعض.

ثانياً: دور المدرسة في التعامل مع سنة التغيير

إن في المدرسة يمكن تهيئة الجو المناسب الذي يشعر فيه التلميذ بالراحة النفسية والطمأنينة؛ وذلك لاستعمال عقولهم والتفكير المتزن المبني على حقائق علمية وقواعد علمية سليمة حتى يتعرفوا على سنن الكون والمجتمع وقوانينه[3].

---

[1] أبو العنين، علي مصطفى، **القيم الإسلامية والتربية**، المدينة المنورة، مكتبة إبراهيم الحلبي، ط1408/1هـ–1998م،ص164.

[2] الدغشي: **نظرية المعرفة في القرآن وتضميناتها التربوية**، ص180.

[3] مطر: **التغير الاجتماعي**، ص68.

فمن أهم أهداف المدرسة أن تُعنى بالسنن الاجتماعية ومن هذه السنن سنة التغيير لدى التلاميذ، وذلك يتم من خلال ما يلي :

أولا: المعلم

أن يحرص المربون على إعداد جيل قوي قادر على تحمل المسؤولية وقادر على العمل والإنتاج لأحداث التغيير الإيجابي اجتماعياً وتقنياً واقتصادياً... في المجتمعات الإسلامية.

وعلى المعلم أن يغير من أساليبه في التعليم، ويعمل على تطويرها بأن لا يبقى رهن أسلوب واحد، بل ينوع ويغير في الأساليب كراهة السآمة على الطلاب. كما عليه أن ينوع من أساليبه في العقاب والثواب.

والعمل على تغيير المفاهيم والقيم السلوكية، والقناعات غير المرغوب فيها، والابتعاد عن المغالطات العقدية لدى التلاميذ، التي أدت إلى عدم الاهتمام بأمر المسلمين، وتغيير الأفكار الفاسدة واستبدالها بأفكار صافية نقية.

ثانياً: المتعلم

إن التغيير إما أن يكون ذاتياً نابعاً من نفس الفرد، وإما أن يكون خارجياً عن طريق الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

وهذا يتطلب مراعاة هذه السنة في العملية التربوية بكل عناصرها؛ فالمتعلم يُربى تربية إيمانية تقوي فيه الرقابة الذاتية يصبح هو العنصر الفعّال في عملية التغيير عن طريق استشعار

عظمة الله ومراقبته في كل الأحوال، وهذا ما تعبر عنه النفس اللوامة في قوله تعالى: ﴿وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ﴾[1].

ثالثاً: المنهاج

مراجعة مناهج التربية والتعليم وطرائقها وصفات العاملين فيها، والقائمين عليها، واستبدال ذلك كله بنماذج مختلفة قادرة على رد إنسانية الإنسان المسلم التي شوهتها مؤسسات تربوية أرسى قواعدها ووضع مناهجها وتطبيقاتها خبراء الاستعمار، ثم تابع التخريب ضحايا الاغتراب التربوي؛ فكانت ثمرة تخريبهم إخراج أجيال لم تتقن إلا الهزيمة، وترك الجهاد[2].

وتبصير فلسفة التربية الإسلامية بضرورة مراعاتها للتطورات التي تشهدها الحياة المادية والاجتماعية، عن طريق المناهج المرنة القادرة على استيعاب مستجدات حياة المتعلمين[3]. وإجراء مراجعات مستمرة للمضامين والمحتويات والوسائل التعليمية بما يلبي حاجات المتعلمين في ضوء التربية الإسلامية، وفي ضوء مستجدات العصر.

وأن يشمل التغيير تغييراً في المناهج ومحتوى المواد الدراسية إلى الأفضل وتطويرها، والعمل على تقويمها بين الحين والآخر، تحت إشراف مختصين.

---

(1) سورة القيامة: 2.

(2) الكيلاني، ماجد، **هكذا ظهر جيل صلاح الدين وهكذا عادت القدس**، عمان- الأردن، دار الفرقان، ط/3، 1424هـ-2003م،ص16.

(3) الدغشي: **نظرية المعرفة في القرآن وتضميناتها التربوية**، ص427.

وعلى واضعي المناهج التربوية مراعاة التطورات التي تشهدها الحياة المادية والاجتماعية، القادرة على استيعاب مستجدات حياة المتعلمين.

إضافة إلى أن تتضمن البرامج والمناهج التربوية التعريف بكل ما هو خير، وبكل ما يرضي الله سبحانه وتعالى، ليحرص المسلم على إتباعه، وبيان ما هو شر وما يغضب الله عز وجل ليحرص المسلم على اجتنابه.

ثالثاً: دور المسجد في التعامل مع سنة التغيير

وذلك من خلال حث الأمة الإسلامية على أن تغير من واقعها المتردي إلى الأفضل، وذلك بالأخذ بالأسباب المادية والمعنوية ليتحقق التغيير المنشود.

وعلى المسلمين أن يعملوا على تغيير المفاهيم والقيم السلوكية غير المرغوب فيها، والابتعاد عن المغالطات العقدية التي أدت إلى عدم الاهتمام بأمر المسلمين.

كما على الداعية أن يغير من سلوكياته غير المرغوب بها إلى الأفضل؛ لأن الداعية محل أنظار المدعوين، وبمثابة القدوة لهم، قال تعالى: ﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ [1].

وعليه أن يتبع في أسلوبه للدعوة أكثر من أسلوب فلا يبقى على نهج واحد وطريقة واحدة، كأن يستخدم أحياناً أسلوب الحكمة، وأحياناً الموعظة الحسنة، وثالثه أسلوب المجادلة،

---

[1] سورة البقرة 44.

لقوله: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾[1]. وأن يستثمر جهده ووقته في تغيير المعتقدات والقيم والأفكار المخالفة للشريعة الإسلامية، والسائدة في المجتمع الإسلامي.

رابعاً: دور وسائل الإعلام في التعامل مع سنة التغيير

على رجل الإعلام الإسلامي أن يعمل دائماً على تجديد الدعوة إلى التوحيد، وهذه الدعوة لا تعني أن التوحيد غير موجود؛ بل هو تذكير مستمر ينبغي أن يركز عليه الداعية الإعلامي دائماً[2].

وتسليط الضوء على الظواهر والقيم السلبية في المجتمع لمحاربتها، والعمل على تغييرها مثل ظاهرة البطالة، والتقليل من شأن العمل المهني، وثقافة العيب.

وإعداد البرامج التي تعمل على تربية الأفراد بشكل عام والشباب بشكل خاص على الإقدام، واستغلال الطاقات في الإصلاح والتغيير، ولفت نظر الشباب إلى مجالات العمل الجديدة.

وحرص البرامج التربوية على إعداد المسلم إعداداً تربوياً يكون معه قادراً على ممارسة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، مما يعني الحرص على بناء الشخصية السوية للمتعلمين، وتنمية الثقة بالنفس لديهم، وتزويدهم بالعلوم والمعارف اللازمة للقيام بالأمر بالمعروف والنهي

---

[1] سورة النحل: 125.

[2] يوسف: محمد خير رمضان، **من خصائص الإعلام الإسلامي**، مجلة دعوة الحق السنة 8، العدد 97، 1989م، مكة المكرمة، ص15.

عن المنكر ليكون عملهم قائماً على أسس سليمة قال تعالى: ﴿قُلْ هَـذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَاْ وَمَنِ اتَّبَعَنِي ﴾[1].

وخلاصة القول: إن سنة التغيير هي التحول والانتقال لشيء ما من حالة إلى حالة غير الأولى، وأن للتغيير مجالين: إيجابي من الشر إلى الخير الذي يكون فيه صلاح الفرد والمجتمع، وسلبي من الصلاح والخير إلى الشر والفساد والذي يكون فيه ضلال البشرية .

وللتغيير الإيجابي مراتب؛ أولها التغيير باليد؛ والتي تكون من صلاحيات ولي الأمر، ومن ثم التغيير باللسان؛ التي تكون من صلاحيات العلماء، ومن ثم الانتقال إلى مرتبة التغيير بالقلب التي يشترك فيها ولي الأمر، والعلماء، وعامة الناس.

وللتغيير الإيجابي خصائص ووسائل، فمن خصائصه: الشمول، والعقائدية، والإنسانية. أما الوسائل فهي عديدة، منها: الإرادة، والعلم، والجهاد...

وإن لمؤسسات التربية الدور الفعّال في التعامل مع سنة التغيير؛ كالأسرة، والمدرسة، والمسجد، ووسائل الإعلام.

---

[1] سورة يوسف: 108.

الفصل الثالث

سنة الله في التدافع ودلالاتها التربوية، وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول : مفهوم التدافع في القرآن الكريم والسنة النبوية.

المبحث الثاني: مجالات التدافع.

المبحث الثالث: أشكال التدافع بين الحق والباطل، وأغراضه، ومعوقاته.

المبحث الرابع: الدلالات التربوية المستنبطة من سنة الله في الابتلاء

تمهيد

إن لله تعالى سنناً اجتماعية لا تتغير ولا تتبدل ولا تتخلف، ومنها سنة التدافع التي يجب على المسلم الإيمان بها والتعامل معها وفق ما شرعه تعالى؛ فهي سنة ثابته إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

فبدأ التدافع منذ أن خلق الله الإنسان؛ وذلك بين آدم والشيطان في الجنة قبل أن ينزل آدم وزوجه إلى الأرض. ثم نشب الصراع بين ابني آدم عليه السلام- عندما تُقبل القربان من أحدهما ولم يتقبل من الآخر فعمد إلى قتله حسداً، ثم جاء نوح عليه السلام أبو البشر الثاني، ونشب الصراع بينه وبين قومه الذين مكث فيهم ألف سنة إلا خمسين عاماً، وانتهى أمرهم بالطوفان ليطهر الأرض من رجس الوثنية، ويحمل نوح – عليه السلام- في سفينة النجاة من كل زوجين اثنين وهكذا تتابعت المسيرة إلى يومنا هذا، ولم يهدأ الصراع والتدافع بعد، ولن يهدأ حتى تنتهي هذه الحياة ويبعث الله الناس إلى جنة أو نار"[1].

وقد جاء هذا الفصل ليوضح مفهوم سنة التدافع في القرآن الكريم والسنة النبوية، ومعرفة الحكمة منها، وبيان مجالات هذه السنة، وأغراضها، ومعوقاتها، وتوضيح الدلالات التربوية المستنبطة من هذه السنة.

---

[1] الإبراهيم، موسى إبراهيم، **حوار الحضارات وطبيعة الصراع بين الحق والباطل**، عمان، دار الإعلام، ط/1 1423هـ- 2003، ص222.

المبحث الأول

مفهوم التدافع في القرآن الكريم والسنة النبوية.

المطلب الأول: مفهوم التدافع لغة واصطلاحاً

أولاً : مفهوم التدافع لغة:

إن كلمة التدافع مشتقة من الفعل (دفع)، وهو: بمعنى نحى الشيء وأزاله بقوة، ودافع عنه بمعنى دفع. ونقول: دفع الله عنك المكروه دفعاً و دفاعاً، ودافع الله عنك السوء دفاعـــاً، وتـــدافع القوم: دفع بعضهم بعضاً. والمدافعة المزاحمة، والاندفاع المضيء في الأمر[1].

ثانياً: مفهوم التدافع اصطلاحاً

فهو: "الصراع و القتال بين الناس، بين الخير والشر وبين الحق والباطـــل، بـــين أمـــة وأمة[2].

إذن التدافع هو صراعٌ بين الحق والباطل، و الخير والشر، و بين الإيمان والكفـــر علـــى البقاء.

---

[1] ابن منظور: **لسان العرب**، 441/9 وما بعدها.

[2] الخطيب: **السنن الإلهية** ، 107/1.

المطلب الثاني: مفهوم التدافع في القرآن الكريم والسنة النبوية:

أولاً: مفهوم التدافع في القرآن الكريم

إن المتتبع لآيات القرآن الكريم يجد أن لفظ "الدفع" بمشتقاته ورد في آيات متعددة، وفي مواضع متعددة وبمعان عديدة؛ كالصراع بين الحق والباطل، وبين المؤمنين والكافرين وبين الخير الشر، وهذه الآيات هي:

1- قوله تعالى: ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾[1].

أي لولا أن الله تعالى يدفع أهل الباطل بأهل الحق، و يدفع الفساد في الأرض بأهل الإصلاح فيها، لغلب أهل الباطل والإفساد في الأرض وبغوا على الصالحين وأوقعوا بهم، حتى يكون لهم السلطان وحدهم، فتفسد الأرض بفسادهم، فكان من فضل الله على العالمين وإحسانه إلى الناس أجمعين أن أَذنَ لأهل دينه الحق المصلحين في الأرض بقتال المفسدين فيها من الكافرين والبغاة المعتدين، فأهل الحق حرب لأهل الباطل في كل زمان، والله ناصرهم ما نصروا الحق، وأرادوا الإصلاح في الأرض"[2]

فهذه الآية الكريمة تبين لنا حكمة الله عز وجل في سنة التدافع إذ لولا وجودها لسيطر أهل الباطل على الأرض وفسدت الأرض، ولكن من رحمته عز وجل أن أَذنَ للناس بالتدافع.

---

(1) سورة البقرة: 251.

(2) رضا: <u>المنار</u>، 491/2.

2- وقوله تعالى: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَن يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾[1].

إن أماكن العبادة كلها معرضة للهدم، على قداستها وتخصيصها لعبادة الله لا يشفع لها في نظر الباطل أن اسم الله يذكر فيها، ولا يحميها إلا دفع الناس بعضهم ببعض. أي دفع حماة العقيدة لأعدائها الذين ينتهكون حرمتها، ويعتدون على أهلها، فالباطل متبجح لا يكف ولا يقف عن العدوان إلا أن يدفع بمثل القوة التي يصول بها ويجول ولا يكفي الحق انه الحق ليقف عدوان الباطل عليه، بل لا بد من القوة التي تحميه وتدافع عنه، وهي قاعدة كلية لا تتبدل ما دام الإنسان هو الإنسان"[2].

وتدل سنة التدافع على أن هذه السنة من نعم الله تعالى وفضله على عباده، مع أن في ثناياها القتل والموت، وهذا يؤكد قوله تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ﴾[3].

كما تدل على إظهار الحكمة من هذه السنة وهي إظهار الحق والصلاح في الأرض وإبعاد الباطل والفساد، فهذا هو المقصد الأعظم للحياة.

---

(1) سورة الحج: 39-40.

(2) قطب: <u>في ظلال القرآن</u>، 2425/4.

(3) سورة البقرة: 216.

وفي هذه السنة حث الأمة على الأخذ بأسباب القوة في كل زمان وكــان تحقيقــاً لــسنة التدافع.

ثانياً: مفهوم التدافع في السنة النبوية

الأحاديث النبوية في هذا الشأن كثيرة فمن ذلك على سبيل المثال:-

1- وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: " **قال ﷺ : من مات ولم يغزُ ، ولم يُحدث بــه نفسه مات، على شعبه من نفاق**" [1].

2- وقال ﷺ : "**من لقي الله بغير أثر جهاد لقي الله وفيه ثلمه**" [2].

فهذه الأحاديث وغيرها الكثير تدل على أن التدافع سنة من سنن الله تعالى في المجتمع وهذه السنة قائمة بين الحق والباطل وبين الخير والشر، المؤمنين والكافرين إلــى أن يــرث الله الأرض ومن عليها.

المطلب الثالث: الحكمة من سنة الله في التدافع

القرآن الكريم يقرر أن ساحة الاجتماع متميز بالتدافع الذي لا بقاء فيه للضعيف ليحيــا حياة إنسانية كريمة، ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض بما ركــب طبيعــتهم مــن الاخــتلاف والتفاوت الظاهر في الأهداف والغايات، ولولا ذلك لغلب أهل الباطل وصارت الحيــاة لا تطــاق وفسدت الأرض[3].

---

[1] أخرجه مسلم في **صحيحة** ، كتاب الإمارة، باب ذم من مات ولم يغز ولم يحدث نفسه بــالغزو، حــديث رقــم (1910)، ص500.

[2] أخرجه الترمذي في **جامعة** ، كتاب فضل الجهاد، باب ما جاء في فــضل الربــاط، حــديث رقــم (1666)، 189/4، وقال أبو عيسى هذا حديث غريب.

[3] سمك، عبد الله علي، **قبسات من السنن الإلهية**، ط/1، 1422هـ- 2001م، ص108.

وتمنع سنة التدافع من سيطرة الطغيان والباطل على الحياة الإنسانية، فلولا هذه الـسنة لانتشر الفساد في الأرض[1].

وهذه السنة تهدف ألى امتحان الناس وابتلائهم أيصبرون ويثبتون على الحق والإيمـان بالله تعالى؟ أم يميلون إلى أهل الباطل والكفرة والملحدين؟ فهي سنة للثبات على الطاعة والبعـد عن المعصية.

(1) أنظر: رضا: المنار، 491/2.

المبحث الثاني

مجالات التدافع

تتجلى صور التدافع ومستوياته بين الناس في ثلاثة مجالات رئيسة هي:-

المطلب الأول: تدافع على مستوى الفرد والنفس.

ينشأ بسبب هذا التدافع صراع داخلي في النفس بين نوازع الخير التي يباركها الله تعالى ونوازع الشر التي يولدها الشيطان، وقد عبر القرآن عن هذا الصراع بأساليب مختلة وعرضه بصور متعددة[1]. ومنها قوله تعالى: ﴿ **ونفس وما سواها فألهمها فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا** ﴾[2].

ويكون تدافع النفس – أيضاً- عن النزاعات والشهوات المادية لتزكيتها والعمل على استقامتها.

ويحذر عز وجل من متابعة هوى النفس ويدعو إلى العمل على مدافعتها ومحاربتها قال تعالى: ﴿ **وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى** ﴾[3]. وهذه هي النفس اللوامة التي تلوم صاحبها على فعل الشر.

---

[1] **العولمة والعالمية في ضوء سنن الله الكونية**، www.arriyadh.com

[2] سورة الشمس: 8-10

[3] سورة النازعات: 40-41.

المطلب الثاني: التدافع في ظل المجتمع الواحد

فالتدافع كما يكون تدافعاً داخلياً بين الفرد ونفسه، كذلك يكون بين فرد وآخر، وبين فرد ومجموعة؛ كما هو الحال بتدافع الرسول ﷺ مع قرش، وثباته أمام الإغراءات التي قدمتها له عليه السلام حينما أرسلت عمه أبو طالب، راداً عليه السلام بقوله: " **والله يا عم لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري على ان أترك هذا الأمر حتى يظهره الله أو أهلك فيه ما تركته** "[(1)].

وهذا المستوى تابع للمستوى الأول، وبه ينشأ صراع بين الناس، ولو كانوا تحت مظلة الإيمان، ولذلك ينظمه الشرع ببيان الحقوق ووضع الحدود، ويضع القرآن مبادئ مختلفة حلاً لهذا المستوى من التدافع، بوضعه مبدأ الشورى ومبدأ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكـــر. ولكـــن أجمع هذه المبادئ هو مبدأ تحقيق العدل، ومن أهم صوره: العدالة الاجتماعية في توزيع الثـــروة، والتوازن بين الحقوق والواجبات، ودفع المظالم والطغيان[(2)]

يقول ابن مسكوية "إن العدالة موجودة في ثلاثة مواضع: أحدها قسمة الأموال والكرامات، والثاني قسمة المعاملات الإدارية، كالبيع والشراء، والمعاوضات، والثالث قسمة الأشياء التي وقع فيها ظلم وتعد"[(3)] قال تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاء ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاء وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ [(4)].

---

(1) ابن هشام، عبد الملك، **السيرة النبوية**، بيروت، دار الجيل، ط/1، 1411هـ، 101/2.

(2) **العولمة والعالمية في ضوء سنن الله الكونية** www.arriyadh.com

(3) ابن مسكوية، أحمد بن محمد بن يعقوب، **تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق**، بيروت- لبنـــان، منـــشورات دار مكتبة الحياة، ط1، ص109.

(4) سورة النحل: 90.

المطلب الثالث: التدافع الحضاري بين الأمم والشعوب.

من خلال النصوص السابقة في (القرآن والسنة) ندرك أن التدافع بين الحق والباطل وبين الحضارات المختلفة سنة ربانية، وهذا ما أصبح يشار إليه في أيامنا ب: "صدام الحضارات"و" صراع الحضارات".

" لقد مر على تاريخ البشرية من القوى المؤمنة التي أقامت حضارات ربانية حكمت بالعدل، وأقامت منارات التوحيد كما حدث في عهد داوود وسليمان – عليهما السلام –وما حققه ذو القرنين في مشارق الأرض ومغاربها، ومع ذلك لم تنفرد بحكم الأرض بمفردها لتعمل ما تشاء؛ بل وجد من يعاديها ويحاربها.

وكذلك استبدت قوى طاغية في الأرض، وفرضت هيمنتها على أجزاء كثيرة من الأرض، كما فعل النمرود، وفرعون، وعاد، وثمود، ولكن قوى الخير قاومتهم وأقضت مضاجعم إلى ان زالت من الوجود. واليوم تسعى دول الغرب مجتمعه إلى بسط نفوذها وهيمنتها على العالم"[1].

يقول ابن خلدون رحمه الله في المقدمة: "إعلم أن الحروب وأنواع المقاتلة لم تزل واقعة في الخليقة منذ برأها الله، وأصلها إرادة انتقام بعض البشر من بعض، ويتعصب لكل منها أهل عصبية فإذا تذامروا لذلك وتوافقت الطائفتان أحداهما تطلب الانتقام والأخرى تدافع كانت الحرب هي أمر طبعي في البشر لا تخلو منه أمه ولا جيل، وسبب هذا الانتقام في الأكثر أما غيرة ومنافسة، وإما عدوان، وإما غضب لله ولدينه، وإما غضب للملك وسعي في تمهيده"[2]

---

[1] مسلم وآخرون، مصطفى، **الثقافة الإسلامية تعريفها ومصادرها،** عمان– الأردن، دار إثراء للنشر والتوزيع، ط/1، 2007م.ص 298.

[2] ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد، **مقدمة ابن خلدون**، بيروت– لبنان، دار نوبليس، ط/1، 2005م، 485/4.

والتدافع بين الحق والباطل أمر لا بدَّ منه وحتمي لأنهما ضدان، والضدان لا يجتمعان، ولأن تطبيق أحدهما يستلزم مزاحمة الآخر وطرده ودفعه وإزالته، أو في الأقل إضعافه ومنعه من أن يكون له تأثير في واقع الحياة، فلا يتصور إذن أن يعيش الحق والباطل في سلم من دون غلبة أحدهما على الآخر إلا لعلّة كضعف أصحابهما أو جهلهم بمعاني الحق والباطل ومقتضيات ولوازم هذه المعاني أو ضعف تأثير هذه المعاني فيه"[1]

فالتدافع الحضاري هو تنافس وتسابق بين الحضارات يعدل المواقف الظالمة والممارسات الجائرة، والعلاقات المنحرفة، دون صراع يصرع الأطراف الأخرى، وإنما بالحراك والتسابق الذي يعيد العلاقات المختلفة إلى درجة التوازن والعدل في العلاقات بين مختلف الفرقاء[2].

فالأصل في التدافع أن يكون بالحسنى، كما قال تعالى: ﴿وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾[3] وقوله تعالى: ﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ السَّيِّئَةَ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُونَ﴾[4].

---

(1) زيدان: **السنن الإلهية** ، ص46.

(2) عمارة، محمد، **الحضارات العالمية تدافع.. أم صراع** ، القاهرة، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 1998م، ص18.

(3) سورة فصلت: 34.

(4) سورة المؤمنون: 96.

المبحث الثالث

أشكال التدافع بين الحق والباطل، وأغراضه، ومعوقاته

المطلب الأول: أشكال التدافع

يتخذ التدافع الحضاري بين الحق والباطل شكلين هما:

أولاً: الحوار

يعد الحوار أسلوباً تربوياً للتدافع ما بين الحق والباطل وبين المسلم والكافر و بين الخير والشر.

ويعرّف الحوار لغة:

جاء في معاجم اللغة العربية أن الحوار مأخوذ من الفعل (حَوْرَ) والحور الرجوع عن الشيء وإلى الشيء وحار إلى الشيء وعنه حوراً ومحاراً ومحارة وحؤوراً: رجع عنه وإليه[1] وتحاوروا: أي تراجعوا الكلام فيما بينهم، والحوار حديث يجري بين شخصين أو أكثر بهدف الوصول إلى الحقيقة[2].

اصطلاحاً:

يعرف الحوار بأنه " وسيلة تستخدم الإقناع الذاتي، لتمحيص الأفكار والمعلومات، عن طريق غير مباشر وللتأكد من صحتها أو خطئها، فالحوار إذن طريقة تقوم على المناقشة المتبادلة

---

(1) ابن منظور: لسان العرب، 4/217-218.

(2) مصطفى إبراهيم وآخرون: المعجم الوسيط، 1/204.

بين طرفين وتتخللها أسئلة وإجاباتها[1].

ويعرّف كذلك بأنه: " تبادل للأفكار بين طرفين بصورة منظمة وموضوعية على أساس الاحترام المتبادل بينهما "[2].

إذن الحوار وسيلة للنقاش والتفاهم ما بين الأطراف المتحدثة للوصول إلى الحقيقة.

وللحوارأنواع نوعان هما: [3]

أ- **الحوار المحمود:** وهو الحوار الذي توافرت فيه شروط الحوار وآدابه ويلتزم أطرافه بهذه الآداب ويكون القصد منه التوصل إلى النتائج.

ب- **الحوار المذموم:** وهو الحوار الذي لم تتوافر فيه شروط الحوار وآدابه ولم يلتزم أفـــراده بآداب التحاور، وهذا النوع يضم ألواناً عدة من ألوان الحوارات المذمومة منها:

حوار الطريق المسدود والحوار الإلغائي (التـــسفيهي)، والحـــوار الـــسلبي التعجيزي،والحـــوار السلطوي، والحوار المبطن.

آداب الحوار:

إن التدافع بين المؤمن والكافر يحتاج إلى محاورة ونقاش والمتحاور لا بد وأن يتحلى بـــآداب جمة فعلية أن يلتزم بهذه الآداب فمنها:

1- التجرد من الهوى وحظوظ النفس.

---

[1] الهاشمي، عبد الحميد، **الرسول العربي المربي**، دار الثقافة للجميع، ط /1 ، 1401هــ- 1981م، ص451.

[2] الخوالدة وآخرون، ناصر، **طرائق تدريس التربية الإسلامية وأساليبها وتطبيقاتها التربوية**، الكويت، مكتبـــة الفلاح، ط/1424هــ ، 2003م ص365.

[3] أنظر: الجيوسي، عبد الله، **أسلوب الحوار في القرآن الكريم**، المجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية، العـــدد الأول، 1427هــ- 2006م، ص112، بتصرف.

2- تجنب إطلاق الأحكام الجاهزة، فانعدام روح الحوار هو الذي أدى إلى خيار القتل في حوار ابني آدم عليه السلام.

3- أن يكون الحوار قائماً على الصدق وتحري الحقيقة بعيداً عن الكذب والسفسطة والأوهام[1].

4- التواضع أثناء الحوار وتجنب الغرور والتزام الأسلوب المهذب .

ثانياً: الجهاد.

قد يصل الأمر في التدافع إلى استعمال القوة سواء كانت المادية منها أو المعنوية لوصول الحق إلى الآخر.

مفهوم الجهاد لغةً

كلمة الجهاد مأخوذه من الفعل(جهد)، وجاهد العدو مجاهدةً وجهاداً، والجهاد محاربة الأعداء، وهو المبالغة واستفراغ ما في الوسع والطاقة من قول أو فعل[2].

مفهوم الجهاد اصطلاحاً:

يعرّف الجهاد اصطلاحاً بأنه" بذل الوسع والطاقة في قتال الكفار ومدافعتهم بالنفس والمال واللسان"[3].

كما عُرّفَ أيضاً بأنه: " بذل الجُهد في إرشاد الكفار إلى الحق بالقول أو الفعل، وفي

---

[1] طنطاوي: محمد سيد، **أدب الحوار في الإسلام**، نهضة مصر للنشر والتوزيع، القاهرة، 1997، ص16.

[2] ابن منظور، **لسان العرب**، 3/ 135.

[3] الزحيلي، وهبة، **الفقه الإسلامي وأدلته**، دمشق، دار الفكر، 1984، 414/6.

حمل النفس على التزام أحكام الدين ونشرها والدعوة إليها"[1]

يتضح مما سبق أن الجهاد هو بذل الوسع والطاقة في قتال المشركين، إما بالنفس أو بالمال أو باللسان.

آداب الجهاد

الجهاد في سبيل الله عبادة وطاعة، بل هو أحب أنواع الطاعات وأرفعها درجة عند الله، ومن هنا ينبغي أن يكون له آداب وشروط وفضائل تعين عليه، وتحقق النصر؛ كإخلاص النية لله، وتقوى الله تعالى، والصبر، والعدل؛ وذلك من خلال عدم مجاوزة الحد في قتال الأعداء[2].

المطلب الثاني: أغراض التدافع

كل عمل يقوم به المسلم في حياته ينبغي أن يكون هدفه إرضاء الله وطاعته، وهذا يصدق على التدافع، وأغراض التدافع هي:

أولاً: نشر الدين وحمايته[3].

ومعنى نشر الدين وحمايته تأمين حرية الدين والاعتقاد للناس فإذا منعت الدعوة من الانتشار، أو منع من يريد الدخول في الإسلام من اعتناقه فإن ذلك يعد موجباً للجهاد، لقوله تعالى: ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لاَ تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلّهِ فَإِنِ انتَهَواْ فَلاَ عُدْوَانَ إِلاَّ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾[4].

---

[1] علي، محمود محمد، **الجهاد في التشريع الإسلامي**، دار الاتحاد العربي، للطباعة، 1977م، ص19.

[2] مومني، ماجد أحمد، **الجهاد**، مجلة منار الإسلام، عدد 5، مجلد 22، 1996م، ص15.

[3] السرطاوي وآخرون: **نظام الإسلام**، ص313.

[4] سورة البقرة: 193.

ثانياً: إقامة حكم الله في الأرض

ومعنى إقامة حكم الله في الأرض أن تسود أحكامه ويصبح التشريع السائد للمسلم وغير المسلم، وهذا حق الله الذي هو حق للإنسانية قاطبة تخلصاً من تأله البشر، وذلك لتكون الحاكمية لله وحده، قال تعالى ﴿أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْماً لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾[1].

وهذا لا يعني إخضاع الناس لحكم الله وإكراههم على اعتناق الإسلام والدخول فيه، بل ذلك متروك لقناعة الإنسان واختياره، وإنما الهدف من إخضاعهم هو الإخضاع لأحكام الإسلام النافذة في شؤونهم الحياتية وتصرفاتهم الاجتماعية والسياسية والاقتصادية[2]

ثالثاً: الدفاع عن المظلومين والمستضعفين الذين يعيشون تحت سلطة دولة كافرة، فإذا ما تعرضوا لفتنة أو اضطهاد وجب على المسلمين نجدتهم وإنقاذهم، قال تعالى: ﴿وَمَا لَكُمْ لاَ تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاء وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيّاً وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيراً﴾[3].

هذه هي أهم أغراض التدافع التي تهدف إلى الدفاع عن الإسلام والمسلمين وحمايتهم، وحماية الدولة المسلمة، وتطبيق شرع الله في الأرض.

---

(1) سورة المائدة: 50.

(2) السرطاوي وآخرون: نظام الإسلام، ص313.

(3) سورة النساء: 75.

المطلب الثالث: معوقات التدافع

هنالك معوقات تحول دون دفع الباطل ودحضه وتحقيق النصر، ومن هذه المعوقات ما يأتي:

1. الفرقه والنزاع والخلاف بين صفوف المسلمين، وهذه الفرقة من أشد الآفات التي تقف عائقاً أمام نصرة الحق على الباطل، قال تعالى: ﴿ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ ﴾[1]، وهذا – غالباً – يكون عند تعدد القيادة.

2. العجب بالنفس والغرور، سواء بما أعطى الله العبد من القدرات والمواهب، أو بما أنعم عليه من النعم، ويتبع ذلك ازدراء الناس واحتقارهم وغمط حقوقهم وانتقاص مشاريعهم، كل هذا من حواجز الانتصار، وموانع الوصول إلى النتائج الإيجابية في نصرة الحق[2].

3. البعد عن طاعة الله تعالى، وطاعة رسوله الكريم ﷺ؛ فطاعة الله تعالى ورسوله الكريم من اهم أسباب نصرة الحق على الباطل، قال تعالى: ﴿ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ ﴾[3].

4. عدم الإخلاص لله تعالى في قول الحق؛ كقصد الرياء والسمعة والشهرة، أو طلب عارضاً من عوارض الدنيا، مما يعيق تحقيق النصر على الباطل[4]، قال ﷺ: " **إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل إمرء ما نوى**"[5].

---

(1) سورة الأنفال: 46.

(2) **من سنن الله تعالى التدافع** www. Alssunnah\ com تاريخ الدخول 2009/2/6م.

(3) سورة الأنفال: 46.

(4) **من سنن الله تعالى التدافع** www. Alssunnah\ com تاريخ الدخول 2009/2/6م.

(5) أخرجه البخاري في **صحيحه**، كتاب بدء الوحي، باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، حديث رقم(1)، ص 11.

5. وسوسة الشيطان لضعاف الإيمان بالله تعالى البعد عن قول الحق والعمل بـــه، و زهــق الباطل ودفعه، وهذا ما ورد في كتاب الله تعالى في مواضع عديدة، منها قولـــه ســبحانه وتعالى:﴿ إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾[1].

---

(1) سورة فاطر: 6.

المبحث الرابع

الدلالات التربوية المستنبطة من سنة التدافع

المطلب الأول: الآثار التربوية المستنبطة من سنة التدافع:

لسنة التدافع أثارٌ كثيرة يعود بعضها على الفرد و يعود بعضها الآخر على المجتمع فمنها:

- يقود التدافع إلى تحريك الحياة نحو الأحسن، وتخطي مواقع الركون والسكون والفساد ومنح القدرة للقوى الإنسانية الخيرة كي تشد عزائمها، وتصقل قدراتها المقاومة الصاعدة في غمرة التحديات المتعاقبة التي يطرحها الصراع، وأن تسعى لتحقيق المجتمع المؤمن الذي ينفذ أمر الله في العالم وفق القاعدة الإيمانية العريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر [1]
- تعمل على إحداث التغيير المؤدي إلى النهضة الصحيحة من حيث كونها قوة دافعة توقظ كل الطاقات الكامنة في الأمة وتهيؤها لحشد كل قواها لتؤدي دورها في مصارعة الباطل، والتغلب على عوامل التخلف والضعف والانحطاط[2].
- بالتدافع يحصل التنافس والتسابق ولولا التدافع لتقاعس الإنسان عن السعي لتحقيق وظيفة التعمير في الوجود، ولتوقفت عجلة الحركة الحضارية[3].
- تعمل سنة التدافع على إحداث التوازن سواء عند الفرد أو المجتمع بأن لا يطغى بعض العباد على الآخرين فيقع الفساد في المجتمع.
- تجعل المسلم إنساناً متماسكاً قوي العزيمة والإرادة معطاء في كل ميدان من ميادين الحياة.

---

[1] خليل، عماد الدين، التفسير الإسلامي للتاريخ، بيروت، دار العلم للملايين، ط/2، 1978م، ص242.

[2] العولمة والعالمية في ضوء سنن الله الكونية، www.arriyadh.com.

[3] سمارة : السنن الإلهية، ص 216.

- تمنع هذه السنة من انتشار الفساد في الأرض؛ إذ لولا سنة التدافع لهدمت أماكن العبادة والمساجد، والاعتداء على أماكن العبادة والمساجد هو اعتداء على الحريات الفردية والجماعية المقدسة في أعلى درجات القدسية.

والذي يمنع من ذلك الفساد العريض، ومن تلك الاستباحة هو سنة المدافعة، فلم يزل الله تعالى يدفع أهل الشر والفساد بأهل الخير والصلاح، ويدفع بعض الظالمين ببعضهم، وبهذا تحافظ المجتمعات على حيويتها ونمائها، فالحياة تصبح أسنة متعفنة لولا دفع الله الناس بعضهم ببعض[1].

المطلب الثاني: دور مؤسسات التربية في التعامل مع سنة التدافع

أولاً: **دور الأسرة في التعامل مع سنة التدافع**

الأسرة هي المؤسسة التربوية الأولى التي تحتضن الطفل ، ويتلقى فيها تعاليم الحياة ومبادءها ، كما أنها تعمل على تشكيل شخصيته ، ويكتسب من خلالها الأخلاق والسلوك الحسن . والأسرة هي :" الوحدة الأولى للمجتمع ، وأولى مؤسساته التي تكون العلاقات فيها في الغالب مباشرة ، ويتم داخلها تنشئة الفرد اجتماعياً ، ويكتسب فيها الكثير من معارفه، وميوله ، وعواطفه واتجاهاته في الحياة ، ويجد فيها أمنه وسكنه "[2].

فالأسرة لبنة أساسية من لبنات المجتمع ؛ بل هي حجر الزاوية في البناء الاجتماعي باعتبارها نقطة الارتكاز التي ترتكز عليها المؤسسات الاجتماعية الأخرى . ومن هنا فقد أولاها

---

(1) الصلاحي: أمين نعمان، من وسائل القرآن في إصلاح المجتمع، سلسلة كتاب الأمة، قطر، عدد127، السنة الثانية والعشرون، 1429هـ، ص81.

(2) الشيباني، عمر التومي ، من أسس التربية الإسلامية ، المنشأة الشعبية للنشر والتوزيع والإعلان ، ط1 ، 1399 هـ - 1979 م ، ص 497 .

الإسلام عنايته واهتمامه ، فقال ﷺ :" **كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه** "[(1)].

فالأسرة لها دور كبير ومؤثر في المجتمع ، إذ إنها تعمل على تشكيل الطفل وتكوين شخصيته ، وتحديد مسارات سلوكه ، وتنمية قيمه وعاداته ، وذلك من خلال ما توفره له من مناخ، وما تحيط به من مؤثرات خارجية[(2)].

فمن شأن وعي الأسرة بسنة التدافع أن ينعكس على أنماط التربية فيها، ومن ذلك:

تربية الأبناء على المحافظة على المقدسات الدينية، إذ انتهاك حرمات المقدسات هو في سنة الله ذروة الفساد والإفساد، وقمة الطغيان، ودفع هذا الظلم بقوة الحرب القاهرة، وهو أرفع صور الإصلاح والعدل[(3)].

وتربيتهم على إخلاص النية وحسن القصد وإنهما أساس في كل عمل يقوم به المسلم والعمل بدون إخلاص يعد ضرباً من الشرك بالله.

وتنشئتهم على احترام الآخرين وحقوقهم، والأدب معهم أثناء الحوار والتدافع . وحثهم على ضرورة الثقة بالنفس، وإبراز الشعائر، والاعتزاز بها لقوله تعالى : ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن

---

(1) أخرجه البخاري في **صحيحه**، كتاب الجنائز، باب ما قيل في أولاد المشركين ، رقم 1385 ، ص 290.

(1) مقبل، فهمي توفيق، **العمل التطوعي ودوره العلاجي داخل المؤسسات الإصلاحية في المجتمع العربي**، الإسكندرية، مؤسسة شباب الجامعة ، ص 10 .

(3) عرجون: **سنة الله في المجتمع من خلال القرآن**، ص69.

دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ [1] وعدم الخوف مما يعتنقون من مبادئ وأفكار وضرورة إبراز ما يعتقدون على الناس ودعوتهم إليها بالحكمة والموعظة الحسنة.

وتربيتهم على مقاومة أشكال الفساد وصوره في البيت والمدرسة والمجتمع، لأن تطهيــر الأرض من الفساد والمفسدين هي الهدف الأسمى لسنة التدافع.

ثانياً: دور المدرسة في التعامل مع سنة التدافع

إن التربية الإسلامية لا تقف من الأفكار والاتجاهات موقف المناهض، وإنما موقف النــد المتفاعل، ولكن حين تسعى بعض تلك الأفكار والاتجاهات الغربية – مثلا– إلى الهيمنة ومحاولة بسط النفوذ على ما عداها من النظريات والأفكار والاتجاهات الأخرى– حينئذ ينتقل موقف التربية الإسلامية من وضعية الإقرار والتعايش مع الآخر إلى موقف المنازع حول الأحقية والمشروعية وسمة العالمية. وهذا ما يفترض أن يكون انعكاسه واضحاً مباشراً عبر الفلسفة التربوية الموجهة للنظام التربوي بكل عناصره في المجتمع المسلم[2].

لذا فإن دور المدرسة في سنة التدافع يتضح من خلال ما يأتي:

المعلم

تنمية مهارة الإصغاء للمعلم ومتابعته ولا يقطع عليه حديثه ولا يسابقه ولا يحاوره، بــل يتمهل ويصبر لينهي كلامه، ثم يناقش ويحاور.

---

[1] سورة فصلت: 33.

[2] الدغشي: نظرية المعرفة في القرآن وتضميناتها التربوية، ص188.

وأن ينويع المعلم الأساليب لتحفيز المتعلمين على التنافس المشروع الفردي والجماعي للوصول إلى المراتب العليا.

وتنظيم المسابقات التي تدور حول مواضيع دينية وثقافية؛ لإثراء التنافس المشروع بين التلاميذ.

المتعلم

أن يتزود التلميذ بقدر من الثقافة الإسلامية التي تمكنه من الرد على أعداء الدين، ودحض افتراءاتهم، وتدريبه على مهارات التواصل والحوار والجدل بالتي هي أحسن.

المنهاج

ضرورة التخطيط للعملية التربوية فيجب أن تشتمل المناهج التعليمية والتربوية قواعد وضوابط من شأنها تحصين وحماية التلاميذ من أن يعطوا معلومات تشوش عليهم أفكارهم وتشتت أذهانهم.

ثالثاً: دور المسجد في التعامل مع سنة التدافع

حث المسلمين على عمارة الأرض؛ إذ أن الله تعالى سخر ما في هذا الكون لخدمة الإنسان، من أجل عمارة الأرض، قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ [1].

---

[1] سورة البقرة: 30

وعلى الأئمة والوعاظ أن يستخدموا أسلوب الحوار والمناقشة أثناء دعوتهم للنـــاس؛ لأن هذا الأسلوب يستقطب المدعوين لما يدعون إليه، قال تعالى: ﴿ادْعُ إِلِى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾[1].

وأن يحثوا المسلمين على الجهاد في كل مكان وزمان، وعدم الركون إلى الدعة والراحة، والأخذ بأسباب النصر المادية منها والمعنوية، قال تعالى: ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدْوَّ اللّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لاَ تَعْلَمُونَهُمُ اللّهُ يَعْلَمُهُمْ﴾[2]

رابعاً: دور وسائل الإعلام في التعامل مع سنة التدافع

توعية المسلمين بأهمية الجهاد، ورفع الروح المعنوية في صفوف المجاهــدين، وكــشف المخططات و المؤامرات، والإسهام في التعبئة العامة، والإعداد الشامل مــن الناحيــة الفكريــة والمعنوية والروح القتالية...[3].

وعلى الإعلام أن يحث المؤمنين علـــى الـــدفاع عـــن حقـــوقهم الإنـــسانية، وحريـــاتهم وكرامتهم[4]، تحقيقاً لقول الرسول ﷺ:" **من قتل دون ماله فهو شهيد**"[5]، وتوظيف الإعلام لخدمة قضايا الأمة.

---

(1) سورة ص: 125.

(2) سورة الأنفال: 160.

(3) www. Islam web. net

(4) إمام، إبراهيم، **أصول الإعلام الإسلامي**، القاهرة، دار الفكر العربي، 1985م، ص 33.

(5) أخرجه البخاري في **صحيحة**، كتاب المظالم والغصب، باب من قتل دون ماله، حديث رقم(2480) ص 515.

وحث الأمة الإسلامية على القيام بواجبها تجاة الدعوة إلى الله تعالى بالحكمة والموعظة الحسنة.

وخلاصة القول: إن سنة التدافع هي: صراع بين الحق والباطل، بين الخير والشر، بين الإيمان والكفر على البقاء، ولها ثلاثة مجالات؛ تدافع على مستوى النفس، وتدافع على مستوى المجتمع الواحد، وتدافع حضاري بين الأمم والشعوب.

وللتدافع بين الحق والباطل شكلين، هما: الحوار، والجهاد. وكذلك للتدافع أغراض،هي: نشر الدين وحمايته، وإقامة حكم الله في الأرض، والدفاع عن المظلومين والمستضعفين في الأرض.

وللتدافع معوقات تحول دون تحقيق النصر؛ كالبعد عن طاعة الله تعالى، والفرقة والنزاع بين صفوف المسلمين، وعدم إخلاص النية لله تعالى في التدافع، وتعدد القيادات....

إن لمؤسسات الربية الدور الفعّال في التعامل مع سنة التدافع؛ كالأسرة، والمدرسة، والمسجد، ووسائل الإعلام.

الخاتمـــــة

- النتائج

- التوصيـــــــات

النتائج

بعد هذه الدراسة المتأنية للسنن الاجتماعية، وذلك من خلال نصوص القرآن الكريم، والسنة النبوية استطاعت الباحثة أن تتوصل إلى النتائج الآتية:

- إذا أرادت المة الإسلامية العودة إلى عزتها ونهضتها يجب عليها العودة إلى جذور الإسلام الأصيلة (القرآن الكريم والسنة النبوية) والتمسك بها، والعودة إلى سننه المبثوثة في الآفاق والأنفس.
- إن الله تعالى لا يغيّر من حال المجتمع وواقعه حتى يبدأ أفراده بتغيير ما بداخلهم من مفاهيم وأفكار مخالفة للشريعة الإسلامية، ويصلحوا أحوالهم، وأوضاعهم؛ فيغير الله تعالى آنذاك ما بهم ويأخذ بأيديهم إلى بر الأمان.
- إن الأمم تخضع في حياتها وموتها، ونهصتها، وسقوطها إلى سنن إلهية ثابتة لا تتغيّر ولا تتبدل تعمل على تنظيم مسيرتها، وتضبط حركتها، ومن هذه السنن؛ سنة الابتلاء، وسنة التغيير، وسنة التدافع.
- إن للسنن الاجتماعية آثاراً تربوية هامة تعود على الفرد والمجتمع، ونحتاج إلى استحضارها لاصلاح واقعنا التربوي والاجتماعي، من خلال تفعيل دور المؤسسات التربوية من أسرة ومدرسة ومسجد وجامعة وغيرها.

التوصيـــــات

في ظل ما توصلت إليه الدراسة من نتائج فإنه يمكن تقديم التوصيات الآتية:

- على الأمة الإسلامية العودة إلى القرآن الكريم والسنة النبوية لتطبيق السنن الإلهية المبثوثة في الآفاق والأنفس.
- على الأفراد أن يغيّروا ما بداخلهم من مفاهيم وأفكار سلبية، ونظرة خاطئة للكون والإنـــسان والحياة؛ لينجوا من عذاب الله تعالى في الدارين.
- ضرورة القيام بمزيد من الدراسات للكشف عن سنن الله تعالى، ومعرفة أنواعها، ومجالاتها، وخصائصها.
- توجيه الآباء والمربين ومؤسسات التعليم والإعلام بضرورة تفعيل دور السنن الاجتماعية.
- توصي المشرفين على المناهج التربوية، والمقررات المدرســية بــأن يــضمنوا الــسنن الاجتماعية في المقررات المدرسية.

الفهارس

- فهرس المصادر والمراجع

- فهـــــرس الآيات

- فهـــــرس الأحاديـث

فهرس المصادر والمراجع

- إبراهيم، محمد إسماعيل، **معجم الألفاظ والأعلام القرآنية**، القاهرة، دار الفكر العربي، (د-ت) (د-ن).
- الإبراهيم، موسى إبراهيم، **حوار الحضارات وطبيعة الصراع بين الحق والباطل**، عمان، دار الإعلام، ط/1 1423هـ- 2003.
- الأزهري، أبو المنصور محمد بن أحمد، **تهذيب اللغة**، القاهرة، الدار المصرية للتأليف والترجمة،(د- ت)، (د- ط).
- الأسمر، أحمد رجب، **فلسفة التربية في الإسلام انتماء وارتقاء**، عمان _ الأردن، دار الفرقان، ط/1، 1417هـ _ 1997م.
- الأشول، عادل عز الدين، **علم النفس الاجتماعي**، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية،1979م، (د- ط).
- الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد بن الفضل، **معجم مفردات ألفاظ القرآن**، بيروت _ لبنان، دار الكتب العلمية، 1425هـ -2004م، (د- ط).
- الألباني، محمد ناصر الدين، **صحيح سنن أبي داود**، بيروت، المكتب الإسلامي ، ط/ 1، 1409هـ- 1989م.
- إمام، إبراهيم، **أصول الإعلام الإسلامي**، القاهرة، دار الفكر العربي، 1985م، (د- ط).
- باظاهر، ابن عيسى، **فاعلية المسلم المعاصر رؤية في الواقع والطموح**، عمان- الأردن، دار البيارق، ط/1، 1417هـ- 1997م.

- باقر، أحمد يعقوب، **عذاب الدنيا**، الكويت، مكتبة الصحوة الإسلامية، (د- ط)، (د- ت).
- البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل، **صحيح البخاري المسمى الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه**، بيروت- لبنان، دار الأرقم بن أبي الأرقم، (د- ت).
- البستاني، بطرس، **محيط المحيط**، بيروت، مكتبة لبنان، 1987م، (د- ط).
- البُغا، مصطفى ديب، **أصول الفقه الإسلامي دراسة عامة**، دمشق، دار المصطفى، ط1، 1425هـ- 2004م.
- بكار، عبد الكريم، **تجديد الوعي**، دمشق، دار القلم، ط/1، 1427هـ- 2000م.
- البوطي وسعيد، محمد سعيد رمضان وجودت، **التغيير مفهومه وطرائقه**، دار الفكر، (د- ط)، (د- ت).
- البوطي، محمد سعيد، **منهج الحضارة الإنسانية في القرآن**، دار الفكر، 1402هـ، (د- ط).
- ـــــــــ **الإنسان وعدالة الله في الأرض**، دمشق- سوريا، مكتبة الفارابي، ط/2، 1392هـ.
- الترمذي، أبو عيسى محمد بن سورة، **سنن الترمذي**، مصطفى الحلبي، ط/2، 1978م.
- ابن تيمية، أحمد، **التفسير الموضوعي**، دار الاعتصام، (د- ط)، (د- ت).
- ـــــــــ **مجموع فتاوى ابن تيمية**، الرياض، دار عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، 1412هـ - 1991م، (د- ط).
- ابن تيمية، تقي الدين أحمد بن عبد الحليم، **العبودية**، دار البشير، 1992م، (د- ط).

- جاب الله، محمد عبد المقصود، **أحكام العبادات،** ط/1، 1406هـ - 1986م، (د- ن).
- جادو، عبد العزيز، **الطريق إلى علم النور والحق في ضوء علم النفس الحديث**، الاسكندرية _ مصر، المكتب الجامعي الحديث، 2000م،(د- ط).
- جاسم: بكار الحاج، (1999م)، **السنن الكونية في الطبيعة والمجتمع في ضوء القرآن الكريم**، رسالة ماجستير، 1999م.
- الجبرين، عبد الله بن عبد الرحمن، **حاجة البشر إلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر،** الرياض، المملكة العربية السعودية، دار الوطن، ط/1، 1419هـ - 1998م.
- جزولي، احزمي سامعون، **الحياة في ا لقرآن الكريم،** الرياض، دار طويق للنشر والتوزيع، ط/1، 1418هـ - 1997م.
- الجليل، عبد العزيز، **وقفات تربوية في ضوء القرآن الكريم،** الرياض، دار طيبة، ط/4، 2003م.
- جماز، علي محمد، **مسند الشاميين من مسند الإمام أحمد بن حنبل**، مطابع الدولة الحديثة، قطر، ط/1، 1403هـ - 1982م.
- الجيوسي، عبد الله، **أسلوب الحوار في القرآن الكريم**، المجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية، العدد الأول، 1427هـ- 2006م.
- ابن حجر العسقلاني: أحمد بن علي، **فتح الباري بشرح صحيح البخاري،** بيروت- لبنان، 1416هـ- 1996م، (د- ط).

- الحديثي، نزار عبد اللطيف، **الأمة والدولة في سياسة النبي صلى الله عليه وسلم والراشدين**، بغداد- العراق، دار الحرية للطباعة، ط/1، 1987م.
- أبو الحسن: صديق عبد العظيم، **مفهوم سنن الله الاجتماعية في القرآن الكريم**، مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية، الكويت، العدد الحادي والثلاثون، السنة الثانية، 1417هـ _ 1997م.
- حمّاد، محمود أحمد، **المجتمع الإسلامي كيف يبعث من جديد**، القاهرة دار التضامن، ، ط/1، 1403هـ - 1983م.
- الحمد، أحمد، **حمل الدعوة الإسلامية**، عمان- الأردن، دار الإسراء، 1998م،(د- ط).
- ابن حنبل: أحمد أبو عبد الله، **مسند أحمد**، مؤسسة قرطبة، مصر، (د- ط)، (د- ت).
- الخازن، علاء الدين علي بن محمد البغدادي، **تفسير الخازن**، القاهرة، مطبعة البابي الحلبي، 1995م، (د- ط).
- الخطيب ، شريف: **السنن الالهية في الحياة الإنسانية وأثر الإيمان بها**، رسالة دكتوراة منشورة، عمان، الدار العثمانية، ط/ 1، 2004م .
- الخطيب الشربيني، محمد بن أحمد، **السراج المنير**، بيروت_لبنان، دار الكتب العلمية، ط/1، 1425هـ -2004م.
- ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد، **مقدمة ابن خلدون**، بيروت- لبنان، دار نوبليس، ط/1، 2005م.

- خليفة، محروس محمود، **ممارسة الخدمة الاجتماعية دراسات في التغيير المخطط**، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، 1992م،(د- ط).
- خليل، عماد الدين، **التفسير الإسلامي للتاريخ**، بيروت، دار العلم للملايين، ط/2، 1978م.
- الخوالدة وآخرون، ناصر، **طرائق تدريس التربية الإسلامية وأساليبها وتطبيقاتها التربوية**، الكويت، مكتبة الفلاح، ط/1424هـ ، 2003م.
- أبو داوود، سليمان بن الأشعث، **سنن أبي داوود**، دار الفكر،(د- ط)، (د- ت).
- درويش وآخرون: كمال، **اتجاهات حديثة في الترويح وأوقات الفراغ**، دار الفكر، القاهرة، 1204هـ، 1982م، (د- ط).
- الدغشي، أحمد محمد حسين، **نظرية المعرفة في القرآن وتضميناتها التربوية**، دمشق، دار الفكر، ط/1، 2002م.
- الدمشقي الحنبلي، أبو حفص عمر بن علي ابن عادل، **اللباب في علوم الكتاب**، بيروت- لبنان، دار الكتب العلمية، ط/1، 1419هـ- 1998م.
- الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر، **مختار الصحاح**، دار الحديث، (د- ت)، (د- ط).
- الرازي، فخر، **التفسير الكبير**، بيروت_لبنان، دار إحياء التراث العربي، ط/1، 1425هـ - 1995م.
- رضا، محمد رشيد، **تفسير القرآن الحكيم الشهير بتفسير المنار**، بيروت- لبنان، دار المعرفة، ط/2.

- الزحيلي، وهبة، **التفسير المنير**، بيروت_لبنان، دار الفكر المعاصر، ط/1، 1411هـ - 1991م.
- ــــــــ **الفقه الإسلامي وأدلته**، دمشق، دار الفكر، 1984، (د- ط).
- زيدان، عبد الكريم، **السنن الالهية في الأمم والجماعات والأفراد في الشريعة الإسلامية**، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط/3 1994م.
- سابق، السيد، **عناصر القوة في الإسلام**، بيروت _ لبنان، دار الكتاب العربي، ط/3، 1393هـ ، 1973م.
- السامرائي، فاروق عبد المجيد، **مناهج العلماء في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر**، جدة- المملكة العربية السعودية، مكتب دار الوفاء، 1407هـ ، (د- ط).
- السايح، أحمد عبد الرحيم، **منهج الإسلام في تغيير المنكر**، القاهرة، مركز الكتاب للنشر،(د- ط)، (د- ت).
- السباعي، مصطفى، **السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي**، السعودية، دار الوراق، 1419هـ - 1998م، ط1.
- سعيد: عبد الجبار، **السنن الالهية في ضوء السنة النبوية**، أبحاث اليرموك، سلسلة العلوم الانسانية والاجتماعية، إربد (2،21)،2005م.
- سعيد، جودت، **حتى يغيروا ما بأنفسهم**، بيروت، دار الفكر المعاصر، ط/ 7، 1414هـ- 1993م.
- السلمي، علي، **الإدارة المعاصرة**، القاهرة، دار غريب للطباعة، (د- ط)، (د- ت).

- سمارة: إحسان، **السنن الإلهية ودورها في نهضة الأمم**، جامعة جرش الأهلية، الأردن، 1424هـ - 2003م.
- سمك، عبد الله علي، **قبسات من السنن الإلهية**، ط/1، 1422هـ- 2001م.
- السيد، سميرة أحمد، **علم اجتماع التربية**، القاهرة، دار الفكر العربي، 1993م،(د- ط).
- شرفه، حسين، **سنن الله في إحياء الأمم**، مؤسسة الرسالة ناشرون، ط/1، 1429هـ - 2008م، رسالة دكتوراه منشورة.
- الشعراوي، محمد متولي، **تفسير الشعراوي**، منشورات أخبار اليوم، (د_ ط)، (د_ ت).
- شهوان: راشد، **مدخل إلى السنن الربانية**، مؤتمر السنن الإلهية في الكتاب والسنة، جامعة الزرقاء الأهلية، الزرقاء- الأردن، 22-24 تموز، 2003م، نشر جامعة الزرقاء الأهلية، 2003م، الزرقاء- الأردن.
- الشوكاني، محمد بن علي، **إرشاد الفحول**، القاهرة، دار الكتبى، (د - ت).
- ــــــــ **فتح القدير**، بيروت- لبنان، دار الكتب العلمية، ط/1، 1424هـ-2003م.
- الشيباني، عمر التومي ، **من أسس التربية الإسلامية** ، المنشأة الشعبية للنشر والتوزيع والإعلان، ط1 ، 1399 هـ - 1979 م .
- صالح، عبد الله ميرغني محمد، **الابتلاء وأثره في حياة المؤمنين**، ط/1، 1408هـ-1987م.
- الصاوي، صلاح، **منهجية التغيير بين النظرية والتطبيق**، القاهرة، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، 1998م،(د- ط).

- الصدر، محمد باقر، **المدرسة القرآنية**، بيروت– لبنان، دار التعــارف للمطبوعــات، ط/2، 1402هـ– 1981م.
- أبو صعليك، محمد، **فقه الإبتلاء**، الأردن، دار البيارق، 1420هـ – 1999م، (د– ط).
- الصفّار، حسن، **العمل والفاعلية طريق التقدم**، بيروت _ لبنان، دار الكنــوز الأدبيــة، ط/1، 2000م.
- الصلابي، علي محمد، **فقه النصر والتمكّين في القرآن الكريم**، بيروت– لبنان، دار المعرفة، ط/2، 1426هـ– 2005م.
- الصلاحي: أمين نعمان، **من وسائل القرآن في إصلاح المجتمع**، سلسلة كتاب الأمة، قطــر، عدد127، السنة الثانية والعشرون، 1429هـ.
- الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير، **تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل أي القرآن تقريب وتهذيب**، دمشق، دار القلم، ط/1، 1418هـ– 1997م.
- طنطاوي: محمد سيد، **أدب الحوار في الإسلام**، نهضة مصر للنــشر والتوزيــع، القــاهرة، 1997، (د– ط).
- طهطاوي، سيد أحمد، **القيم التربوية في القــصص القرآنـــي**، دار الفكــر العربـــي، ط/1، 1416هـ – 1996م.
- ابن عاشور، محمد الطاهر، **تفسير التحرير والتنــوير**، تــونس، الــدار التونــسية للنــشر، 1984،(د–ط).

- عبد الحميد، محسن، **حركة التغيير الاجتماعي في القـرآن**، بغداد، مطبعة الحوادث، 1979م، (د – ط).
- ــــــــــ **منهج التغيير الاجتماعي في الإسلام**، بغداد، المكتبة الوطنية، 1986م، (د– ط).
- عبد العزيز، جمعة أمين، **التغيير على منهاج النبوة" إرادة العمل**"، الإسكندرية، دار الـدعوة، ط/2، 1416هـ – 1996م.
- العبيدي، خالد فائق، **القوانين القرآنية للحضارات**، بيروت– لبنان، دار الكتب العلمية، ط/1، 1426هـ– 2005م.
- عثمان ، سيد أحمد، **علم النفس الاجتماعي التربوي** ، مكتبة الانجلو المصرية ، (د– ط)، (د– ت) .
- عرجون، محمد الصادق، **سنن الله في المجتمع من خلال القرآن**، الدار السعودية للنشر، ط/ 1، جدة، 1971م.
- عطار، ليلى عبد الرشيد، **الجانب التطبيقي في التربية الإسلامية**، ط/1، 1983م.
- عطوي، فوزي، **الاقتصاد والمال في التشريع الإسلامي والنظم الوضعية**، بيروت– لبنان، دار الفكر، 1408هـ – 1988م.
- ابن عطية الأندلسي، أبو محمد عبد الحق، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، الدوحة، ط/1، 1404هـ – 1984م.
- علي، محمود محمد، **الجهاد في التشريع الإسلامي**، دار الاتحاد العربي، للطباعــة، 1977م، (د– ط).

- عمارة، محمد، **الحضارات العالمية تدافع.. أم صراع** ، القاهرة، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 1998م.
- العمري، أكرم ضياء، **الإسلام والوعي الحضاري**، جدة- السعودية، دار المنارة، ط/1، 1407هـ- 1987م.
- أبو العنين، علي مصطفى، **القيم الإسلامية والتربية**، المدينة المنورة، مكتبة إبراهيم الحلبي، ط/1،1408هـ-1998م.
- العيسوي، عبد الرحمن، **الإسلام والعلاج النفسي الحديث**، بيروت، دار النهضة العربية، (د – ط).
- أبو فارس، محمد عبد القادر، **منهج الحركة الإسلامية في التغيير**، عمان_الأردن، دار الفرقان، ط/1، 1411هـ -1991م.
- أبو الفتح الأبشيهي، شهاب الدين محمد بن أحمد، **المستطرف في كل فن مستظرف**، بيروت_لبنان، دار الكتب العلمية، ط/2، 1424هـ _ 2003م.
- الفيروزآبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب، **بصائر التمييز في لطائف الكتاب العزيز**، مكة المكرمة، دار الباز للنشر والتوزيع،(د – ط)، (د- ت).
- القرضاوي، يوسف، **المبشرات بانتصار الإسلام**، القاهرة، مكتبة وهبة، ط/2، 1420هـ- 1999م.
- القرطبي، أبو عبد الله محمد بن احمد الأنصاري، **الجامع لأحكام القرآن**، عالم الكتب، الرياض، 1423هـ- 2003م.

- قطب، سيد، **خصائص التصور الإسلامي ومقوماته**، بيروت، دار الشروق،1400هـ-1980م، (د- ط).
- ــــــــ **في ظلال القرآن**، القاهرة، دار الشروق، ط17، 1412هـ - 1992م.
- ابن القيم، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر، **إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان**، دار المعرفة، (د- ط)، (د- ت).
- ــــــــ **مفتاح دار السعادة**، بيروت_لبنان، دار الكتب العلمية ، (د- ت).
- ــــــــ **مختصر إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان**، الرياض، دار اليمامة،1392هـ - 1972م.
- ــــــــ **عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين**، بيروت، منشورات دار الآفاق الجديدة، ط/1، 1403هـ - 1983م.
- ــــــــ **شفاء العليل**، بيروت- لبنان، دار المعرفة، (د- ط).
- ــــــــ **الفوائد**، القاهرة، دار للريان التراث، ط/1، 1407هـ- 1987م.
- ــــــــ **زاد المعاد في هدي خير العباد**، القاهرة، مكتبة الصفا، ط/1، 1423هـ - 2002م.
- ابن كثير: أبو الفداء، **تفسير القرآن العظيم**، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (د- ط)، (د- ت).
- كنعان، أحمد محمد، **أزمتنا الحضارية في ضوء سنة الله في الخلق**، بيروت – لبنان، دار النفائس، ط/ 1، 1418هـ، 1997م.

- الكيلاني، ماجد عرسان، **أصول التربية الإسلامية**، دبـــي، دار القلــم، ط/1، 1427هـــــ _ 2006م.

- ـــــــــــ **فلسفة التربية الإسلامية**، عمان- الأردن، دار الفتح للدراســـات والنـــشر، ط/1، 1430هــ- 2009م.

- ـــــــــــ **أهداف التربية الإسلامية**، بيروت – لبنان، مؤسسة الريان، 1419هــ - 1998م.

- ـــــــــــ **هكذا ظهر جيل صلاح الدين وهكذا عادت القدس**، عمان- الأردن، دار الفرقـــان، ط/3، 1424هــ-2003م.

- المباركفوري، أبو العلي محمد بن عبد الرحمن بن عبد الرحيم، **تحفة الأحوذي بشرح جـــامع الترمذي**، دار الفكر للطباعة والنشر، ط/3، 1399هــ - 1979م.

- المباركفوري، صفي الرحمن، **الرحيـــق المختـــوم**، مكـــة المكرمـــة، دار المـــستقبل، ط/1، 1426هــ- 2005م.

- المحاسبي، الحارث بن أسد، **رسالة المـــسترشدين**، تحقيق عبد الفتاح أبو غده، حلب، مكتبـــة المطبوعات الإسلامية ، ط/3، 1394هــ - 1974م.

- محمد بن عبد الله، الحاكم النيسابوري ، **المستدرك على الـــصحيحين**، بيـــروت، دار الكتـــب العلمية، 1411هــ- 1990م، (د- ط).

- محمود، عبد الحليم، **فقه الدعوة إلى الله**، المنصورة، دار الوفاء، 1991م،(د- ط).

- المراغي، أحمد مصطفى، **تفسير المراغي**، بيـــروت، دار إحيـــاء التـــراث العربـــي، ط/2، 1985م.

- مرزوق، عبد الصبور، **منهجية التغيير الاجتماعي في القرآن الكريم**، القاهرة، دار الرشـاد، ط/1، 1419هـ - 1998م.
- ابن مسكوية، أحمد بن محمد بن يعقوب، **تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق**، بيروت- لبنـان، منشورات دار مكتبة الحياة، ط1.
- مسلم وآخرون، مصطفى، **الثقافة الإسلامية تعريفها ومصادرها**، عمان- الأردن، دار إثـراء للنشر والتوزيع، ط/1، 2007م.
- مسلم، الإمام ابي الحسين، **صحيح مسلم**، مصر – القاهرة، دار ابن الهيثم، (د- ت).
- مصطفى وآخرون، إبراهيم، **المعجم الوسيط**، فعل(سنن)، بيروت- لبنان، دار إحياء التراث العربي، (د-ت)1، (د. ط).
- مطر، سيف الإسلام علي، **التغيّر الاجتماعي**، المنصورة، دار الوفـاء، ط/1، 1406هـ- 1986م.
- مقبل، فهمي توفيق، **العمل التطوعي ودوره العلاجي داخل المؤسسات الإصلاحية في المجتمع العربي**، الإسكندرية، مؤسسة شباب الجامعة ،(د- ط) .
- المنبجي الحنبلي، أبـو عبـد الله محمـد بـن محمـد، **تـسلية أهـل المـصائب**، مكتبـة الفرقان،1403هـ، (د- ط).
- ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، **لسان العرب**، (باب النون فصل السين)، بيروت – لبنان، دار الكتب العلمية، ط/1.

- المنظمة العربية للتربية والثقافة والفنون، **الفكر التربوي العربي الإسلامي الأصول والمبادئ**، تونس، 1987م، (د- ط).
- موسى، سيد عبد الحميد، **الفرد والمجتمع في الإسلام**، القاهرة، دار التوفيق النموذجية، ط/1، 1409هـ _ 1989م.
- مومني، ماجد أحمد، **الجهاد**، مجلة منار الإسلام، عدد 5، مجلد 22، 1996م.
- بن نبي، مالك، **شروط النهضة**، دمشق- سورية، دار الفكر، ط/6، 1427هـ-2006.
- النحلاوي ، عبد الرحمن، **أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع**، دمشق، دار الفكر، ط/1، 1399هـ، 1979م.
- نفرة، التهامي، **سيكولوجية القصة في القرآن**، تونس، الشركة التونسية للتوزيع، 1974م، (د-ط).
- النوري، قيس، **آفاق التغيّر الاجتماعي**، بغداد، المكتبة الوطنية، 1990م، (د – ط).
- النووي، أبو زكريا يحيى بن شرف، **شرح النووي على صحيح مسلم**، بيروت، دار إحياء التراث، 1392هـ، ط/2.
- الهاشمي، عبد الحميد، **الرسول العربي المربي**، دار الثقافة للجميع، ط /1 ، 1401هـ-1981م.
- ابن هشام، عبد الملك، **السيرة النبوية**، بيروت، دار الجيل، ط/1، 1411هـ .
- الوزير، إبراهيم بن علي، **على مشارف القرن الخامس عشر الهجري، دراسة للسنن الإلهية والمسلم المعاصر**، بيروت، دار الشروق، ط/1، 1399هـ - 1979م.

- يكن، فتحي، **الشباب والتغيير**، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط/1، 1399هـ- 1979م.

- يوسف: محمد خير رمضان، **من خصائص الإعلام الإسلامي**، مجلة دعوة الحق السنة 8، العدد 97، 1989م، مكة المكرمة.

- يوسف، إبراهيم يوسف، **السنن الإلهية في الميدان الاقتصادي**، 1418هـ - 1997م ، (د- ط)، (د- ت).

- يوسف، محمد السيد محمد، **التمكين للأمة الإسلامية في ضوء القرآن الكريم**، القاهرة، دار السلام، ط/1، 1418هـ-1997م.

المواقع الإلكترونية

- الحديب: عبد الله بن ناصر، www.al_ammah.com
- المغيري: عبد المحسن بن زيد، **نقطة تحول**، www.islamlight.net
- معاشي: مرتضى، **سنن التغيير وملامحة**، www.alnahwi.com تاريخ الدخول، 2008/1/7.
- **العولمة والعالمية في ضوء سنن الله الكونية** www.arriyadh.com تاريخ الدخول 2008/1/8م.
- **العولمة والعالمية في ضوء سنن الله الكونية**، www.arriyadh.com
- طهماز: عبد الحميد، **السنن الإلهية** www.al_ammah.com
- الشريف: محمد موسى، **الترف وأثره في الدعاة والمصلحين**، 1425هـ، www.almoslim.net.
- www. Islam web. net
- www.islamroses.com

فهرس الآيات

الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم	173	77
مَّا كَانَ اللّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا أَنتُمْ عَلَيْهِ	179	77
سورة النساء		
يُرِيدُ اللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ	26	25
لَيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَا أَمَانِيِّ أَهْلِ الْكِتَابِ	123	37
وَمَا لَكُمْ لاَ تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ	75	148
وَاعْبُدُواْ اللّهَ وَلاَ تُشْرِكُواْ بِهِ شَيْئاً ...	35	110
إِنَّ الصَّلاَةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَاباً	103	52
وَمَا أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن.....	79	80
سورة المائدة		
أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ....	50	148
كَانُواْ لاَ يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ......	79	99
سورة الأنعام		
قُلْ تَعَالَوْاْ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلاَّ تُشْرِكُواْ بِهِ	152–151	112
وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ	165	69
سورة الأعراف		
وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِيَ آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانسَلَخَ مِنْهَا	175	101
إِنْ هِيَ إِلاَّ فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَن تَشَاء	155	48
سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لاَ يَعْلَمُونَ وَأُمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ	182	39
سورة الأنفال		
قُل لِلَّذِينَ كَفَرُواْ إِن يَنتَهُواْ يُغَفَرْ لَهُم....	38	20
وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ....	46	39
كَدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَفَرُواْ بِآيَاتِ اللّهِ	53–52	102–95
ذَلِكَ بِأَنَّ اللّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّراً نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ	54–53	–102–95 126
وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ	60	41-156

47-147	39	وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لاَ تَكُونَ فِتْنَةٌ......
		سورة الأنفال
74	65	إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ
75	66	الآنَ خَفَّفَ اللّهُ عَنكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ
149	46	وَأَطِيعُواْ اللّهَ وَرَسُولَهُ
		سورة التوبة
40	14	قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ اللّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ ....
122	123	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ قَاتِلُواْ الَّذِينَ يَلُونَكُم .....
114	105	وَقُلِ اعْمَلُواْ فَسَيَرَى اللّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ ....
47	49	أَلاَ فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُواْ ....
77	58	ومنهم من يلمزك في الصدقات ....
79	25	وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ ....
		سورة هود
100	112	فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ .....
120	61	هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ الأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ.....
32-44-114	7	الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ ......
70	9	وَلَئِنْ أَذَقْنَا الإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً ثُمَّ نَزَعْنَاهَا
		سورة يوسف
30	11	لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُوْلِي الأَلْبَابِ
		سورة الرعد
28	11	إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ....
		سورة الحجر
21	13-12	كَذَلِكَ نَسْلُكُهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِهِ.....
		سورة النحل
141	90	إِنَّ اللّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاء ذِي الْقُرْبَى ...
102	112	وَضَرَبَ اللّهُ مَثَلاً قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا ....

110	163	قُلْ إِنَّ صَلاَتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ...
105-131-156	125	ادْعُ إِلِى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ....
		سورة الإسراء
21	77-76	وَإِن كَادُواْ لَيَسْتَفِزُّونَكَ مِنَ الأَرْضِ لِيُخْرِجوكَ ...
		سورة الكهف
22	55	وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَن يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءهُمُ الْهُدَى وَيَسْتَغْفِرُوا .....
38	49	وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا...
62	46	الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ ....
		سورة طه
47	40	وَفَتَنَّاكَ فُتُوناً.......
		سورة الأنبياء
60	35	وَنَبْلُوكُـــم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً ....
62	81	وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِ ...
		سورة الحج
31	5	يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِنَ الْبَعْثِ ...
137	40-39	أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ ....
53	27	وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالاً ....
76	11	وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ ....
		سورة المؤمنون
143	96	ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ السَّيِّئَةَ نَحْنُ.....
115	51	يآ أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ ......
		سورة العنكبوت
111	45	إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ.......
47	3-1	الم {1} أَحَسِبَ النَّاسُ أَن يُتْرَكُوا أَن يَقُولُوا آمَنَّا ....

		سورة الروم
31	30	فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ ....
		سورة السجدة
52	16	تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ ....
80	21	وَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَدْنَى دُونَ الْعَذَابِ ....
		سورة الأحزاب
22	36	مَّا كَانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ اللَّهُ ....
23	62−60	لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ .....
22-23-34	62	سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ.......
109	72	إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ .....
		سورة فاطر
21	4	وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ وَإِلَى اللَّهِ ....
23	43−42	وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ جَاءَهُمْ ....
23-34-35	43	فَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ.....
150	6	إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا
		سورة ص
59	42	ارْكُضْ بِرِجْلِكَ هَذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ ......
63	30	وَوَهَبْنَا لِدَاوُودَ سُلَيْمَانَ نِعْمَ الْعَبْدُ ....
		سورة غافر
23	85−83	فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَحْدَهُ وَكَفَرْنَا ....
26-24-33	85	سُنَّةَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ فِي عِبَادِهِ وَخَسِرَ ....
		سورة فصلت
143	34	وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ....
153	33	وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا ...
67	35	وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَالَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ

سورة الشورى		
وَمَا أَصَابَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ	30	80
وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ...	27	121
سورة الزخرف		
إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِم....	23	123
سورة محمد		
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ....	7	28
سورة الفتح		
وَلَوْ قَاتَلَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوَلَّوُا الْأَدْبَارَ	23-22	24
سورة الذاريات		
يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ....	13	47
وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا	56	51
سورة القمر		
وَكُلُّ أَمْرٍ مُسْتَقِرٌّ	3	36
سورة الحشر		
وَلاَ تُفْسِدُواْ فِي الأَرْضِ بَعْدَ إِصْلاَحِهَا	8	100
لِلْفُقَرَاء الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ	9-8	101
سورة الجمعة		
فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا......	10	115
سورة التغابن		
فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ	16	106
سورة الملك		
الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا	2	32-44-114
سورة القيامة		
وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ.....	2-1	129

		سورة الإنسان
30	2	إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا ....
		سورة النازعات
140	41-40	وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ ....
		سورة الانشقاق
54	6	يَا أَيُّهَا الْإِنسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَى رَبِّكَ كَدْحاً ....
		سورة البروج
36	16	فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ...
		سورة الطارق
117	7-5	فَلْيَنظُرِ الْإِنسَانُ مِمَّ خُلِقَ {5} خُلِقَ مِن مَّاء دَافِقٍ ....
		سورة الشمس
140	10-8	ونفس وما سواها فَأَلْهمها فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا قَدْ .....
		سورة العلق
117	5-1	اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ {1} خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ....
		سورة الفيل
30	1	أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ

فهرس الأحاديث

Abstract

Lafi, Ehsan Mohammed Ali. Social Laws In Qur,an and Sunna and their Educational Indications. PhD thesis, Yarmouk University, 2008.

(Supervisors: Prof. Ibraheem Abu Arkoub and Prof. Mohamed Oqla Al ibraheem)

The purpose of the study was to identify the social traditions outlined in the Quran and Sunna, and identify their importance, methods used to address these traditions in both The Quran and Sunna, It was also highlight their characteristics, and relations with Islamic Education. Besides The study focused on the role played by religious institutions in promoting them such as family, school and mosque.

The problem of the study was stated in the following question:

- What are the social traditions addressed in the Quran and Sunna and what are their educational indications?

The study used the fundamental approach via collecting social traditions texts addressed in the Quran and Sunna, referring to explanations books, Sunna explanations to clarify the meanings of the texts, collecting the

related information, analyze them and inferring the educational indications from them.

The study concluded the following:

- All nations, in their life and death, in their progress and decadency, adhere to heavenly traditions, ones that do not change and control their actions.
- Social traditions have important educational applications on the individual and the society as a whole. Educational institutions such as family and school must assume their responsibilities in doing so.

Key words: Heavenly traditions, Social traditions, Educational indications, Islamic education